بحث منهجي
حول
المنظمات اليهودية
ودورها في إيذاء عيسى عليه السلام

أعـــده

أستاذ دكتور

عمر بن عبد العزيز قريشي
الأستاذ بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُّبِينًا * وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُواْ فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا * فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بَآيَاتِ اللّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقًّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً * وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا * وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا * فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيراً * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١)

(١) سورة النساء: ١٥٣ – ١٦١.

إهـــــداء

- إلى كل باحث عن الحقيقة
- إلى كل من يبحث عن الخلاص
- إلـــى كل من يتساءل عن ألغاز العالم فلا يجد لها جوابا!

فلعلـــه يجد لها في هذا البحث جوابا ، وإن كان الجواب ليس مفرحا ،

ولكن ...قـــل الحـــق وإن كـــان مـــرا .

عمر بن عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا علي الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ﴿ **شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ** ﴾ (1) لم يرتض دينا غيره ، ولن يقبل دينا سواه ، ولا يفلح إلا أهله، فهو القائل سبحانه: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ (2) وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله خاتم النبيين وإمام المرسلين ، القائل: " من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، والجنة حق ، والنار حق ، أدخله الله الجنة علي ما كان من العمل" (3) اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلي آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين(أما بعد)

فإن من سنة الله تعالى في خلقه أن يتصارع الحق والباطل أبدا ما بقي ، فقد قام أهل الباطل بجولات وجولات يبغون من وراءها إطفاء نور الله ، ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾ (4) وكان من بين أولئك المبطلين ، أمتا الضلال والبغي (اليهود والنصارى) اللذان أنكرا رسالة الإسلام ونبوة خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم ، وزاد اليهود إنكار عيسى عليه السلام ورسالته ، ولم يكتفوا بهذا حتى اتهموه وأمه-عياذا بك اللهم .

---

١) سورة آل عمران : ١٨ – ١٩ .

٢) سورة آل عمران: ٨٥

٣) أخرجه البخاري

٤) سورة التوبة: ٣٢

وقد تناول القرآن الكريم باستفاضة وإسهاب نفسية أهل الكتاب وقبيح صفاتهم ، وتآمرهم ضد الحق، وإن كان لليهود الجانب الأوفى في هذا ، ولذلك ارتبط تاريخهم بالمنظمات والدسائس والكيد والحقد والسرية والتخطيط والخيانة والتحريف والتخريف والتزييف.

والمسلم لابد / له من معرفة العدو / من الصديق ، وإدراك الحق من الباطل ، وتوقى كيد الكافرين، واستبانة سبيل المجرمين ، وقد قال رب العالمين ﴿ **وَكَذَلِكَ نفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ** ﴾ (١) ولقد شهد التاريخ عداء وصراعا بين اليهود والنصارى منذ أن أرسل الله عيسى – عليه السلام – وآمنت به طائفة، وإلىهذا العصر ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ **وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** ...... ﴾ (٢) ولقد تأثر المسلمون قديما وحديثا بنار العداوة والكيد والدسائس التي قام بها أهل الكتاب – اليهود والنصارى– منفردين ومجتمعين .

ولقد شهد العصر الحديث – خاصة القرن العشرين – أمرا خطيرا تمثل في التحالف بين اليهود والنصارى بعد طول عداء بينهما، وقد حذر الله عز وجل المؤمنين من هذا الولاء ، وقرر أن تحالفا وتلاقيا سيكون بين الفريقين ، فقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ (٣)

وليس هذا تناقضا في كتاب الله تعالى – كما هو الظاهر– ومعاذ الله أن يتناقض كتابه ، فآية المائدة هذه تتحدث عن فترة آتية بعد نزول الآيات، فهي لاتصف واقعا في حين نزولها ، وإنما تحمل إشارة مستقبلية للعلاقة بين اليهود والنصارى ببعض، وعلاقات المسلمين بهما ، وقد توافق التاريخ مع كتاب الله تعالى .

---

١) سورة الأنعام:٥٥

٢) سورة المائدة: ٦٤

٣) سورة المائدة: ٥١

وسنجد في طيات هذا البحث صورة واضحة وتفسيرا حيا للآيتين من خلال الوقائع والأحداث التي ارتبطت بهذا البحث :" المنظمات اليهودية ودورها في إيذاء عيسى عليه السلام.

أسباب اختيار هذا البحث :

لا أزعم أنني اخترت هذا البحث – شأن طالب الماجستير والدكتوراه – وإنما طلبت اللجنة العلمية العليا ، مني هذا البحث ، كبحث منهجي لتوفية الأبحاث المقدمة لنيل درجة الأستاذية– بإذن الله تعالى– وهو– وإن لم اختره – لكنه صادف هوى في قلبي ووقع مني موقع القبول والرضا– فهو بحث ثري بمادته ومراجعه، ويخدم الدعوة ، ويتناسب مع الواقع، ولا ينأى بي بعيدا عن الأحداث ، وفيه تعريف بأساليب العدو ، وواقع اليهود والنصارى، سلبا أو إيجابا ، وبيان معرفة العدو من الصديق وهذا البحث صيحة نذير ، ولغة تحذير لأمة الإسلام – علي وجه الخصوص– وللعالم كله – على وجه العموم– من الخطر الذي يحدق بهم من كل جانب من شر خلق الله على الإطلاق ، وأشد الناس عداوة للذين آمنوا "اليهود" . إنه دعوة للنهوض في وجه العدو ، والوقوف أمام مخططاته، والحد من مؤامراته ، ومنع مواصلة مسيرته.

المصاعب التي واجهتني أثناء البحث :

أولا : إن الموضوع غنى بمادته ومراجعه العديدة المتنوعة ، القديمة والحديثة ، والإسلامية وغير الإسلامية ،والعربية وغير العربية، فهو موضوع يحتاج أن يكون رسالة "دكتوراه"لا تقل صفحاتها بحال عن خمسمائة صفحة حتى يوفى الموضوع حقه مع الاختصار،

ولما كان هذا البحث بحثا منهجيا للترقية لدرجة الأستاذية ، والمطلوب فيه ألا يزيد في عدد صفحاته عن المائة كثيرا، فاضطررت للاختصار الشديد الذي قد يصل إلى حد الإخلال أحيانا.

ثانيا : لقد توافق كتابة هذا البحث ، وأنا معار إلى دولة" بنجلاديش" وهى دولة غير عربية،وإن كانت إسلامية، فمكتباتها فقيرة جدا من حيث المراجع العربية، ولم يسعفني في كتابة هذا البحث إلا ما استطعت حمله في حقيبتي من مراجع من مكتبتي الخاصة أثناء سفري، وما قام أخي وحبيبي الدكتور "عبد الله سمك" ، بتصويره لي، وقد سعدت بحصوله على درجة الأستاذية، لأنه أحق بها وأهلها، وهذا شكر واجب وتهنئة لازمة.

والمشكلة في هذا إذا قلة المراجع الأصلية التي رجعت إليها ، ولذلك أكثرت النقول عنها من غيرها مشيرا بقولي: نقلا عن...

• منهجي في هذا البحث:

١ – بعد قراءة موسعة في هذه القضية، استخلصت منها ما يؤيد موضوع البحث ، وقمت بكتابته مع الاختصار.

٢ – الفت بين ما جمعت من معلومات وأحداث ووثائق تاريخية بأسلوب علمي منسق. بحيث تسلم كل نقطة في البحث إلى التي تليها لتكتمل القضية تأصيلا وتفسيرا وتحليلا.

٣ – التزمت الحيدة والموضوعية في طرح القضايا وعرضها ، فلم أذكر شيئا إلا وعضدته بالأدلة والشواهد والتصريحات التي ترقى إلى الاستدلال بها، غالبا، وذلك مراعاة للاختصار.

٤ – التزمت الأمانة العلمية في البحث كله ، فنسبت كل قول إلى قائله، ومصدره ، ذاكرا في الهامش اسم الكتاب، ومؤلفه، والمترجم والمحقق إن وجد، ورقم الجزء ثم رقم الصفحة،ثم دار النشر ورقم الطبعة، وتاريخها إن وجد ذلك . وإن كان النقل فيه تصرف أشرت إلى ذلك ، وإن كانت الفكرة دون النص قلت : راجع بتوسع ، وإن كان هناك اختصار قلت باختصار ، وهكذا .

٥ – ذكرت بيانات المصدر كاملة في أول مرة واكتفيت بعد ذلك بذكر اسم المصدر ورقم الجزء والصفحة ، تلاشيا للتكرار والإعادة .

٦ - دللت على القضايا من الكتاب والسنة متى وجد هناك دليل ، وذكرت عند الاستدلال من القرآن الكريم اسم السورة ، ورقم الآية ، وعند الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة اسم المصدر ومؤلفـه، درجة الحديث، وكذا الاستدلال بالكتاب المقدس ، وبيان الإصحاح ورقم الفقرة .

خطة البحث :

مقدمـــة، وتمهـــيد وبابان ، في كل باب فصلان ، وفي كل فصل ثلاثة مباحث

١ - أما المقدمة : فقد تضمنت أهمية الموضوع ، ودواعي اختياره ، ومنهج البحث فيه ، ثم خطته :

٢ - **التمهيد** : وقد اشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : التعريف بألفاظ الموضوع

المبحث الثاني : بيان تاريخ المنظمات اليهودية

* **الباب الأول** : المنظمات اليهودية بصفة عامة،وفيه فصلان :

الفصل الأول : " المصادر المقدسة لدى اليهود" وفيه مدخل وثلاثة مباحث هي :

المدخل : مصادر المنظمات اليهودية

المبحث الأول : التوراة

المبحث الثاني : التلمود

المبحث الثالث : بروتوكولات حكماء صهيون

الفصل الثاني : أساليب التنظيمات اليهودية وفيه مدخل وثلاثة مباحث هي:

تمـــهيـــد

المبحث الأول : معنى أهم كلمات عنوان البحث

* المنظمات : لغة : جمع منظمة، وهي مأخوذة من نظم، والنظم:التأليف، وضم شيء إلى شيء آخر، والمنظوم – نظم اللؤلؤ ينظمه نظما: ألفه وجمعه في سلك ، وانتظمه بالرمح : اختله، والنظام : كل خيط ينظم به لؤلؤ ونحوه، وجمعه نظم ، والنظام ملاك الأمر، جمعه أنظمة.(١) ويراد بها اصطلاحا: اجتماع مجموعة من الناس علي أهداف معينة بخطط معدة ومنتظمة.

* اليهودية : لغة من الهود وهو الميل والرجوع ، وقيل مشتق من هاد يهود، والتهود: التوبة والعمل الصالح ، والرجوع إلى الحق، وهود بمعنى اليهود، وهو اسم نبي ، ويهود يجمع على يهدان ، والمهاودة : الموادعة والمصالحة، وتهود: صار يهوديا، وهاد الرجل: أي تاب ورجع ، ولزمهم هذا الاسم لقول نبيهم موسى عليه السلام ﴿ **إِنَّا هُدْنَـــا إِلَيْكَ** ﴾ (٢) أي رجعنا وتضرعنا. وهوده: حوله إلى ملة يهود. ويهود اسم للقبيلة ، وقيل : إنما اسم هذه القبيلة يهوذ، فعرب بقلب الذال دالا،

﴿ **وعلى الذين هادوا** ﴾ (٣) أي دخلوا في اليهودية (٤)

* ودورها : أي ما قامت به من أعمال وتخطيطات وتنظيمات

---

١) مختار القاموس للأستاذ الطاهر أحمد الزاوي، صـــ ٦١٠، ط عيسي البابي الحلبي ، ط١ سنة ١٣٧٣هـــ ١٩٦٤م.

٢) سورة الأعراف: ١٥٦

٣) سورة الأنعام: ١٢٦

٤) لسان العرب لابن منظور، ج٦،صـــ ٤٧١٨، بتصرف، ط:دار المعارف، ومختار القاموس ، صـــ ٦٤١ بتصرف.

* في إيذاء : من الأذى، وهو الشيء المكروه، وما يقع به الضرر المادي أو المعنوي .

* عيسى عليه السلام : الذى هو رسول الله، وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه ، وهو المسيح، سمي بذلك لصدقه ، أو لأنه مسح بالبركة ، أو لأنه كان يمسح بيده على العليل والأكمه والأبرص فيبرئه بإذن الله ، أو لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن، أو لأنه كان سائحا في الأرض.

نظرة عامة حول اليهودية واليهود

إن الرســالات من منبع واحد هو الله تعالى، والإسلام خاتمتها، ولذلك كان أشــمل وأكمل ، فمن طبيعة اللاحق أن يستفيد بالسابق، وأن يضيف جديدا إليه ، ومــع أن الرســالات مــن الله فإنه تعالى أعطىالدواء بقدر طاقة المريض، فكان يعطى البشرية من الهدى والتوحيد بقدر ما تحتمله البشرية،وما يناسب عودها الذي بدأ ضعيفا ثم اشتد رويدا رويدا ،حتى اكتمل نموها بالرسالة الخاتمة.

هــذا وتــاريخ اليهودية له أثركبير في عقيدتهم، بخلاف غيرهم ، فالتاريخ الإسلامي مثلا ليس ذا أثر في العقيدة الإسلامية.

ولقد حدثنا القرآن الكريم عن أثر أنبياء بني إسرائيل وصورهم في صورة كريمة، وقد انطبق عليهم القانون الإلهي في اختيار الرسل ﴿ **اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ** ﴾ (١) فأنبياء بني إسرائيل ككل الأنبياء ، صفوة أخيار، وعلى عكس هذا نجد حديث التوراة المحرفة عن هؤلاء ، فإن الذين كتبوا التوراة لم يراعوا عند الحديث عن أنبيائهم ، إلاّ ولا ذمة، و لم يبدر في حديثهم أي تقديس لهم أوإجلال، فنسبوا إليهم ما يدنس تاريخهم وما ينبو عن الذوق .

وأما عقيدة بني إسرائيل كما صورها القرآن الكريم فإنه صورها سليمة صادقة صافية، لا تختلف عن عقيدة المسلمين كما قال تعالى : ﴿ **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**

---

١) سورة الحج : ٧٥

كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ ...﴾ (١)

فالعقيدة الأصلية لبني إسرائيل كانت متمثلة في الإيمان بالله الواحد الأحد، الفرد الصمد، إله الناس جميعا، والإيمان بالملائكة والرسل والكتب واليوم الآخر وما يتصل بذلك من الحساب والثواب أو العقاب ولكن تغيرت معالم العقيدة هذه مع تحريف التوراة ، واختراع التلمود، وتقرير البروتوكولات.فاليهود سرعان ما ثاروا في وجه أنبيائهم ، ورفضوا الاستجابة لهم ، وطرحوا العقيدة التي جاء بها هؤلاء الأنبياء ، ثم هاجموهم، وقتلوهم أحيانا، واستبد بهم الضلال والجحود، فعبدوا غير الله، وأنكروا البعث، ونسبوا لأنبيائهم ما لا يمكن أن يصدر من أنبياء أبدا.

ولذلك ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً .. ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٣) وقال تعالى: ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (٤)

ومن الناحية الواقعية التاريخية يتضح أن بني إسرائيل أهملوا المصدر الحقيقي للعقيدة وهو السماء، وانساقوا خلف مصادر أخرى، فقد مرت ببني

---

١ – سورة النساء : ١٦٣

٢ – سورة البقرة : ٧٤

٣ – سورةالبقرة : ٨٥

٤ – سورة النساء : ٤٦

إسرائيل أحداث خطيرة، منذ عاشوا في مصر، ووقعوا بين شقي الرحى في فلسطين، ونفوا إلى بابل ، وفي فترة الصراع والتشرد كتبوا العهد القديم ووضعوا التلمود، وبرتوكولات حكماء صهيون – كما سنرى بعد- وأصبحت هي المصادر الواقعية للعقيدة اليهودية . (١)

واليهود أمة منعزلة عن سائر الأمم، تكره الاختلاط بغيرها، فهم عاشروا المصريين، ومع ذلك لم يأتلفوا معهم ، حتى جاءهم "موسى" عليه السلام، وأخرجهم من مصر، برغم أنهم سادوا أيام "يوسف" – عليه السلام- وكان يمكنهم أن يمتزجوا مع أبناء الشعب بصورة كاملة، وعلى مر العصور لازمتهم جبلتهم، فلقد عاشوا في بلدان عديدة مددا طويلة، ومع ذلك خرجوا منها مطرودين أو محاطين بالكراهية والمقت.

وقد عرف اليهودي المعاصر بأوصافه الخاصة القائمة على حب الذات، والتعصب، ومحاولة فرض السياسة على العالم كله بمنهج مرحلي معتمدا في مسلكه على تعاليم اليهود الأوائل الذين تركوا له كتبا تحدد له المنهج الواجب الاتباع.

فاليهودية بقايا متحجرة، أي أنها مجتمعات استثنائية منعزلة قد بقيت من عصر سابق كما أن المتحجرات سجل باق لأشكال الحياة التي وجدت في الأعصر الخالية . (٢)

يقول الأستاذ "عباس العقاد": "إن أصبعا من الأصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة تستخف بالقيم الأخلاقية ، وترمي إلى هدم القواعد التي يقوم عليها المجتمع الإنساني في جميع الأزمان، فاليهودي"كارل ماركس" وراء الشيوعية التي تهدم الأخلاق والأديان، واليهودي "دور كايم" وراء علم الاجتماع الذي يلحق نظام

---

١) راجع بتوسع:اليهودية د/ أحمد شلبي، صـ ١٤٠-١٥٥،ط/ مكتبة النهضة المصرية، (الخامسة) سنة ١٩٧٨م.

٢) دراسات في الأديان "اليهودية " د.أحمد غلوش ، صـ ١٥، بتصرف.

الأســرة بالأوضــاع المصــطنعة ، ويحاول أن يبطل آثارها في تطور الفضائل والآداب و الــيهودي"جان بول سارتر" وراء_الوجودية التي نشأت معززة لكرامة الفرد. مجنحا بها إلى حيوانية تصيب الفرد والجماعة . (١)

لقد عرف التاريخ في بني إسرائيل شر الجماعات التي تصلح أن تكون موضعا لدراسة الآفات الإنسانيةلمن شاء أن يدرس ويفكر ويعتبر، ولقد حاول بنو إسرائيل ألا تكون طباعهم السيئةمقصورة عليهم ، بل شاعت لهم أهواؤهم وسولت لهم أنفسهم وشياطينهم أن يطرحوا الآخرين معهم في حمأة الأخلاق الفاسدة والمنكرات والرذائل فنظموا لذلك المنظمات ، وأسسوا المؤسسات ، وهذا يجعلنا نؤكد أنهم جناة على الأخلاق ، إذ كل رذيلة من رذائلهم المنطوية عليها صدورهم والجاري تعاملهم بها، قد استطاعوا بمهارتهم وكيدهم أن يجروا الناس إليها، ويطبعوهم عليها زرافات ووحدانا، حتى صار المجتمع العالمي كله اليوم – إلا قليلا ممن عصم الله ورحم – مجتمعا يهودي الصفات والأحوال، وإن لم يكن مجتمعا يهودي الجنس والنسب... (٢)

واليهود لا يؤمنون إلا بالمادة ولا قيمة للمعنويات عندهم، ولا وزن للأخلاق ولا نصيب للروح، ولا مكان للمبادئ، ولا محل للصدق والوفاء، ولا وجود للأمانة والحياء، فهذه أمور لا يعرفها اليهود، ولا

تعرفها منظماتهم المنتشرة في العالم، وكذا سائر الصفات التي هي فوق كل الغرائز.

وهذا الإيمان بالماديات وحدها يقضي على مقومات الأخلاق الإنسانية والاجتماعية، بل على حقيقة الإيمان الديني، لأن جزءا كبيرا من الدين قائم على

١) الصهيونية العالمية للأستاذ عباس العقاد ، جـ ١٤، صـ ١٤١، بتصرف من المجموعة الكاملة لمؤلفات الأستاذ العقاد، ط/ دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، بدون تاريخ.

٢) جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع، للأستاذ محمد ندا، صـ ٢٠٩، بتصرف، ط/ دار اللواء، أولى ، عام ١٩٨٤م ، بالسعودية / الرياض.

ما وراء المادة والغيبيات، ومنه "اليوم الآخر" ولذا نرى اليهود لغلبة المادة وسيطرتها عليهم لا يؤمنون باليوم الآخر وما فيه، وليس أدل على ذلك من أن كتبة التوراة أخلوها من ذكر هذا اليوم، فلم تذكر التوراة شيئا عن الآخرة، ولا عن الملائكة ولم تذكر جنة ولا نارا، وكل ما تعد به المحسنين مادي دنيوي فحسب.(١) وذكر الآخرة لم يرد في نص واحد أو صريح، وكل ما ورد فيها من إشارات مثل كلمة (آخرتهم / آخرتها) فإنه يحتمل أن تؤول إلى نهاية الأمر.

"ولما كانت الحياة الدنيا هي غاية همهم، ومبلغ علمهم ، والمادية هي مبتغاهم الأسمى، بل شعارهم الذى يسيرون وراءه لا يضلون عنه، فقد صاروا نفعيين أنانيين يهدمون المبادئ من أجل ذواتهم ويدوسون المصالح العامة في سبيل منافعهم الشخصية، فحملتهم أنانيتهم ونفعيتهم أن يسلكوا كل سبيل ملتو، وكل طريق منحرف للحصول على المال والمنافع ، فلم يتورعوا عن الكذب والخداع والغش والنفاق والتضليل " (٢)

وهذه هي التوراة تتحدث عنهم فتقول:" لأنهم -أي اليهود- من صغيرهم إلى كبيرهم كل واحد مولع بالربح ، ومن النبي إلى الكاهن ، كل واحد يعمل بالكذب" . (٣)

ويقول الشيخ الإمام محمد أبو زهرة:" لا نجد في اليهود إلا الرياء، وملق الأقوياء والنفاق، وأن يكون للقول ميدان وللعمل ميدان، ولقد أشاعوا النفاق في الأرض حتى توهم الناس أن من لم ينافق ليس بكَيِّس ، ومن لم يتملق لم يؤت الحكمة ، ومن لم يداهن فهو أحمق، ومن لم يمالئ على الشر فهو داع إلى الفتنة، مثير للسوء، ومن يجهر بالحق فهو معاند مثير للشغب ..

---

١) جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع، صـ ٢١١-٢١٢، بتصرف.

٢) المرجع السابق، صـ ٢١٥.

٣) سفر ارمياء ، اصحاح، (١٣)

إلـــى أن قال: ولقد نشروا النفاق في الأرض كلها وبثوا له الدعاية بأسماء مختلفة ، فمرة بأنه الحكمة وأخرى بأنه الكيس، وثالثة بأنه السياسة الناجحة، حتى أشاعوا بين الناس أن السياسة والأخلاق لا يجتمعان، وذلك قول الزور، ولقد قرر الحكمـــاء حقـــا وصـــدقا أن من يقول إن الأخلاق لا تجتمع مع السياسة لم يفهم الأخلاق ولاالسياسة، فالسياسة الفاضلة هي والأخلاق متلازمتان لا تنفصلان " (١)

تراهم ينافقون الأقوياء والكبراء والحكام في سبيل أطماعهم والوصول إلى أغراضـــهم الماديـــة الدنيئة، ويغدرون بالعهود، ويخونون الأمانات ويفجرون في الخصومة، وتلك أهم خصال النفاق تجمعت في اليهود وعلى رأسها خصلة الكذب، إنها شر صفة يتصف بها إنسان على الأرض فهو أساس النفاق والكفر والفساد . (٢) وعلـــى هـــذه المبادئ أسسوا منظماتهم الدولية ، وأقاموا تنظيماتهم السياسية والاقتصادية.. لقد اعوجت نفوس اليهود فأبت إلا أن تحول حياة البشر إلى جحيم ، وتســـعى لكـــي تضـــع نفســـها فـــي القمة فوق بني آدم- ولو على جماجم البشر وأشـــلائهم- مستخدمة في ذلك كل الوسائل ولو كانت الحروب المدمرة للعالمين، فمـــاذا فعلوا من جنايات تقضى، أو قضت على المجتمع الإنساني؟ وما أقاموا من مـــنظمات؟في بحثنا هذا جواب مختصر لأهم ما فعله اليهود مع المجتمع الإنساني بصفة عامة ، ومع المسيح والمسيحيين بصفة خاصة، والله الموفق .

---

١) مجلة لواء الإسلام، عدد شعبان ، ١٣٨٧هـــ ، صـــ ٧٢٢.

٢) جنايات بني إسرائيل، صـــ ٢١٨، ٢١٩.

المبحث الثاني

تاريخ المنظمات اليهودية أو "جذور الفكر اليهودي"

إذا درسنا التاريخ للعبرة والعظة وتعمقنا في أغواره، ورحنا ندرس تاريخ عدونا لنتعرف على مواضع قوته ومكامن ضعفه وعلى أساليبه وخططه، وعلى مؤامراته الكيدية ، فإن اليهود يكونون في الدرجة الأولى.وصدق الله العظيم القائل : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ (١) يُستقى تاريخ اليهود من مصادرهم وما يتعلق ببداية تاريخهم، واليهود منذ أن وجدوا على مسرح التاريخ العالمي وهم يغلفون تاريخهم بالأسرار والألغاز، ويظهرون من أمور حياتهم غير ما يبطنون.فتاريخهم كله ليس إلا صراعا بينهم وبين إمبراطوريات عظيمة ، وأمم كبيرة كانوا يعيشون في كنفها بصفتهم قلة قليلة مستضعفة ذات نشاط أوسع من إمكاناتها، وأطماع أكبر من أن تحتملها تلك الإمبراطوريات والشعوب التي كانت تبتلى بها، فلجأوا لذلك إلى أسلوب الضعيف المستضعف المراود، أسلوب الكذب والغش والعمل في الخفاء ، وانسحب ذلك على تاريخهم كله ، فلايعرف العالم حتىاليوم ماذا يريده اليهود، بينما اليهود يعرفون بالضبط ماذا يريدون ؟ وماذا يراد منهم؟

فتاريخ اليهود إذاً تاريخ مبهم غامض لا يُعرف منه إلا ما يستنتجه الناس أو ما يقدمه اليهود لهم منه على أطباق من الزيف والتعالى والضلال والتضليل، حتى التوراة التي بأيديهم و هي المصدر الأساس لليهود احتوت على كثير من الخرافات والأساطير وعلى أمور خيالية تناقض الحقيقة والواقع، وملئت بالكذب والزيف والتضليل كطبيعة اليهود – أصحاب هذا الكتاب.

لقد حاول اليهود قديما – وما زالوا يحاولون حديثا– هدم الفوارق والحدود بين تسميتهم بالعبرانيين وبني إسرائيل والساميين والموسيين ليدخلوا في روع

---

١) سورة المائدة: ٨٢

الـــناس أنهـــم جميعا من نسل أسباط يعقوب (إسرائيل) حتى يرجعوا بنسبهم إلى "إبراهـــيم " أبـــي الأنبياء والمرسلين ، فهم بذلك الأشرف جنسا، والأصل نسبا، والأصـــدق ديـــنا، فهـــم الأصـــل وهم شعب الله المختار ، وما عداهم من الأمم والشعوب ليسوا إلا جداول وروافد تنبع منهم وتصب فيهم.

إنها عقدة النقص التي تحكمت في اليهود منذ أن وجدوا، فأورثتهم حب التعالي والفخر الزائف لدرجة أنهم مايزالون يزعمون بأن (الغوييم) أو (الجوييم) أي " الأغيار " ما خلقوا علىهيئة البشر إلا ليخدموهم ويسبحوا بحمدهم ، وليعترفوا بأفضليتهم عليهم، ولايزالون يزعمون بأن كل ما في الأغيار من مال ومتاع إنما هو ملك خالص لهم ، يجب استرداده منهم بكل وسيلة ممكنة ، أخلاقية كانت أو غير أخلاقية.

وليس من تعليل لهذه الترهات، سوى أن اليهود كانو يشعرون دوما بشعور الطفولة ، لأنهم كانوا على امتداد تاريخهم الطويل ضعفاء مستضعفين ، لا وزن لهم في نظر من كانوا ينـــزلون في كنفهم ويـــحـــتمـــون بحـــرا بهـــم

فعوضوا ذلك بفخر زائف، ولذلك كرههم الناس ونبذوهم ، ولهذا طاردهم التاريخ منذ أن حاولوا تسلقه ، وعزلهم حقدهم، وإجرامهم منذ أن حلوا بين الناس لدرجة أن قال فيهم " جوستاف لوبون": "كان بنو إسرائيل أخلاطا من شعوب جامحة تشكل مجموعة بدوية غير متجانسة من قبائل سامية صغيرة تقوم حياتها على الغزو ونهب القرى الصغيرة حتى تقضى عيشا رغيدا لبضعة أيام ثم تعود إلى حياة التيه والبؤس". (1)

وكانوا يضطهدون ويعذبون وينفون بسبب تعاليمهم وحقدهم وإجرامهم ، وما يحدث الآن في إسرائيل خير مثال علىذلك .

---

١) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى لغوستاف لوبون، نقلا عن : خطر اليهودية العالمية (عبد الله التل) صـــ ٢٢.

هذا..ولا نشذ ولانشطح إذا رحنا نؤكد بأن المنظمات اليهودية قديمة بقدم البشر، فهي أقدم من اليهود أنفسهم بعشرات القرون، وكيف ذلك؟

إن تاريخ المنظمات اليهودية يرجع – في الأصل– إلى "سام بن نوح" والذي أخذت منه اسم " السامية" التي يطنطن بها اليهود في هذه الأيام، والتي تلقفتها المنظمات اليهودية وأسقطت عليها ما شاءت لتحقيق مصالحها ومخططاتها ، وحقدها أيضا، ونسجت حولها الخرافات والأضاليل التي حورتها وطورتها بشكل بدا مقبولا للجهلاء والسذج والبسطاء.

وتكمن البداية في تلك القصة التي ذكرتها التوراة المحرفة ، إنها قصة " سام وحام ، ويافث ، وأرفكشاذ" تلك التي أراد بها اليهود قديما، والصهاينة حديثا، تحقيق سيادتهم على العالم، حيث نسج مؤلفو التوراة قصة طويلة ملفقة، مؤداها أن "حاما" وهو أبو كنعان، جد الكنعانيين ــ كما تزعم التوراة– أنه رأى أباه في خيمته سكران يرقص عاريا، فأخبر إخوته بذلك، فاستطاع "سام" –جد بني إسرائيل– كما تزعم التوارة أيضا– بلباقته وذكائه، أن يغطي غباوة أخيه، وسوأة أبيه، ولهذا فإن "نوحا" حين أفاق من سكرته وعلم بالأمر، دعا على "حام" بأن يصبح عبد العبيد لإخوته، وأن تصبح ذريته من بعده عبيداً لذراريهم . (١)

وبناء على ذلك فأبناء "حام" –أي الكنعانيون العرب– أنذال، أغبياء، ملعونون، وأبناء "سام" – أي بنو إسرائيل– كرماء، أذكياء، بعيدون عن اللعنة.

وما جنس الكنعانيين الملعون – بحسب ما جاء في سفر أشعياء ، والقضاة – إلا ذلك الجنس الذي كنا نتطلع إليه عبر القرون من بلاد اليونان باعتباره أب الكتابة والتجارة والحضارة.

---

١) العهد القديم ، سفر التكوين، إصحاح ٩ (٢٠-٢٧) بتصرف.

وهذا- كما ترى- دس رخيص ، ومزاعم تتناقض مع الحقيقة والواقع. ولقد تلقف الصهاينة والمخادعون والمخدوعون هذه النظرية فنادوا بما نادي به آباؤهم وأجدادهم في توراتهم من قبلهـــم ،

فزعموا بأن فلسطين ملك إلهي خالص لهم ، وأن عرب فلسطين- أبناء الكنعانيين- عبيـــد خلـــص لسيادتهم ، " فحام" -أبوكنعان- ملعون، والله قد وعد أباهم "إبراهيم"- كما وعد إسحاق ويعقوب ومن جاء بعدهم من الأنبياء بأن الأرض والمال لأبناء "سام" الشرفاء الأخيار، وليس لأبناء "حام" الأنذال الأشرار إلا الخزي والعار!!

ومن المفارقات الغريبة أن هؤلاء حين يعدون الشعوب السامية يضعون العرب والكنعانيين على رأسها- وهو كذلك- مع أن التوراة تذكر بأنهم "أولاد كنعان بن حام" وليسوا "بأولاد سام، "فهل الكنعانيون من نسل "سام" أم من نسل "حام أبوكنعان"؟!! والسامية ، واللاسامية دعوة حديثة اختلقها اليهود في بلاد الغرب- في أورباوأمريكا بوجه خاص - ليستروا بها عوراتهم وسخائمهم ، وليحصلوا بها على امتيازات خاصة،وكذلك ليتخلصوا بها من أعدائهم ومنافسيهم بزعم أن العداء الذي يظهره الأغيار لليهود ليس بسبب جرائم اليهود وحقارتهم ، ولكن بسبب نقاء جنسهم واتساع مداركهم، وتفردهم بامتلاك الثروة والمال.!!

والغريب أن الذي افترى فرية"اللاسامية" هذه، هم يهود من شرق أوربا لا يمتون للعبرانيين ولا لبني إسرائيل بصلة، لأنهم من أصول مغولية تترية خزرية، فهم ليسوا من نسل"سام" المزعوم، فيزعمون وجود السامية فهي تعود عليهم.! فلم إذاً اخترع اليهود فرية"اللاسامية"لغيرهم؟

لقد اخترعوها لأسباب كثيرة من نسج خيالهم، وكما قال"هرتزل":(لو لم تكن "اللاسامية" موجودة لوجب علينا إيجادها) وهرتزل هذا يعرف تماما أبعاد قوله هذا.

إن اليهود قد اضطهدوا وعذبوا ولوحقوا ، لأنهم لم يستطيعوا طيلة تاريخهم الطويل أن يتهجوا كلمات التعايش الإنساني الكريم ، ولم يستطيعوا أن يهضموا حتى الآن كلمتى الحق والعدل. ومن ثم استخدموا كلمة"السامية" (صابونا) يغسلون به عرق أبدانهم النتنةالتي لاحقتهم مع جرائمهم البشعة ومع هذا فإنهم يطلقون كلمة "السامية" على كل اليهود، مع أن أكثر من تسعين في المائة منهم لا ينتمون لأصول سامية.

ومن هنا فقد أصبحت المعركة شرسة بين الكيان الصهيوني المصطنع الذي يدعي السامية وغيره، ومن هنا فإن إسرائيل تتبجح اليوم بأنها منارة الشرق، المؤهلة لإحيائه وبعثه، وموئل " الديمقراطية" في منطقة لم تسمع بها. فإسرائيل هذه بنت الصهيونية الحاقدة أحيت- وما زال تحيى- كل يوم في منطقتنا العربية النازية العنصرية المتغطرسة ، والتميز العنصري المتعالي، فهل حقا ما تزعم إسرائيل، وما يدعيه اليهود ؟!!! [١]

الباب الأول : المنظمات اليهودية (بصفة عامة)

الفصل الأول : " المصادر المقدسة لدي اليهود "

مدخل : مصادر المنظمات اليهودية: أو منابع الفكري اليهودي : للفكر اليهودي منبعان رئيسان: هما "التوراة والتلمود" والعديد من روافد خرجت منهما أو تأثرت بهما مثل" بروتوكولات حكماء- حمقاء- صهيون" وكتاب"الدولة اليهودية" لهيرتزل، وكتاب "الأمير" لميكافيللي، وغيرها، فمعظم كتاب اليهود والمتهودين القدامى منهم والمحدثين- فيما عدا من كتب منهم في العلوم البحتة-قد تأثروا بالتوراة والتلمود تأثرا عظيما، لأنهم يربون عليهما صغارا، وقلما تجد كاتبا يهوديا أو متهودا لا يضع التوراة والتلمود نصب عينيه عند ما يكتب، فهما المنبع والمصب لكل يهودي أو متهود.

---

١) جذور الفكر اليهودي، تأليف/ داؤد عبد العفو سنقرط، سلسلة أبناء يهوذا في الخفاء
١) ص (١١- ٥٣) ، باختصار ، ط / دار الفرقان ، "الثانية"سنة: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م .

ونأخذ إشارات سريعة حول أهم هذه المصادر ، وفيما يرتبط بموضوع بحثنا، لبيان المصدر العقدي الذي ترتب عليه الجانب العملي فيما قام به اليهود- ويقومون به- من أدوار مع غيرهم، لا تنحصر في المسيحية والمسيحيين وحدهم، بل مع العالمين.

المبحث الأول : (التوراة) أو العهد القديم :التوراة لفظة مأخوذة من تورة- بالعبرانية- معناها: الهدى والإرشاد ، والتوراة الحقيقية هي الصحف التي أنزلت على موسى ، وقد ضاعت في ثنايا التوراة المحرفة التي بين يدي اليهود، وأما ما جاء قبل صحف موسى وما جاء بعدها من رسالات الأنبياء والرسل فإنها ليست من التوراة في شيء. فهل التوراة التي بين أيدي اليهود هي صحف موسى؟ وهل هي صوت السماء إلى الأرض؟ إن من يطلع على التوراة التي بين أيدي اليهود يجدها جماعا بكل ما زعم اليهود أنه أنزل على جميع الأنبياء والرسل منذ آدم وحتى ظهور المسيح."

ويفجع دارس التوراة للوهلة الأولى بما يرى فيها من سخافات وأخيلة ومخازي وخرافات.يفجع وهو يراها تتكلم عن الله ، وكأنها تتكلم عن شخص عادي، يخطئ ويصيب، ويتعب ويجهل ويحزن، ويأكل ويشرب، وينام ويمشي...الخ

لقد أنزل اليهود الله من عليائه ووضعوه في مرتبة البشر، كي يحطموا الحواجز بينهم وبينه، ويحملوه من آثامهم وشرورهم ما يشاءون.

و"يهوه"إله قبلي متوحش، متعطش لشرب الدماء، إنه إله أناني متحيز يعمل لمصلحتهم وحدهم، والإضرار بغيرهم من الشعوب، وهم شعبه المختار، وحتى بقية البشر لم يخلقهم"يهوه"على صورتهم التي هم عليها إلا لخدمة شعبه المختار.

إنه إله جشع طماع، يحب الذهب والمال، ويأمر شعبه المختار بجمعه واقتنائـــه بـــأية وســـــيلة .

لقد ندم- رب التوراة- حين سمح بتشتيت شعبه، وتدمير هيكله، فبكى وصاح ولطم خديه، لقد وعد (يهوه) من زعموا أنهم أجدادهم "إبراهيم وإسحاق ويعقوب" بملك فلسطين، ملكا لهم ولأبنائهم وأحفادهم من بعدهم، ليس أرض فلسطين وحدها، بل وما بين النهر الكبير(الفرات) ونهر مصر(النيل) ، وليس هذا فحسب بل وكل أرض تدوسها بطون أقدامهم.!!

هذا بعض ما جاء في توراة اليهود عن إلههم (يهوه) إنه عبد ذليل لهم ، ليس له عمل إلا خدمتهم وتنفيذ أغراضهم ، إنه يسكت عن جرائمهم ، بل يحثهم عليها ، إنه يخشاهم ولا يخشونه، ولا يتراجع لهم وهم ثبت في جرائمهم وسخائمهم ومخاذيهم .!!

ولهذا حرصت أسفار العهد القديم منذ البداية على تميز الكهنة على سائر الناس حتى يحملوا "التلمود"ما ناءت"التوراة" بحمله، فأعفوهم من القتال ودفع الضرائب، ومنحوهم من الامتيازات والحقوق ما لم يمنحه الله لنبي من أنبيائه، وذلك كي يكون عندهم الوقت والجهد للخلط والتزييف والتضليل.

إن قارئ التوراة يفجع أيضا وهو يراها تتكلم عن الأنبياء ، وكأنها تتكلم عن مجرمين سفاحين، وزناة قوادين، يشربون الخمر، ويعبدون الأصنام، ويحبون الدسائس والمؤامرات. ولو شئنا أن نعد المخازي والجرائم التي ألصقها الأحبار في توراتهم بالأنبياء والرسل وبغيرهم من الناس لضاق بنا المجال.

فمدونوا التوراة كان لهم ولع خاص بالحض على سفك الدماء وهتك الأعراض واغتصاب الأموال، والحديث عن الزنا، خاصة بالمحارم ، وكذا اللواط والمساحقة ومواقعة البهائم، حتى خلطوا الملاذ بالطقوس الدينية، وغدت ضروب البغاء لونا من التكريم، وغدا السكر نوعا من العبادة.!!

وإن من يقرأ التوراة يفجع كذلك وهو يراها تتطاول على الشعوب وتطالب بالانتقام منهم، بينما تزهو بشعب الله المختار!!

يفجع وهو يراها تزيف التاريخ ، فتقلب الحقائق أو تزورها، وتتغاضى عن أبسط قواعد العقل والمنطق، فتسطر التوراة الآتي: " حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح، فإن أجابتك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ، وإن لم تسالمك وعملت معك حربا فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، أما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة فتغنمها لنفسك، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة عنك، وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك إلهك الرب نصيبا فلا تستبق منهم أحدا، بل تحرمها تحريما: الحثيين، والعموريين، والكنعانيين ، والفرزيين ، والحوريين، واليبوسيين... كما أمرك الرب إلهك . (١)

وكذلك "وإذا أدخلك الرب إلهك الأرض التي أنت سائر إليها لترثها، واستأصل أمما كثيرة من أمام وجهك وضربتهم ، فأبسلهم إبسالا، لا تقطع معهم عهدا، ولا تأخذك بهم رأفة، ولا تصاهرهم، بل كذا تصنعون بهم: تنقضون مذابحهم، وتكسرون أنصابهم، وتقطعون غاباتهم، وتحرقون بالنار تماثيلهم " (٢)

وتقول: وأهلكوا جميع ما في المدينة (أريحا) من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والحمير بحد السيف، وأحرقوا المدينة وحميع ما فيها بالنار إلا الذهب والفضة وآنية النحاس والحديد ، فاجعلوها في خزانة الرب . (٣)

"وقال يشوع لقواد رجال الحرب الذين ساروا إلى مصر: تقدموا، وضعوا أقدامكم على رقاب هؤلاء الملوك" (٤)

"وكلم الرب موسى قائلا: وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكا في أعينكم ، ومناخس في جنوبكم" (١)

---

١) العهد القديم، سفر التثنية ،الإصحاح (٢٠)
٢) سفر التثنية، الإصحاح ، (٧(١-٦) بتصرف.
٣) سفر يشوع: الإصحاح ٦(٢١،٢٢)
٤) سفر يشوع: الإصحاح (٦)

* فأين هذا من النصائح الغالية التي أوصى بها "أبو بكر الصديق رضي الله عنه" الجيوش التي سيرها لتحرير العراق وبلاد الشام من الفرس والروم، بألا يقتلوا النساء والشيوخ والأطفال، وألا يبقروا البطون ويقطعوا الأشجار، ويقتلوا الحيوان.. وأن يعاملوا شعوب البلاد المفتوحةبالحسنى؟!!

إن ما زعموه في التوراة يذكرنا بمذابح اليهود في دير ياسين، وناصر الدين، والجورة، والطنطورة، وكفر قاسم، وصبرا وشاتيلا...وأخيرا- وليس آخرا- جينين..!!

هذا...ولقد بُدئ بتدوين التوراة بصورة متصلة جادة في الأسر البابلي في القرن السادس قبل الميلاد وما بعده، حين كان اليهود يعيشون عيشة أسر ونفي وذل، فأراد أحبارهم وحاخاماتهم بذلك إذكاء روح المقاومة والحمية فيهم، وبعث الأمل بالخلاص والعودة في نفوسهم، فخلعوا عليهم من الصفات ما ليس فيهم، ووعدوهم بما ليس لهم، وصبوا جام غضبهم على أعدائهم، واستمطروا اللعنات على مضطهديهم ومبغضيهم ... وهكذا كتبت التوراة بأقلام حاقدة، وحبر مسموم، وصدور تغلي بالكراهيةوالحقد، فبعدوا بذلك كثيرا عن جادة الصواب، وحلت رقاعات الأحبار محل رسالات الأنبياء ، وهكذا كان.

عندما بدأ أحبار اليهود يدونون التوراة كانوا أمام ثلاثة حوافز نفسية:

الحافزالأول : أنهم كانوا في الأسر جماعة مضطهدة معزولة ، بحاجةإلى تعبئة روحية عالية تمسح عن

جباههم ذل العبودية، وترفعهم إلى مصاف الشعوب الحضارية.

الحافز الثاني :. إرجاع انتمائهم إلى شخصية محترمة في المنطقة ، هي شخصية " إبراهيم الخليل" يغطون بها سخائمهم وسخافاتهم ، مع أن " إبراهيم الخليل" سليل إحدى القبائل الآرامية العربية، ولا علاقة له بأخلاط هؤلاء "

---

١) سفر العدد، الإصحاح (٣٣)

الخبيرو" فهو جد بني إسرائيل ، وليس جد كل هذه الأخلاط من "الخبيرو" وغيرهم ممن تمسحوا بنبله وأصالته.

أما الحافز الثالث : فهو إعطاء أنفسهم صفة الشجاعة والرجولة بانتمائهم إلى موسى، مع أن قوم موسى كانوا أخلاطا من بقايا بني إسرائيل، الذين قدم بهم "يعقوب" عند أخيهم " يوسف" ومن الهكسوس والمصريين الذين فروا مع "موسى" أيضا، هربا من ظلم فرعون واضطهاده، ناجين بكرامتهم وأرواحهم... كل ذلك ليحقق كتبة التوراة لليهود قوة الاله ومكانة النبوة، ورفعة الأصل والجاه، والعودة إلى أرض الميعاد... وهكذا اتخذوا من "يهوه" إلها، ومن"إبراهيم" أبا، ومن " موسى" قائدا وزعيما.!!

لقد اتخذت التوراة من بني إسرائيل الموضوع الرئيس لها ، وكأن الكون فعلا ما خلق إلا لهم، وكأن التاريخ لا يعرف أحدا غيرهم!!

لقد حرمت التوراة على اليهودي أن يستعبد يهوديا ، أو أن يستغله..

فاليهودي مثلا إذا زنى بغير يهودية فلا يعد زانيا لأنها من الأغيار، والأغيار في عرفهم نوع من الحيوان الأعجم.!!

واليهودي إذا سرق شيئا من يهودي يعد سارقا، أما إذا سرق من غير يهودي فلا يعد كذلك، لأنه من الأغيار، ومال الأغيار في عرفهم هو مال يهودي نهبه الأغيار منهم، ويجب استرداده وارجاعه لأصحابه بأية وسيلة، لأن الأرض ومن عليها وما عليها إنما خلقت لهم لتخدمهم، وتسبح بحمدهم!! وهكذا ..فإسحاق حين بارك يعقوب، باركه بقوله:" يستعبد لك شعوب " [١]

وداود يقول في ترنيمة له من مزاميره: "على أدوم أطرح نعلي" أى كل نفيس وغالى إنما هو تحت قدميه!!

---

(١) سفر التثنية، الإصحاح (١٧)

ومن ثم فإن اليهود يستحلون ذبح الأغيار في عيدي "كيبور، والبوريم"، واستخدام دمائهم في صنع الخبز المقدس ، مع أن أكل الدم حرام على اليهود؟!!

ويعدون كل عقود زواج الأغيار لاغية، وأن كل أولادهم أولاد سفاح وزنا، لأن هذه العقود أبرمت بين حيوان وحيوان؟

إنهم يعتبرون أن الله هو إلههم فقط، إله إسرائيل، وشعب إسرائيل، وأن الأغيار لا إله لهم؟!! وتقول التوراة : " للأجنبي تقرض بربا، ولكن لأخيك لا تقرض بربا " (١)

"وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث رجل، تستعبدونهم أبد الدهر، وأما أخوتكم بنو إسرائيل، فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف " (٢)

وهكذا استطاعت تلك التوراة المحرفة أن توجد هذا الشعب اليهودي بتلك النفسيات المعقدة، والمنظمات الحاقدة، والأفكار المعاندة، والسلوكيات المتطرفة المتعصبة، مع كل شعوب الأرض، وخاصة أصحاب الرسالات التي جاءت بعدهم من أتباع عيسى عليه السلام، وأتباع "محمد" صلى الله عليه وسلم.

وإذا كان هذا بعض ما جاء في التوراة- فيما يخص التعامل مع الناس- فما بالك بغيرها ؟!! (٣)

لقد حفلت التوراة- ولا شك أنها المحرفة- بنماذج من التعصب، بصورة فاقت كل حد الوحشية والشراسة، وتشعرك أنك أمام"تركيبة" بشرية مزعجة غاية الإزعاج. وفائقة القدرة على الالتواء والتحريف، والافتراء الفاحش على كل شيء ، حتى الله عز وجل وملائكته، ورسله، والناس أجمعين!!

---

١) **سفر التثنية: الإصحاح(٢٣)**

٢) **سفر اللاويين، الإصحاح (٢٥)**

٣) **جذور الفكر اليهودي، صـــ ٥٧-٨١، بتصرف.**

فقد زعمت التوراة أن إسرائيل سأله إلهه: لم خلقت خلقا سوى شعبك المختار؟ فقال له: " لتركبوا ظهورهم، وتمتصوا دماءهم، وتحرقوا أخضرهم، وتلوثوا طاهرهم، وتهدموا عامرهم" ([1])

والوحي الإلهي -بداهة- يبرأ كل البراءة من هذه الأساطير، ولكنها الطبيعةاليهودية المتوحشة تتبدى وتتجدد في هذه النصوص فتقول:" وأخْرجَ الشعبَ الذي فيها ووَضعَهم تحت مناشير ونوارج حديد، وفؤوس حديد، وأمرَهَم في أتون الآجر" ([2])

وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون، ثم رجع داود وجميع الشعب إلىأورشليم" ([3])

وجل شأن ربنا عن هذا البهتان المستطير، وتنزهت كتبه ورسله عن هذا الإفك المبين.!!

إنه أمر بعيد عن كل معالم الرحمة والإنسانية ، وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

وهكذا، فقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن التوراة التي بين يدي اليهود تختلف اختلافا بينا عن التوراة المنزلة التي ذكرها القرآن ، وأن التوراة الموجودة الآن ضمن الكتاب المقدس!! ليست المذكورة في القرآن بحال ، وإن كانت تحتوي على نبذ منهامع الخطأ والتحريف والتبديل أيضا. وفي الأرض أكثرمن توراة بينها فروق واختلافات، وقد علم أيضا ، أن التوراة التي أنزلت على موسى قد فقدت منذ حرق " بختنصر" الهيكل، بعد حرق أورشليم، وسبي اليهود إلى بابل.

---

١) سفر المكابيين الثاني، ١٥(٢٤)

٢) وهكذا نرى أن إحراق الشعوب في الأفران هو اختراع يهودي قديم، وهم يشنعون به على النازية زورا!!

٣) سفر صموئيل الثاني، ١٢ (٣١)

ويؤيد الدكتور "هربري لوي" اليهودي- صاحب كتاب" أديان العالم الكبرى" أن هناك عقائد دخيلة انسابت إلى اليهودية عن فارس وبابل والإغريق لا سند لها في اليهودية بالذات، وأبرز تجاوزاتها أنها لا تتكلم عن الآخرةوالبعث والحساب، حيث لا يشير اليهود إلى حياة أخرى بعد الموت ولم يرد فيها شيء عن الخلود، ويعتقدون أن الجنة على الأرض وأن كل ثواب وعقاب هو في الدنيا ، وأن الجنة الأرضية خاصة بهم دون شعوب الأرض..

ويلاحظ الباحثون أن رائحة الوثنية الخالصة واضحة في العقيدة الجديدة (الهيكل- التابوت- الطقوس) ومن ذلك كله يتبين أن التوراة الحالية زائفة، وأنها كتبت وفق أهواء اليهود ومطامعهم ، ورسمت طريقتهم في الحياة إلى آخر الدهر؛ وأبرز أهدافهم من حيث امتيازهم الخاص الذي يتميزون به عن غيرهم من سائر الأمم ، وتبريرهم جرائمهم على أنها أخلاق فاضلة " (١)

المبحث الثاني : (التـلـمـود) :

" يزعم اليهود أن الله قد بلغ موسى شريعة مكتوبة، وبلغ اللاويين رسالة مكتومة، وبناء على ذلك فإن أحبار اليهود لم يكتفوا بالتوراة ؛ ينفثون فيها عقدهم وحقدهم ،وسخافاتهم، وإنما ثنوا بالتلمود ليكملوا به ما كان قد فاتهم في التوراة، وكأن عقدهم وسخافاتهم لا حد لها فأحبوا أن يكون لهم كتاب مفتوح، يحمّلونه متى شاءوا ما شاءوا من جرائمهم ورقاعاتهم ثم يضفون على ذلك صفة القداسة.

هذا ... ولقد كتب التلمود- في الأصل- لذم المسيح وأمه وتلامذته، والتهجم على المسيحية وإفسادها بكلام بذئ لم تقله التوراة.

١) المخططات التلمودية الصهيونية للأستاذ أنور الجندي، صـ ٢٠-٢٤، بتصرف، ط/ دار الاعتصام ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ.

و(التلمود) معناه - باختصار -كتاب تعليم ديانة اليهود وآدابهم ، فهو بالنسبة للتوراة يكون شرحا وتفسيرا وتعليقا . لا شك أن هذا حق الحاخامات والكهنة في الديانة الكهنوتية.

والتلمود - بصورة عامة - هو مجمل القواعد والوصايا والشرائع والتقاليد الدينية والأدبية والشروح والتفاسير والروايات المختلفة المتعلقة بدين وتاريخ وجنس بني إسرائيل .

وكان اليهود حتى كتابة التلمود، يتناقلونه مشافهة ، إلا أنه بعد أن تعاظم شأنه، وتراكم شحمه، لدرجة عز على النقل، فرر أحبارهم تدوينه خوفا عليه من النسيان والضياع، أو اختلاطه بغيره، وكذلك ليسهل عليهم نشره، وهكذا برز التلمود إلى الوجود، في وقت لا يعرف تاريخه بشكل محدد .([1])

ويرجح بأن عملية تدوين التلمود قد بدأت مع بداية عملية تدوين التوراة في بابل في القرن السادس قبل الميلاد، وظلت ممتدة بعد رجوع اليهود من الأسر البابلي سنة ٥٣٩ ق.م. في عدة مدن من فلسطين كالقدس وأريحا وطبرية... ويقال بأن أول من جمع التلمود في كتاب هو الحاخام(يوضاس) وأنه قد سماه (المشنا) ثم زيدت عليه في القرون اللاحقة- متون وحواشي وشروح كثيرة، بما يعرف بـــ (الجمارا) فالتلمود إذن مقسم إلى قسمين: المشنا، والجمارا. أما (المشنا) أي (المتن) فإنها تعني الدرس أو الشريعة وهي عبارة عن مجموعة من التعاليم والقوانين الدينية والمدنية والسياسية التي قررها أحبار اليهود في العصور المختلفة " ([2])

وهي مقسمة إلى عدة أقسام منها ما يختص بالزراعة، ومنها ما يختص بالصلاة والدعاء ، ومنها ما يختص بالأعياد والسبوت والمواسم. ومنها ما

---

١) الماسونية والصهيونية والشيوعية، صابر عبد الرحمن طعيمة، صــ ١٦٥، بتصرف، نقلا عن جذور الفكر اليهودي، صــ ٨٨ ٩١ بتصرف.

٢) خطر اليهودية العالمية ، عبد الله التل. صــ ٦٩ بتصرف.

يختص بالأحوال الشخصية من زواج وطلاق وميراث، ومنها ما يختص بالأحوال المالية،والجنح والقرابين والذبح والختان والطهارة، وما إلى ذلك.

وأما (الجمارا) أي (الشرح) فإنها تعني الإتمام أو الإكمال، وهي تقوم على جمـــلة من الأحـــاديث والروايات المسموعة من كبار الحاخامات على مدى أجيال متعددة، ولهذا فإن الجمارا تفسر المشنا، كما تفسر المشنا التوراة، وتحتوي الجمارا أيضا على خلاصة الأبحاث والدراسات والمجادلات التي يكثر تداولها في المعابد، ولهذا فإنها تشتمل على أمثال وحكم وأخبار ومعلومات تتعلق بالأمور العامة والصناعات الطبية والفلكية والحرفية، وما إلى ذلك ، وتكاد تكون الجمارا موسوعة تشمل كل حياة اليهود بأدق تفصيلاتها.

هذا .. ويزعم اليهود أن موسى كان قد شافه قومه بالتلمود، وهو على جبل طور سينين، وأن اخاه " هارون" قد تداوله من بعده، ثم أخذه عنه"يشوع" "فاليعازر"، إلى أن تسلمه أنبياء بني إسرائيل على التوالي منه ومن بعضهم ، حتى وصل في القرن الثاني بعد الميلاد إلى الحاخام الأكبر(يهوذا) الذي دونه بشكله الحالي" ([1])

"وهناك ما يؤكد أن عملية التدوين والإضافات ظلت سائرة حتى القرن السادس بعد الميلاد على الأقل، عند ظهور الإسلام.

هذا ... والتلمود تلمودان: تلمود بابلي، وتلمود أورشليمي، وحجم التلمود البابلي أكبر من حجم التلمود الأورشليمي بأربعة أضعاف ، وهما مختلفان في اللغة والمحتوي، فلغة التلمود البابلي هي الآرامية الشرقية (آرامية العراق)، وأما لغة التلمود الأورشليمي فإنها شبيهة بالآرامية الغربية (آرمية سوريا) وفيها مصطلحات وألفاظ سريانية ولاتينية.

---

١) العرب واليهود في التاريخ . د/أحمد سوسة ، صـــ ١٨٤، بتصرف.

والتلمود- كما هو الآن - بأصوله ومتونه وشروحه وتعليقاته يبلغ ٣٦ (ستة وثلاثين) مجلدا، مطبوعة باللغة الإنجليزية ، وأول طبعة ظهرت للتلمود في البندقية "فينسيا" سنة ١٥٢٠م، تلتها طبعة أخرى سنة ١٥٥٠م، كانت في اثني عشر مجلدا." (١)

" وحين وقع التلمود في أيدي الناس تعرض اليهود إلى اضطهاد ومذابح بسبب ما جاء فيه من ذم للمسيح وأمه وحوارييه، وتهجم على الكنيسة ورجالها والدين المسيحي ، مما أجبر أحبار اليهود على إعادة طباعة التلمود للمرة الثالثة في مدينة "بازل" في سويسرا، سنة١٥٨١م، مع حذف كثير من الفقرات و الصفحات التي تفضح نوايا اليهود وطواياهم الشريرة الخبيثة ، إلا أن اليهود احتفظوا لأنفسهم - سرا- بما هو محذوف، وكانوا يضيفونه إلى نسخهم الخاصة التي يقتنونها، ولكنهم حينما اكتشف أمرهم لجأوا إلى أسلوب آخر أكثر خبثا ودهاء ، وهو ترك مكان خال للفقرة المحذوفة، يكتبونها بخط أيديهم ، أو يلقنهم إياها الحاخامون شفهيا عند وصولهم إليها." (٢)

" ومع هذا، فما يزال التلمود، بالرغم مما طرأ عليه من تبديل وتغيير وحذف كي يبدو مقبولا للأغيار، زاخرا بالفضائح والمخازي والجرائم التي يندي لها جبين البشرية خجلا، ولا يرف لها جفن يهودي واحد". (٣)

منــزلة التلمود عند اليهود:

يزعم اليهود أنه كتاب منزل من عند الله مثل التوراة، واليهود يقدمون التلمود على التوراة، وهو موقف ينفرد به اليهود من دون سائر حملة الرسالات، فليس من المعقول أن يكون الفرع أثبت وأفضل من الأصل، ومع ذلك فقد ورد

---

١) اليهودية، د/ أحمد غلوش، صـــ ٥٦-٥٧.
٢) خطر اليهودية العالمية، عبد الله التل، صـــ ٧٠، بتصرف.
٣) جذور الفكر اليهودي ،صـــ ٩٤.

في التلمود ذاته من الأقوال ما يدل على ذلك ويحث على اتباع التلمود، ومن ذلك:

" إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق علها مكافأة، ومن درس التلمود استحق أحسن الجزاء، ومن احتقر أقوال التوراة فلا جناح عليه، ومن احتقر التلمود استحق الموت.

"اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء ، فهي كالشريعة، وهي مثل قول الله الحي، فمن يجادل حاخامه فكأنه يجادل العزة الإلهية."

وكذلك " إن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمارا فليس له إله!!

ويضربون لذلك مثلا توضيحيا فيقولون: إن التوراة كالخبز، والإدام كالتلمود، وإن المرء لا يعيش بالخبز فقط."

لأن الله يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة معضلة، لا يمكن حلها في السماء، ولذلك " يجب الالتفات إلي أقوال الحاخامات أكثر من الالتفات إلى شريعة موسى، ولأنه " إذاخالف أحد اليهود أقوال الحاخامات يعاقب أشد العقاب، لأن الذي يخالف شريعة موسى فهي خطيئة قد تغفر، أما من يخالف التلمود فيعاقب بالقتل"

وقد أمر مؤلفو التلمود بما يأتي: " إن الحاخامات الذين ألفوا التلمود يأمرون بالطاعة العمياء لهم فيخطئ من يجادلهم وهم لا يخطئون أبدا، وإن تناقضت أقوالهم."

وقد قيل: إن حمار الحاخام لا يأكل شيئا محرما، والحاخام معصوم من كل خطأ ، فيجب على اليهود تصديقه، والعمل بأوامره مهما كانت"

واليهود يصفون التلمود أنه فوق التوراة، والحاخام فوق الله، والله يقرأ وهو واقف على قدميه، وما يقوله الحاخام يفعله الله ، إن تعاليم اللاهوتيين في

التلمود لهي أطيب من كلام الله (الشريعة) والخطايا المقترفة ضد التلمود لهي أعظم من المقترفة ضد التوراة"

ويقولون أيضا : " نعترف جهارا بسمو التلمود أكثر من كتاب الشريعة الموسوية"

ولقد ضمن اليهود تلمودهم من السخافات ما لا يمكن أن يصدقه عقل سليم متزن (١)

"الله" في التلمود:

يروى التلمود أن الله ندم لما أنزله باليهود وبالهيكل، ومما يرويه التلمود عن الله قوله: تباً لي، لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي.

وليست العصمة من صفات الله – في رأي التلمود– لأنه غضب مرة على بني إسرائيل فاستولى عليه الطيش ، فحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية ، ولكنه ندم على ذلك بعد أن هدأ غضبه، ولم ينفذ قسمه لأنه عرف أنه فعل فعلا ضد العدالة.

ويصف الله بالجهل ، فقد زعموا فيه : أن خلافا كان قد وقع بين الله وبين أحبار اليهود يوما، وبعد أن طال الجدل بينه وبين هؤلاء في ذلك ، تقرر إحالة المشكلة برمتها إلى أحد الحاخامين الربيين، وحين عرضت عليه المشكلة ، حكم

---

١) راجع بتوسع كتاب؛ –اليهود بين القرآن والتلمود، الأستاذ عادل هاشم موسى، صـــ ٦١ –٦٢، بتصرف، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، العدد ١٢٤

بروتوكولات حكماء صهيون، عجاج نويهض، ج/ ٤، صـــ ١٧٠، ط/ طلاس/ دمشق

– فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية، اعداد زهدى الفاتح، صـــ ٢١، ط/ دار النفائس،

– همجية التعاليم الصهيونية، بولس حنا سعد، صـــ ١١، بيروت ١٦.

– اليهودية ١٠.، د/ محمد إبراهيم الجيوش ، صـــ ٥٥.

– اليهودية ١.، د/ أحمد شلبي، صـــ ٢٧٣– ٢٧٥.

هذا لصالح الأحبار ، مما اضطر الله إلى أن يعتذر للأحبار عن خطئه!! تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

والنهار- في عرف التلمود- اثنتاعشر ساعة، في الثلاث الأولى منها، يجلس الله يطالع الشريعة، وفي الثلاث الثانية يتفرغ فيها لحكم الكون، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم، وأما في الثلاث الأخيرة فإنه يتفرغ لنفسه، يلاعب الحوت، ويداعب التمساح، ويستريح من عناء العمل.

إلا أنه بعد أن أخطأ وصرح بهدم الهيكل، وندم على فعلته هذه ، فبكى لذلك ولطم خديه، أصابه اكتئاب عظيم فحرم على نفسه مثل هذه المتع، تكفيرا عن خطيئته التي لا تغتفر!!

هذا ... ويزعم التلمود أن الله كثيرا ما يطلب من الأحبار الربيين أن يغفروا له أخطاءه ، كلما أخطأ، وهو كثيرا ما يخطئ، فهو طلب منهم – مثلا- أن يغفروا له خطيئته عندما خلق القمر أصغر من الشمس ، كما طلب أن يذبحوا له قربانا يكفر به عن خطيئته تلك.!!

ويقرر التلمود أن الله هو مصدر الشر كما أنه مصدر الخير ، وأنه أعطى الإنسان طبيعة رديئة وسن له شريعة لم يستطع بطبيعته الرديئة أن يسير على نهجها، فوقف الإنسان حائرا بين اتجاه الشر في نفسه، وبين الشريعةالمرسومة له ، وعلى هذا فإن داود الملك لم يرتكب خطيئة بقتله"أوريا" واتصاله بامرأته، لأن الله هو السبب في كل ذلك. (١)

الأنبياء في التلمود:

يقول التلمود عن بعض الأنبياء كلاما أشنع مما في التوراة- أعني المحرفة، ومنه على سبيل المثال:

---

١) راجع بتوسع: اليهود بين القرآن والتلمود، صـ ٦٣، ٦٤، وبروتوكولات حكماء صهيون ج٤، صـ ١٧٤، ١٧٥.

التلمود شريعة إسرائيل، صـ ١٧-١٩، وهمجية التعاليم الصهيونية، صـ ٢٤.

جذور الفكر اليهودي،صـ١٠٠. واليهودية، د/ أحمد شلبي، صـ ٢٧٥.

بعض الشياطين نسل آدم ، لأنه بعدما لعنه الله أبى أن يجامع زوجته "حواء" حتى لا تلد له نسلا تعيسا فحضرت له اثنتان من نساء الشياطين فجامعهما، فولدتا شياطين ، وكانت حواء أيضا لا تلد إلا شياطين في هذه المدة، بسبب نكاحها من ذكور الشياطين.!!

فهذا اتهام لنبي الله "آدم" بالزنا، وهو اتهام لحواء كذلك، وأنه ملعون من الله ، ومن ذريته شيـــاطين!

يقول التلمود أيضا: كان سليمان الحكيم يستخدم أمهات الشياطين المشهورات، وهن أربع ، ويجامعهن بماله عليهن من سلطان .

كان إبراهيم الخليل يتعاطي السحر، ويعلمه، وكان يعلق في رقبته حجرا ثمينا يشفى بواسطته جميع الأمراض، وإذا مس هذا الحجر طيرا أو سمكا ميتا تعود إليه الحياة. (١)

ويقول التلمود في خلق آدم " أخذ الله ترابا من جميع بقاع الأرض وكونه كتلة وخلقها جسما ذات وجهين ثم شطره نصفين ، فصار أحدهما آدم ، وصار الآخر حواء، وكان آدم طويلا جدا، رجلاه في الأرض، ورأسه في السماء، وإذا نام كانت رأسه في المشرق ورجلاه في المغرب، ولما عصى آدم نقص طوله حتى صار كبقية الناس"

ويزعم التلمود أن إبراهيم أكل أربعة وسبعين رجلا وشرب دماءهم دفعة واحدة، ولذلك كانت له قوة أربعة وسبعين رجلا. (٢)

اليهود في التلمود:

تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله ، كما أن الابن جزء من أبيه. ويزعم التلمود أنه في ليلة كل سبت تتجدد عند كل يهودي روح

---

١) اليهود بين القرآن والتلمود، صـــ ٦٧، ٦٩، وبروتوكولات حكماء صهيون، صـــ ١٧٥-١٧٦ ، بتصرف.

٢) همجية التعاليم الصهيونية، صـــ ٣١-٤١، بتصرف.

جديدة على روحه الأصلية، وذلك باعتبار أرواح اليهود جزء من روح الله ، أما أرواح الأغيار فإنها أرواح شيطانية، ففي كل ليلة جمعة يخلق عدد من الشياطين الآدمية!!

ولهذا فإن التلمود يطمئن أتباعه بأن إلههم "يهوه" يغفرلهم في عيد كيبور" الغفران" كل الأعمال السيئة التي أنزلوها بالأغيار، ولا يغفر لهم الأعمال السيئة التي أنزلوها ببعضهم، وهو غافر لهم مقدما كل ماسيفعلونه من جرائم في العام القادم ، فلا حرج عليهم إذن من ارتكاب الجرائم مقدماعلى الحساب!!

والنعيم مأوي أرواح اليهود، ولا يدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم فمأوى الكفار من المسيحيين، والمسلمين، ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعقوبة والطين.

والتلمود يزعم أن إليهود أفضل عند الله من كل الملائكة وكل الأنبياء والرسل، لأن الكون إنما خلق لليهود وحدهم، وأنه لولا وجودهم لانعدمت البركة من على وجه الأرض، ولحبس المطر، ولما كان هناك حياة وأحياء!!

كما يزعم التلمود أن الله خلق الأجنبي على هيئة الإنسان ليكون لائقا بخدمةاليهود، الذين من أجلهم خلقت الدنيا، والشعب المختار فقط يستحق الحياة الأبدية، أما باقي الشعوب فمثلهم مثل الحمير أو مثل الكلاب. لأن سفر الخروج يقول: " إن الأعياد المقدسة لم تجعل للكلاب أو الأجانب"

ومن سخافات التلمود أنه ذكر بأن أحد الحاخامين كان بإمكانه أن يخلق رجلا بعد أن يقتل آخر، وأن هذا الحاخام كان يخلق كل ليلة عجلا، عمره ثلاث سنين ، بمساعدة حاخام آخر، وأنهما كانا يذبحان العجل بعد ذلك ويأكلانه معا، وكذلك فإن أحد الحاخامين كان بإمكانه أن يحول بالسحر الذي يعرفه الماء إلى عقارب، وأنه قد سحر امرأة يوما، وجعل منها أتانا ركبها، ونزل بها إلى السوق.!!

يكفي في شريعة التلمود أن يظهر اليهودي بشكل الحمل الوديع تقية وخداعا ثم ليعتقد ما شاء، وليفعل ما شاء، فيقول :" إن الإنسان مهما كان شريرا في الباطن، وأصلح ظواهره يخلص.

ينص التلمود على أنه يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع تسلط باق الأمم في الأرض، لتصير السلطة لليهود وحدهم، فإذا لم تكن لهم السلطة عدوا كأنهم في حياة النفي والأسر، ويعيش اليهود في حرب مع باقي الشعوب حتى ينتقل لهم الثراء والسطان من الجميع، وحينئذ يدخل الناس أفواجا في دين اليهود، ويقبلون جميعا ما عدا المسيحيين، لأن هؤلاء من نسل الشيطان"!!

والذي يرتد عن الدين اليهودي يعامل معاملة الأجنبي ، غير أنه إذا فعل ذلك من أجل خداعهم فلا جناح عليه، لأنه إذا أمكن لليهودي أن يغش أجنبيا ويوهمه بأنه غير يهودي ، فهو مسموح به ، أما من اختلط بالمسيحيين وعبد مثلهم الأصنام فهو منهم، وينطبق عليه ما ينطبق عليهم" (١)

غير اليهود في التلمود:

غير اليهود – في نظر واضعي التلمود – حمير خلقوا ليركبهم شعب الله المختار، فيقول التلمود:

---

١) راجع بتوسع:إسرائيل والتلمود، دراسة تحليلية ، د/ إبراهيم خليل أحمد، صـــ ٦٠، ط/ مكتبة الوعي العربي، عام: ١٩٦٧م.

الكنز المرصود في قواعد التلمود ، د/ حسن ظاظا، صـــ ١٩٠-١٩٥، ترجمة: يوسف نصر الله، ط/ دار القلم ، دمشق، (الأولى)

عام: ١٩٩٠م.اليهود بين القرآن والتلمود، صـــ ٦٣، ٦٤، وهجمية التعاليم الصهيونية، صـــ ٢٤ .اليهودية ، د/ أحمد شلبي، صـــ ٢٧٦- ٢٧٨ .

اليهود تاريخ وعقيدة، د/ كامل سعفان، صـــ ١٤٨، ١٤٩. ط/ دار الاعتصام، بدون ذكر تاريخ الطبعة.

إن الأمميين هم الحمير الذين خلقهم الله ليركبهم شعب الله المختار ، فإذا نفق منهم حمار، ركبنا منهم حمارا. ولأن إبراهيم الخليل حين توجه ليذبح ابنه "إسحاق "!! كان يصحبه خدمه، فقال لهم: امكثوا هنا والحمار، بينما أذهب أنا وولدي إلى الامام !! ومن هنا عرف أن غير اليهود حمير!!

ولهذا " إذا قصد يهودي قتل حيوان فقتل شخصا خطأ ، أو أراد قتل وثني أو أجنبي فقتـــل يهوديا، فخطيئته مغفورة، ومن يقتل مسيحيا أو أجنبيا أو وثنيا يكافأ بالخلود في الفردوس والجلوس هناك في السراى الرابعة، أما من يقتل يهوديا فكأنه قتل الدنيا كلها"*

"من سفك دم الكافر (الأممي) فإنه يقرب إلى الله قربانا"

إذا وقع أحد الوثنيين في حفرة- المسلمون والمسيحيون معدودون عندهم من الوثنيين- وجب على الإسرائيلي أن يسد بابها بحجر وقال:اقتل أفضل من قدرت عليه من غير اليهود، اقتل الصالح من غير اليهود ،على اليهودي أن يطعم الكلاب ولا يطعم الأغيار، إن الله لا يغفر ذنبا ليهودي يرد للأممي ماله المفقود.

مصرح لليهودي أن يغش غير اليهودي ويحلف له أيمانا كاذبة ، وغير مصرح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بربا.

إن لليهود الحق في اغتصاب غير اليهوديات ، فإتيان زوجات الأجانب جائز ، لأن المرأة غير الإسرائيلية بهيمة ولا عقد للبهائم.!!

ويصرح التلمود لليهودية أن تزني غير آثمةبغير اليهودي، كما يصرح للزوج أن يزني حتى في بيت الزوجية ، فيلزم أن تكون طاهرا مع الطاهرين ودنسا مع الدنسين.

لا يسمح لليهودي أن يكون مؤدبا مع الكافر، أو يدعي محبته، إلا إذا اخاف أذاه.

ولا يجوز له أن يلقى عليه السلام إلا إذا خاف ضرره، و،إذا سلم كان هزءا وسخريا، ولا يمدحهم أو يصفهم بالحسن ، ويجوز استعمال النفاق مع غير اليهود، ولا يجوز تقديم صدقة لغير اليهود. ولا يعطي شيئا لغير اليهود بدون ثمن، فلا يجوز أن يهبهم شيئا.

وينص التلمود على أن اليمين التي يقسم بها اليهودي في معاملاته مع باقي الشعوب لا تعتبر يمينا، إذ كأنه أقسم لحيوان، والقسم لحيوان لا يعد يمينا، ويجوز لليهودي الحلف زورا إذا حول اليمين لوجهة

أخرى، وبخاصة إذا كانت إجبارية كأن تكون أمام المحاكم أو أمام خصم قوي.

وإذا سرق يهودي أجنبيا وكلفت المحكمة اليهودي أن يحلف اليمين حلف زورا، ويعين التلمود يوما كل فترة يسمى يوم الغفران العام، وفيه يمحى كل ما ارتكبه اليهود من ذنوب ، ومن بينها الأيمان الزور. والوصية الجامعة عندهم (اهدم كل قائم، لوث كل طاهر ، إحرق كل أخضر ، كي تنفع يهوديا بفلس) (١)

إذا سرق غير اليهود شيئا ولو كان قيمته تافهة جدا، فإنهم يستحقون الموت لأنهم خالفوا الوصايا التي أوصاهم بها الله، وأما اليهود فلا شيء عليهم لأنه جاء في الوصايا "لا تسرق مال القريب" والأمي ليس بقريب.

---

١) أين هذا من قول الله تعالىفي القرآن الكريم : ﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا...﴾ قارن بين نظرة إنسانية شاملة وبين نظرة أنانية ضيقة.

راجع بتوسع: همجية التعاليم الصهيونية، صـ ٥٢-٨٨، اليهود بين القرآن والتلمود صـ ٦٥ – ، اليهودية ، د/ أحمد شلبي، صـ ٢٧٨-٢٧٩، جذور الفكر اليهودي ، صـ ٩٥ -٩٧. اليهود تاريخ وعقيدة، صـ ١٤٩-١٥٠.

لا تظلم الشخص الذي تستأجره لعمل ما ، إذا كان من إخوتك، أما الأجنبي فمستثنى من ذلك .

وفي القضاء: إذا جاء أجنبي وإسرائيلي أمامك في دعوى وأمكنك أن تجعل الإسرائيلي رابحا فافعل وقل للأجنبي هكذا تقضي شريعتنا ،وهذا إذا كان في مدينة يحكمها اليهود- وإذا أمكنك ذلك وفق شريعة الأجنبي ، فاجعل الإسرائيلي رابحا، وقل للأجنبي هكذا تقضي شريعتك ، فإذا لم تتمكن في الحالتين فاستعمل الغش والخداع في حق هذا الأجنبي حتى تجعل الحق لليهودي.

إن غير اليهودي لا يختلف بشيء عن الخنزير البري، فالمرأة اليهودية التي تخرج من الحمام عليها أن تستحم ثانية إذا وقع نظرها لأول مرة على نجس كالكلب والحمار والمجنون وغير اليهودي والجمل والخنزير والحصان والأبرص.!!

– إن عبدة الأوثان الذين لا يعتقدون الدين اليهودي، والمسيحيين المؤمنين بيسوع المسيح ، والمسلمين التابعين للنبي محمد صلى الله عليه وسلم – هم في نظر اليهود– أعداء الله وأعداء اليهود.

ومن هنا نستخلص ان العالم كله بما فيه من مسلمين ومسيحيين في نظر اليهود وتعاليمهم أعداء لهم.

– يسمح التلمود لأصدقاء الله وأقاربه في أن يضلوا الأشرار ، ولأنه مكتوب: كن تقيا مع الأتقياء وشريرا مع الأشرار"

– إلعن رؤساء الأديان سوى اليهود ثلاث مرات في كل يوم.

– يمكنك أن تغش الغريب وتدينه بالربا الفاحش ، ولكن إذا بعت أو اشتريت لقريبك" اليهودي" فلا يجوز لك أن تساومه أو تراوغه.

إذا رد أحد إلى غريب ما أضاعه، فالرب لا يغفر له أبدا، ممنوع عليك رد ما فقده الغريب ولو وجدته.

– إذا أعطى اليهودي معلومات عن يهودي هارب من وجه غريب له ، عليه دين مستحق، فالهارب لا يستوجب الإدانه أكثر من أخيه الذي سعي به، وعلى هذا بسبب الوشاية أن يعوض أخاه ما خسره.

– محرم على اليهودي أن ينقذ أحدا من باقي الأمم من هلاك.

– جميع خيرات الأرض ملك لبني إسرائيل ، بل الأرض وما فيها وما عليها ملك لليهود وحدهم ولهم التصرف الكامل فيها، فقد سلط الله اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم.

– كما أن ربة البيت تعيش من خيرات زوجها هكذا أبناء بني إسرائيل يجب أن يعيشوا من خـــيرات الأمم دون أن يتحملوا عناء العمل.

– قريب اليهودي هو اليهودي فقط، يلزم بغض غير اليهود سرا.

إنه مصرح لليهود أن يسلم نفسه للشهوات إذا لم يستطع مقاومتها بشرط أن يكون ذلك سرا ، ولم سرا ؟ أتخجلون؟!

– الغاية تبرر الوسيلة ، يجوز استعمال النفاق مع الكفار والكفار– في نظر اليهود– هم غير اليهود ، ومن هنا يدرك سر فلسفة اليهود في ظلمهم وعداوتهم للناس جميعا، إن نفاق اليهود معروف، وكبرهم مألوف، يجرون وراء مطامعهم ، لتحقيق مطالبهم ، واليهود قوم كالأرانب إذا خافوا ،ذئاب إذا قدروا، يتباهون بالشر متى قدروا، ويتوارون عن العيون متى جبنوا، يقابلون النعمة بالنقمة، والجميل بالجحود، ويسخرون من المؤمنين ويسارعون بالأذى إلى المتقين، يختلفون مع غيرهم حبا في الخلاف ، ورغبة في النزاع، وأملا في إشعال نار الفتن، إذا قدروا سفكوا الدماء ، وعكروا الصفاء، وإن تمكنوا قتلوا الأبرياء، وامتدت أيديهم إلى الشرفاء،وتطاولوا على الأنبياء، وظلموا الضعفاء ،

وإن جد الجد فهم الجبناء، وأهل النفاق والرياء، فهم بين وحشية اليهود، وغطرسة التلمود، وخيانة الحقود، واجتماع جرائم الوجود . ([1])

موقف التلمود من المسيح عليه السلام والمسيحيين:

١ – لم يكتف التلمود بوصف السيد المسيح بأنه لقيط (ممزير) أي ابن زنا، وأنه تعلم ما كان يقوله للناس على يد" يوشوا بن برخيا" وأن" يوشوا"حين علم بما يقوله حرمه ، وألقاه بين قرون أربعمائة كبش ليفتك به ، وأن معجزاته من أعمال السحر الذي تعلمه في مصر، واختص المسيح وأتباعه بكثير من الألفاظ المهينة الدالة على الكذب والخداع والسحر والجنون والحمق والتضليل واللؤم والتفاهة والحقارة، وادعى أنه قبل صلب المسيح أعلن في المدينة أن يحضر الذين يريدون الشهادة ببراءته، فلم يتقدم أحد.

ولقد كتب التلمود في الأصل لذم المسيح وأمه وتلامذته، والتهجم على المسيحية وإفسادها بكلام بذئ. ووصف الإنجيل بأنه " وثيقة الكذب والخداع"

وقال على مريم البتول: إنها امرأة ساقطة ، ومصففة شعور النساء، وهي البغي المتجولة في الأزقة والأسواق. ([2]) برأها الله مما يقولون ، وصدق الله العظيم إذ أخبر عنهم ﴿ **وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا** ﴾ ([3])

ومن أقوال التلمود في حق المسيح– عليه السلام– وبرأه الله من مزاعم اليهود:

إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار، وإن أمه "مريم" أتت به من العسكري " باندارا " عن طريق الخطيئة، وإن الكنائس

---

١) راجع بتوسع: جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع، محمد ندا، صـ ٢٤٢-٢٤٤ ، (الفصل السابع من التلمود) هجمية التعاليم الصهيونية، بولس حنا مسعد ، صـ ٥٤-٨٨ ، (الفصل الرابع من التلمود، والفصل السادس) نقلا عن : برتوكولات حكماء صهيون ج٤، صـ ١٨١-١٨٦.

٢) اليهود تاريخ وعقيدة: صـ ١٥١، بتصرف.

٣) سورة النساء: ١٥٦

النصرانية هي بمقام القاذورات ، وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة، وإن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها ، وإن العهد مع المسيحي لا يكون عهدا صحيحا يلتزم اليهودي القيام به ، وإن من الواجب أن يلعن اليهودي ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لبني إسرائيل " (١)

وكثير من فقرات التلمود تبحث في مولد يسوع المسيح وحياته وموته وتعاليمه، ولكنها لا تشير إلىالاسم نفسه دائما ، بل تطلق عليه أسماء متعددة مثل" ذاك الرجل" ورجل معين" وابن النجار" و " الرجل الذي شنق" الخ.

يدعي مسيحي من يتبع تعاليم ذاك الرجل الكاذبة، الذي يعلمهم الاحتفال بالعيد الديني عند أول يوم يلي السبت.ويعلم "التلمود" أن يسوع المسيح كان ابنا غير شرعي، حملته أمه خلال فترةالحيض، وكانت تقمصه روح " ايسو" وأنه مجنون، مشعوذ، ومضلل ، صلب ، ثم دفن في جهنم، فنصبه أتباعه منذ ذلك الحين وثنا لهم يعبدونه.ويدعوه البعض مجنونا ومخبولا، واتهمه بأنه ساحر مشعوذ، وثني ، معبود كإله بعد ما قتله أتباعه، وأن تعاليم المسيح كذب وهرطقة، وتعاليم مستحيلة الإدراك .(٢)

ب - تعاليمه عن المسيحيين :

يدعي المسيحيون في لغة التلمود باسم "نوتسريم" أي ناصريون، نسبة إلى يسوع الناصري من مدينة الناصرة في فلسطين ، غير أن المسيحيين يدعون كذلك بأسماء أخرى،يستعملها التلمود للدلالة على غير اليهود.

وعن ديانتهم يقول: ... ديانة غريبة وثنية، ومع أن تعاليمهم متنوعة فكلهم عبدة أوثان ، ويأكلون لحم الخنزير ، أغوياء، غرباء ، بلهاء ، لحم ودم ، وإن الرجال غير الروحيين الذين كتب عليهم الهلاك في قرار الجحيم ، لن يتمكنوا من إقامة صلة حميمة مع الله، عصاة لا يطيعون الله ، أسوأ نوع من الناس ،

---

١) اليهودية ، د/ أحمد شلبي، صـ ٢٧٩،

٢) فضح التلمود، صـ ٥٥- ٧٤.

القتلة الفاسقون، الحيوانات القذرة كالغائط ، بل أنهم لا يستحقون أن يسموا بشرا... فهم بهائم بأشكال آدمية، بل إنهم أهل لتسميتهم ببهائم، بقر ، حمير، خنازير ، كلاب، ..لا بل إنهم أسوأ من الكلاب، يتناسلون بطريقة أردأ من البهائم، أصلهم شيطاني بهيمي، أرواحهم تولد من الشيطان، وإلى الشيطان تعود في الجحيم بعد الممات، وأنه لا تختلف جثة مسيحي ميت عن حيوان، الزناة النجسون الذين يشبهون الروث، وليسوا كالبشر.(١) بمثل هذه الكلمات الوقحة، والألفاظ النابية يتكلم التلمود عن المسيحيين ، وبهذه الركاكة التي لم نتصرف فيها كثيرا لتصل إلى القارئ كما هى.!!

جـ- حول طقوس المسيحية وعبادتها:

بما أن اليهود ينظرون إلى المسيحيين باعتبارهم وثنيين ، فمن الطبيعي أن تكون جميع أشكال عبادتهم – في نظر اليهود- وثنية أيضا، فكهنتهم يدعون كهنة بعل، كنائسهم تدعي بيوت الكذب، والوثنية، ويعتبر كل ما تضمه هذه الكنائس أيضا من كئوس القربان، وتماثيل وكتب إنما وجدت لتكون طعاما للأوثان، صلاتهم الخصوصية والعامة معا هي صلوات أثيمة وعدوانية بالنسبة للرب، بينما تدعي أعيادهم الدينية بأيام الشيطان. (٢)

د- وبناء عليه يجب تجنب المسيحيين:

لأنهم لا يستحقون المشاركة في العادات اليهودية ، ولذا على اليهودي أن لا يحيي مسيحيا وألا يرد عليه التحية، ولا يمثل أمام قاض مسيحي، ولا يجوز قبول مسيحي شاهدا (أمام القضاء) ولا يجوز لليهودي أن يأكل طعاما مسيحيا، وعلى اليهودي أن لا يحاكي المسيحي في أي عمل. وذلك .. لأنهم نجسون، ووثنيون، ويجب عدم التعامل مع المسيحيين وعدم استعمال أي شيء يتعلق بالديانة المسيحية، ومحرم بيع المسيحيين أي شيء يتعلق بديانتهم الوثنية، وهذا

---

١) فضح التلمود، صـ ٧٧-٩٨.

٢) فضح التلمود، صـ ٩٩- ١٠٦.

التحريم لا ينطبق على الملحدين . ويجب تجنب المسيحيين، لأنهم أشرار ، لا كظئر (مرضعة) ولا كمعلم، أوطبيب ، أوحلاق ، أو كطبيب مولد.(١)

ويجب إفناء المسيحيين، والإضرار بهم، والامتناع عن نفعهم ، وكذلك الثناء عليهم ، ولا يجوز لليهودي الإشارة إلى الأشياء التي يستعملها المسيحيون في طقوسهم الوثنية، ويجب التلفظ بأوثانهم في ازدراء، ومحظور منح هبات للمسيحيين ، ومحرم عليه بيع أرضه (مزرعته) من المسيحيين وتعليم التجارة لهم، ويجب الإضرار بأعمالهم، فيجب أن لا يوشى أحد إذا دفع المسيحيون أكثر مما ينبغي لليهودي، والمفقود الذي يخص المسيحيين يجب أن لا يعاد إليهم ، كما يجوز الاحتيال عليهم ، ويستطيع اليهودي التظاهر بالمسيحية للاحتيال على المسيحيين ، كما يجوز له التعامل بالربا معهم . (٢)

ويجب الإضرار بالمسيحيين في المسائل الشرعية، فيستطيع اليهودي الكذب والحلف بيمين كاذبة لإدانة مسيحي، كما يستطيع أن يحلف يمينا كاذبة بضمير صاف، ويجب الاضرار بهم على صعيد الأمور الحياتية الضرورية ، فعلى اليهودي محاولةخداع المسيحيين دائما، ويجب الامتناع عن مساعدة مريض مسيحي، ويجب الامتناع عن مساعدة امرأة مسيحية عند مخاضها، ويجب الامتناع عن مساعدة مسيحي يواجه خطر الموت. (٣)

ويجب قتل المسيحيين دون رحمة ،ويحكم بالموت على اليهود الذين يتعمدون (يتحولون إلى المسيحية) ويجب قتلهم لأنهم طغاة، وقتل الأمراء أولا " حكام الفاتيكان" وأكثر ما يكره اليهود الإمارة التي عاصمتها روما"الفاتيكان" (٤)

---

١) المرجع السابق، صـــ ١١١- ١١٤.
٢) المرجع السابق، صـــ ٢٢٤-٢٣٣.
٣) المرجع السابق، صـــ ١٣٤-١٢٧. بتصرف.
٤) المرجع السابق، صـــ ١٣٩-١٤٤، بتصرف.

وأخيرا .. جميع المسيحيين – حتى أفضلهم– يجب قتلهم، واليهودي الذي يقتل مسيحيا لا يقترف إثما، بل يقدم إلى الله أضحية مقبولة، والأضحية الوحيدة الضرورية بعد هدم الهيكل هي إفناء المسيحيين، والذين يقتلون المسيحيين سيحتلون مكانا ساميا في الجنة، وعلى اليهود ألا يكفوا عن إبادة الغوييم، وأن لا يدعوهم في أمان، ولايخضعوا لهم، وجميع اليهود مكرهون على التماسك معا لتحطيم الخونة بينهم، ولا يحول أي عيد، ولا أية مسألة مهما كانا مقدسين، دون ضرب عنق مسيحي، وليكون الهدف الوحيد من جميع النشاطات وصلوات اليهود هو تحطيم الديانة المسيحية.

وفي صلواتهم .. يتلهف اليهودي لمجئ الميسياه" مسيحهم" خصوصا في ليلة فصحهم.([1])

هــذا .. ولقــد قيل .. يكفي في الباطل عرضه، ليفضح أمره، فهذا حال اليهود مع إخوانهم أو أبناء عمومتهم، أصحاب الكتاب الواحد معهم، فكيف يكون حالهم مع غير هؤلاء إذن؟!!

وما عرض قليل من كثير على نحو ما يقول: " الأب برانايتس" في خاتمة كتابه" فضح التلمود" والذي نقلنا عنه هذه المقتطفات –:" في هذا الكتيب استشهدت بقدر ضئيل جدا مما في الكتب التلمودية التي تشير إلى المسيحيين ، وتتحدث عنهم، وقد حذفت للإيجاز، ورحمة بروحك الحساسة الكثير الذي كنت أستطيع تضمينه هذا الكتيب مع ذلك ، فإن هذه النصوص المستقاه من التلمود التي يضمها هذا الكتيب ستكون كافية للبرهنة على زيف روايات اليهود، عندما يدعون أن لا شيء في التلمود يعلم بغض المسيحيين وعداوتهم.

وإذا كانت ستثيرك– عريزي القارئ– دراسة التجديفات الرهيبة التي يشتمل عليها هذا الكتيب ، فلا تنفس عن غضبك هذا بلومي، فأنا لم أقل في البداية بأني سأعرض أو سأنطلق إلى رواية أي شيء سار لطيف، لكني أردت

---

١) المرجع السابق، صـــ ١٤٥–١٤٩.

فقط أن أضع بين يديك ما الذي يعلمه التلمود حقا عن المسيحيين ، ولا أعتقد أن بإمكاني أن أفعل ذلك بطريقة ملائمة أكثرمن هذه..." ([1])

" إن التلمود هو الإنجيل اليهودي ، وهو يمقت تقاليد العهد الجديد ، ويحتقر المسيح، ويفخر بعملية صلبه، والتلمود يعلم الحقد على الأجناس الأخرى وازدراءهم ويوصي بألا يعاملوا برحمة ، بل بالقتل إن التلمود يناقض المسيحية" شكلا ومضمونا، ولا يخفى عداءه ولا يواريه ، ولذلك فإنه في عام ١٢٤٢م، أعلن " البابا جويجوري التاسع" اتهامات صريحة ضد التلمود يتهم اليهود فيها بالكفر، والطعن في ذات الله، وفي المسيح والمسيحية.

ثم شكل البابا لجنة لفحص الاتهام، فأقرته، وأمرت بإحراق التلمود.

وفي سنة ١٢٤٧م أعيد النظر في القضية ، بعد التماس قدمه اليهود، لكن الحكم صدر ضد التلمود مرة أخرى، ولقد أدين هذا التلمود في أسبانيا أيضا، سنة ١٤١٥م، وأدين كذلك في إيطاليا سنة١٥٥٩م، ولكن بالرغم من ذلك فإن تعاليم التلمود ظلت كما هى ، وسيلة اليهود التي تؤدي إلى تقدمهم وانتشارهم، كما أصبحت الخطة التي ينعتها اليهود بأنها زيف، رغم القرائن الواضحة التي تبدو في الأحداث، يوما بعد يوم .. هذه الخطة أصبحت استراتيجيتهم الجماعية في الفتح والغزو، وليس هناك إلا مخرج واحد للخروج من هذه الحرب المعلنة هو: أن ينتبه المسيحيون إلى ما يراد بهم " ([2])

"ويزيد التلمود فيحدد أنواعاً من الطهر لا يصل إليها اليهودي إلا باستعمال الذبائح البشرية من المسيحيين ، وقضية مقتل الأب"توما" وخادمه" إبراهيم عمار" مشهورة ، ففي سنة ١٨٤٠م في دمشق احتال سبعة من كبار اليهود على هذا الآب وخادمه وذبحوهما بتدبير من الحاخام" موسى أبو العافية" والحاخام"موسى سلونكي" وبأمر من الحاخام يعقوب العنقابي، الذي أوحى إليهم بأنه يلزم دم

---

١) فضح التلمود، نقلا عن كتاب: الفكر اليهودي ، د/ سعد المرصفي، صـــ ١٢١، بتصرف، ط/ مكتبة المنار الإسلامية، الأولى ، ١٤١٣هـــ، ١٩٩٢م.

٢) القوي الخفية لليهودية العالمية " الماسونية" تأليف: داود عبد العفو سنقرط، صـــ ٩٢، ٩٣، بتصرف، ط/ دار الفرقان، الثانية، ١٤٠٨هـــ ، ١٩٨٧م.

بشري لعيد الفصح، ووقع الاختيار على الأب توما، لأنه يوجد في حارة اليهود أغلب الوقت، وساق القدر خادمه، يسأل عنه، فكان خيرا وبركة، من أجل الخبز "الفطير" الذي لا يعطى عادة إلا للأتقياء من اليهود، لهذا يرسل من هذا الدم إلى حاخام بغداد، ليتم الغرض الديني ، وتتحقق السعادة.وكما يقال "بالهنا و الشفا"!!

ولأن الدم عند اليهود محرم، حتى ولو كان دم حيوان، فقد استثنى دم الفصح ودم الطهور" ([1])

وهكذا يحض التلمود أتباعه على الذبح، ذبح الأطفال خاصة، في عيد "كيبور" وذبح الشباب في عيد "البوريم" تقربا من رب الجنود" يهوه" ولصنع الخبز المقدس، الذي يتلذذ الأحبار - واضعو التلمود- بنكهته وطعمه، فبئس دين يحض على القتل، وبئست أمة تتخذ من الجريمة والرذيلة مفاخرلها!! ([2])

وقد جاء في التلمود :باب عيد الفصح(٤٩: ٢٢)" أن أحد أحبارهم الكبار وهو"الربي اليعازار"قال لتلاميذه: إن جاء يوم عيد الغفران (يوم كيبور) في يوم سبت فإنه يباح في ذلك اليوم تهشيم رؤوس أبناء الأمم الأخرى لقتلهم، فقال التلاميذ : يا مولانا، قل بالأحري إنه يباح ذبحهم ، فقال: لا، لأن ذبحهم سيكلفنا أن يقرأ صلاة معينة.!!

والواقع أن الحديث يطول بنا لو تعقبنا التصرفات الشاذة الوحشية، والتأويلات الخرافية المتخلفة التي تضمنها التلمود. ([3])

---

١) اليهود تاريخ وعقيدة،صـــ ١٥٠، ١٥١.

٢) جذور الفكر اليهودي، صـــ ٩٥-٩٦.

٣) أبحاث في الفكر اليهودي، د/ حسن ظاظا،صـــ ١١٩، ١٢٠ ، بتصرف، ط/دار القلم ودار العلوم، الأولى، سنة ١٤٠٨هـــ/ ١٩٨٧م.

لهذه العدوانية الصارخة أخفى اليهود هذا الكتاب عن بقية البشر قرونا طويلةوبخاصة عن العالم المسيحي لما فيه عن المسيح وأمه وتعاليمه.([1]) كما أشرنا سابقا.

وهكذا تقوم فلسفة التلمود بالعمل على إذلال البشرية وتسخيرهالليهود، ونسف جميع المدنيات والحضارات وإزالة الأديان السماوية من على وجه الأرض، لتحل محلها الفلسفة الحاقدة على البشرية وليقوم على أنقاضها ملك إسرائيل . ([2])

فالذي يقرأ هذا التلمود- وبخاصة من اليهود- يفهم بوضوح أنه لا بد لليهودي أن يسرق، وأن يقتل، وأن يزني، وأن يظلم، وينافق ويخون ...ولا حرج عليه.

هكذا تعاليم التلمود ، وهاهم اليهود، فأين التسامح المزعوم؟ والسلام الموهوم؟ وأين الحرية والإخاء والمساواة ؟ ولذلك لا تتعجبوا مما يفعله اليهود مع الفلسطنيين ، ولا ما فعلوه مع البلاد العربية التي اغتصبوها، ولا مع الأسري العرب، ولا ما يفعله اليهود في أي مكان نزلوا فيه أو سيطروا عليه ، لأن أعمال اليهود من إرشاد التلمود، ومن هنا فلا يعجب الناس ولا يحزنون إذا شاهدوا اليهود ينهبون أموالهم، ويسرقون ديارهم ومحالهم، ويستولون على ممتلكاتهم ، ويزنون ببناتهم ونسائهم، ويغتصبونهن، لأن ذلك بإرشاد التلمود، ومن أجل هذا التحريض السافر على السرقة والنهب والاغتصاب والقهر والظلم والفجور ،كانت هذه الأحداث المؤلمة والمحزنة. ولا يتحلي اليهودي ولا يمكنه أن يتحلى بالأمانة أو الصدق أو العفة أو النزاهة ، لذلك يتغنى اليهود بالخيانة والغش والخداع والظلم والقهر ، فأين هذا التسامح المزعوم والمحبة المنشودة والعفو المرجو، والعدل المنتظر منهم ؟ وهكذا كلما عرفنا ما جاء في التلمود، انكشف الستار عن اليهود.

---

١) اليهود تاريخ وعقيدة، صـــ ١٥١.

٢) المخـ[illegible]ـات التلمودية الصهيونية، صـــ ٢٥، ٢٦. بتصر[illegible]

فاليهود هم التلمود: ومن هنا كانت تعاليم " التلمود"أوفى صورة لنفسية اليهود، بل هي انعكاس لدخائل أعماقهم على صفحات كتاب، كانطباع الصورة على المرآة ، فهي ترجمة صريحة لهذه الشخصية الموغلة في الخبث والأحقاد، حتى ليتساءل بعض الباحثين ... أيهما صنع صاحبه؟ وأيهما الأثر أو المؤثر؟!! وفصل الخطاب في الجواب : أن كلا منهما تجسيد لصاحبه في واقع الأمر "فالتلمود" هو تجسيد مكتوب لأخبث ما في النفسية اليهودية من سخائم الضلال، و"اليهودي التلمودي" هو تجسيد حي لهذه الشناعات المكتوبة والمنسوبة إلى الوحي زورا وبهتانا!

وإذا كانت ضلالة " السامري" قد تغلغلت فيهم رغم وجود دوافعها وموانعها ، فإن ضلالات التلمود وجدت الطريق ممهدا فتمكنت.

أولا: لأنها وضعت في عصور الشتات ، والقوم سماعون للكذب ، وخاصة إذا صدر من أحبار السوء.

ثانيا: لأنها جاءت بعد انقطاع النبوة من بني إسرائيل ، وتحويلها عنهم لما كفروا بآخر أنبيائهم، وقالوا فيه وفي أمه بهتانا عظيما.

ثالثا : لتوافقها التام مع ظلمات النفسية اليهودية الضالة.

ومن هنا نفهم كيف امتزجت هذه التعاليم بالكيان اليهودي وسرت فيه مسري الدماء في الخلايا، ولهذا آمنت الجمهرة الكبرى من اليهود بهذه التعاليم الموغلة في الفحش ، وقدستها وأطاعتها عن رضا، وفضلوها على التوراة ، والتزموا بها فوق التزامهم سائر ما لديهم من وصايا وأسفار!!

ولا يزالون كذلك وإلى أن يأخذهم الله تعالى وهم أصحاب الكلمة والسلطان في اليهود جميعا، ومن يعارض التوراة منهم- على قلته- يعدونه ضالا ولا تأثير له ألبتة ! " (١)

---

١) راجع بتوسع: الكنز المرصود في قواعد التلمود، صـــ ٤٤، وما بعدها

من هذا كله نرى بأن نظرة اليهود إلى الأمور ، نظرة سيئة، مادية بحتة، لا روحانية فيها فهي بذلك دون نظرة الحيوان الأعجم ، فلكل حيوان – مهما بلغ هذا الحيوان من الانحطاط والشراسة– إيجابية سلوكية، ففي الكلب وفاء، وفي الحمار صبر، وفي الجمل حلم، وفي الحصان شموخ، وفي الأسد شجاعة، وفي الذئب حمية ، وفي الهر نظافة.. أما اليهودي فماذا فيه؟!!

* لقد تحرز مدونو التوراة نوعا ما ، حين دونوا توراتهم، فوضعوا في ثناياها بعض ما جاء على لسان الأنبياء والرسل، كما وضعوا فيها بعض ما جاء في حضارات الأمم التي عايشوها. أما مدونو التوراة فقد أرخوا العنان لأنفسهم ، فشط بهم الخيال بعيدا بعيدا، وحملتهم الخرافات والسخافات والرقاعات على أجنحة من الهذيان والهذر.

* والتلمود البابلي أكثر انتشارا بين اليهود وأنصارهم من التلمود الأورشليمي،لأنه أقدم في الإجرام وأعرق، وكما ظهر بين اليهود جماعات رفضت معظم أسفار التوراة ، ما عدا أسفار العهد القديم، الخمسة الأولى ، كالصدوقيين والسمرة ، وكذلك ظهر من بينهم من رفض التوراة جملة وتفصيلا كالربانيين،– وليس الربيين – بالإضافة إلى الصدوقيين والسمرة أيضا. (١)

كما أخرج مدونو التوراة والتلمود : الكنعانيين والفينيقيين والعموريين ، متعمدين من حظيرة الشعوب السامية ، وذلك لكي يدخلوا في روع الناس أنهم هم الذين عمروا فلسطين وسكنوها، وأقاموا كل ما كان فيها من مدنية وحضارة ، فهي بذلك ملك خالص لهم بحق العهد الرباني ، وبحق التملك الزماني!!

تماما كما أدخلوا في روع عميان الغرب أن فلسطين أرض بلا شعب أو أنها أرض بشعب متخلف جاهل، لا يستحق الحياة والعيش ، في حين أنهم عدوا

ومعركة الوجود بين القرآن والتلمود، ا.د/ عبد الستار فتح الله سعيد، صـــ ٤٥-٤٦، بتصرف ، ط / دار الطباعة والنشر، الثالثة، ١٤٠٥هـــ.

١) جذور الفكر اليهودي، صـــ ٩٨، ٩٩.

الحثيين من نسل "كنعان بن حام" ساميين، مع أن الحثيين في الأصل ليسوا من الساميين، وإنما هم من بقايا الشعوب الهندية الأوربية التي غزت المنطقة من الشمال والشرق قبل ظهور العبرانيين فيها بقرون.

إنه خلط مقصود، ومبرمج، وسخافات قد تصلح للتسلية، وأخيلة غائمةمريضة، وعلى هذا قامت إسرائيل، وبهذا يفخر شعب الله المختار!!

فلتغلق العقول إذا ما تكلمت التوراة ، ولتتبلد الحواس إذا ما تكلم التلمود ، فملك يهوذا قادم قادم، يخطر بين أبناء شعبه على أشلاء ضحايا الأغيار.. فانتظروه كي يخلص البشرية من أوضارها ، انتظروه واسجدوا له خاشعين خاضعين ، فالتوراةفي يمينه، والتلمود في يساره!!

وشكرا لإسرائيل، ولرب إسرائيل، إله الجنود والحرب، المتعطش لدماء الجوييم !! (١)

---

١) المصدر السابق، صـ ٩٩، ١٠٠، بتصرف.

المبحث الثالث : بروتوكولات حكماء صهيون

أهمية البروتوكولات:

يعـود الـيهود فـي استنباط نظمهم وقوانينهم إلى البروتوكولات ، كما يعودون إلى العهد القديم والتلمود، على اعتبار أن ثلاثتها مقدسة لصدورها على ألسنة الأحبار والحكماء، واشتمالها جميعا على مجموعة من التعاليم المهمة للفرد والمجتمع اليهودي.

ولذلك عد بعض العلماء البروتوكولات مصدرا أساسيا من مصادر اليهود المقدسة، وتأتي قداستها من إخلاص اليهود لها ولتعاليمها مع الاحترام والتعظيم، واعتـبارها تراثا خالدا له أهميته في المحافظة على دور اليهود مع سائر الأمم، أي أن قداستها أمر اتفاقي،ونظرا لما في توجيهات البروتوكولات أحاطها اليهود بعناية خاصة تفوق سواها على أساس أنها تهتم بالقوانين المفيدة المتصلة بالحياة فـي العصور الحديثة.لدرجة أن اليهود ساعة أن رغبوا في إهمال بعض تعاليم العهـد القديـم والـتلمود، حرصوا كل الحرص على المحافظة على نصوص البروتوكولات مجردة من كل تعليق أو شرح.

وإذا سـلم أن الوحـي الإلهي لم ينزل إلا على موسى عليه السلام ، وأن أغلب أنبياء بني إسرائيل كانوا دعاة ومفسرين ومربين ، لو سلم هذا يكون القول بقداسـة الـبروتوكولات فـي مستوى القول بقداسة العهد القديم، ما عدا أسفار موسـى، وبالتالـي لا تقل البروتوكولات عن التلمود في شيء. وما دام اليهود يـنظرون للـتلمود نظـرة خاصة ، لأنه ينظم الحياة اليهودية ويقنن العلاقات الاجتماعـية والإنسانية فإن اليهود يرون في البروتوكولات خطة عملية لتحقيق السيادة الكاملة في مملكة صهيون العالمية، وإبراز الدور اليهودي في كل نشاط وعمـل علـى مسـتوى العالم كله، ولذلك كانت نظرتهم إليها محوطة بالعناية

والتقدير والاحترام بكل ما جاء فيها سواء تعلق بسلوك الفرد أو بسلوك الجماعة.(١)

معنى بروتوكولات حكماء صهيون:

البروتوكولات عبارة عن مؤامراة شريرة ضد البشرية ، ويبدو أنها كانت رد فعل لما عاناه اليهود خلال القرن التاسع عشر من الاضطهاد في أوربا، وما نزل بهم من جور وتعسف–في نظرهم– فتدارسوا في هذا المؤتمر – ضمن ما تدارسوه– وسائل الانتقام من البشرية جميعا التي اعتقد اليهود أنها اشتركت كلها بطريق أو بآخر – في إذلالهم والنَّيْل منهم.

و"بروتوكولات" معناها محاضر جلسات ويسميها بعض الباحثين (قرارات) وتلتقي التسميتان إذا لاحظنا نصوص البروتوكولات وأنها عبارة عن تقرير وضعه بعض الباحثين، وأن هذا التقرير عرض على المؤتمر في"بال" بسويسرا، وأن المؤتمرين أقروه، فالبروتوكولات تقرير بالنسبة لواضعيها، ومحاضر بالنسبة لعرضها على المؤتمرين في جلساتهم، وقرارات بالنسبة لقبولها وتأييدها.وكانت هذه البروتوكولات مودعة في مخابي سرية ، ولا يعرف أحد محتوياتها إلا الخاصة من اليهود الذين يعملون على تنفيذ ما جاء بها بهدوء وحسب تخطيط منظم، حتىشاء الله تعالى فضحها، وكشف ما فيها للناس، فعرفها القاصي والداني.

عدد البروتوكولات أربعة وعشرين بروتوكولا، ولكنها غير دقيقة التأليف، وبها كثير من التكرار.

وهدف هذه البروتوكولات إقامة وحدة عالمية تخضع لسلطان اليهود وتديرها حكومة يهودية ، ومن أجل ذلك يمكن أن تقسم البروتوكولات إلى

---

١) اليهودية ، د / أحمد غلوش ، صـ ٧٢.

قســـمين كبيريـــن ، يبحـــث القسم الأول في موقف اليهود من العالم قبل تحقيق هدفهم،

ويبحـــث القســـم الثاني موقف اليهود من العالم بعد أن يصبحوا أصحاب الســـلطان عليه، والبروتوكولات العشر الأولى تتبع القسم الأول تقريبا، أما باقي البروتوكولات فتتبع القسم الثاني.

وسنذكر فيما يلي أهم الملامح لكل من هذين القسمين:

* **قبل تكوين الحكومة اليهودية العالمية** : من أهم ما يعني به اليهود قبل تكوين هذه الحكومة إعداد الشعب اليهودي للسلطان، وتثبيت الاعتقاد بأن اليهود هم شعب الله المختار، فالناس عند اليهود قسمان: يهود،وجوييم أوأمميون، أي كفرة وثنيون. واليهود شعب الله المختار، وهم أبناء الله وأحباؤه لا يتقبل العبادة إلا منهم ، ونفوسهم مخلوقة من نفس الله وعنصرهم من عنصره، فهم وحدهم أبناؤه الأطهار، أما الجوييم فخلقوا من طينة شيطانية ، والهدف من خلقهم خدمة اليهود، ولم يمنحوا الصورة البشرية إلا بالتبعية لليهود ليسهل التعامل بين الطائفتين إكراما لليهود، فاليهود أصلاء في الإنسانية ، والجوييم أتباع فيها، وعلى هذا فمن حق اليهود معاملة الأمميين كالبهائم ، والآداب التي يتمسك بها اليهود لا يمكن أن يعاملوا الأمميين بها ، فلهم أن يسرقوهم ويغشوهم ويكذبوا عليهم ويخدعوهم ويغتصبوا أموالهم ويقتلوهم ويهتكوا أعراضهم ويرتكبوا معهم كل الموبقات ما أمنوا استتار جرائمهم، وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله على لسانهم ﴿ **لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ...**﴾ (١)

---

١) سورة آل عمران الآية: ٧٥

وبناء على هذه العقيدة يرى اليهود أن العالم لم يخلق إلا لهم ، ومن حقهم وحدهم استعباده وتسخيره، وليس لغيرهم إلا السمع والطاعة والرضا والقناعة بما يجود به اليهود عليهم.(١)

ويرى اليهود في هذه المرحلة ضرورة تمزيق الأوطان والقضاء على القوميات والأديان، وإفساد نظم الحكم في كل الأقطار بإغراء الملوك وسائر الحكام باضطهاد الشعوب، وإغراء الشعوب بالتمرد على سلطة الحكام ونصوص القانون.وترسم البروتوكولات لليهود أن يهتموا في هذه المرحلة بنشر المذاهب المختلفة ، وأن يختلف اتجاههم في مكان عن اتجاههم في مكان آخر، وكذلك فيما يتعلق بالزمان ، فهم يعملون على نشر الشيوعية أحيانا، والرأسمالية أحيانا ، ويلبسون مسوح الاشتراكيين في بعض الأحيان ، ويوقفون بذلك الكتل العالمية المتصارعة ، وهم يقولون أحيانا بالحرية والمساواة، فيثيرون المظلومين في وجه الظالمين، ولكنهم سرعان ما يحاربون الحرية والمساواة ، ويعلنون أن الطاعة العمياء والتفاوت بين الناس هما أساس القيم البشرية ويحاربون الحرية مؤكدين أنها تحول الغوغاء إلى حيوانات ضارية، وأن من الضروري أن تسحق هذه الكلمة ويزول مدلولها تماما.

وهم في هذه المرحلة ينشرون الإباحية والفوضى ، ويعملون على تقويض الأسر وصلات الود، ويدفعون الناس للشهوات والانحلال، والبعد عن كل القيم الإنسانية.

وترسم البروتوكولات لليهود أن يستغلوا ما في النفس الإنسانية من ضعف، فالمال والنهم والنساء وسائل يمكن استعمالها مع الجوييم ليكونوا أداة في يد اليهود ينفذون بسببها ما يطلب منهم.

---

١) هذه تعاليم التلمود واضحة في البروتوكولات.

كما ترسم البروتوكولات أن يضع اليهود في المراكز الكبيرة شخصيات مرموقة لها أخطاء لا يعرفها إلا اليهود، وفي ظل الخوف من إشاعة هذه الأخطاء ينفذ هؤلاء الأشخاص لليهود ما يشيرون به .

وتهتم البروتوكولات بأن يسيطر اليهود في هذه المرحلة على الصحافة ودور النشر وجميع وسائل الإعلام، حتى لايتسرب للرأي العام العالمي إلا ما يريده اليهود.

ويستعمل اليهود المال وسيلة من أكبر وسائلهم ، ليس للرشوة فحسب- كما سبق القول- بل لإثارة الثورات الداخلية عن طريقه، فهم يغرون الحاكم بجمع المال لنفسه، والظهور بمظهر البذخ والأبهة التي تناسب جلال الملوك وأمجادهم، ثم يدفعون الفقير ليثور ضد الحاكم الذي استحوذ على ثروة البلاد وغلبته الأنانية القاسية.

ويدفع اليهود بالدول للاستعمار، ويجر الاستعمار إلى التنافس بين هذه الدول، والتنافس وسيلة هامة من وسائل الحروب بين الدول المستعمرة، فإذا شبت الحروب بين الدول المستعمرة قدم اليهود لهؤلاء ولأولئك القروض والسلاح بشروط سهلة حينا، ومعقدة حينا، وربح اليهود في هذه الصفقات مزدوج ، فهم أولا يستنزفون ثروات الدول ويجمعونها لأنفسهم ، وهم – ثانيا- يسخرون بعض الجوييم لقتل البعض الآخر.

وفي المؤسسات والمصانع يعمل اليهود على إفسادها بإشاعة الخلل في إدارتها والتخريب في أجهزتها كلما أمكنهم ذلك.ويتشتت اليهود في كل أقطار العالم خلال هذه المرحلة ليختفوا عن المسرح العالمي حتى لا يتتبع الناس نشاطهم الهدام، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يتصل اليهود بأقطار مختلفة ويعملون متعاونين بالمال والعلم والنساء ليصلوا إلى القصور، وليكون لهم في إدارة البلاد شأن ونفوذ، فاليهود في فرقتهم متحدون، وفي تشتتهم مجتمعون.

● **بعد تكوين الحكومة اليهودية العالمية:** إذا تحقق انتصار اليهود فإن اليهود يقيمون مملكة استبدادية تحكم العالم كله ويكون مقرها أورشليم، وحكمها للعالم يكون بطريق مباشر ، لو تم سقوط كل حكومات العالم ، كما يكون بطريق غير مباشر أي من وراء الحكومات التي لم تسقط بعد، فإذا اكتمل النصر وسقطت كل الحكومات انتقلت العاصمة إلى روما حيث تستقر إلى الأبد ويتعاقب على العرش حكام من ذرية داود.

"فالسياسة صناعة سرية سامية لا يحسنها إلا نخبة من اليهود دربوا عليها تدريبا تقليديا، وكشفت لهم أسرارها التي استنبطها حكماء صهيون من تجارب التاريخ وغيره خلال قرون طويلة وهم يتناقلونها في الخفاء ، وعليها يربون ملوكهم ومن يحيط بهم من المستشارين"

ويسوس اليهود الناس بالرشوة حينا، وبالعنف والإرهاب حينا، فمن خضع للمال والنساء والمناصب وأسس القياد بذلك ، قدم له هذا الدواء أو الداء، ومن لم يخضع لذلك استعمل معه العنف. فالجوييم كقطعان البهائم أو الوحوش يخضعهم الإرهاب والإذلال ، فيصبحون كقطع الشطرنج تتصرف فيها أصابع اليهود حسبما تشاء هذه الأصابع . (١)

محتويات البروتوكولات:

تتكون البروتوكولات المنشورة من أربعة وعشرين بروتوكولا، مشتملة على ما يلي مختصرا:

ضرورة استعمال القوة في تسخير الناس الغرباء، واستعمال الخديعة في اقناعهم، واللجوء إلى الخيانة ،والرشوة كلما أمكن ذلك، ومع ذلك فمن الضروري رفع شعارات ذات مدلول طيب بلا ناتج عملي.

---

١) اليهودية، ا.د/ أحمد شلبي، صـ ٢٨٠- ٢٨٦، بتصرف، اليهودية، ا.د/ أحمد غلوش، صـ ٧٣- ٧٤.

وبيان أن السياسة لا تتفق مع الأخلاق في شيء، والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسى بارع، وهو غير راسخ على عرشه. وإن الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا – ونحن نضع خططنا– ألا نلتفت إلى ما هو أخلاقي وما هو خير بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد.

وفي السياسة يجب أن نعلم كيف نصادر الأموال بلا أدنى تردد إذا كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوة .

– الصحافة هى القوة العظيمة التي نستطيع بها توجيه الناس فيجب استغلالها في نشر نفوذ اليهود، مع ضرورة إقامة حكومات هزيلة لحكم العالم مكونة من العامة ومن غير المدربين على الحكم ،واستغلال الذهب المكدس والمال الكثير والنساء الجميلات ، تمهيدا لقيام حكومة اليهود العالمية.

– ضرورة نشر الكراهية في الأمم الأخرى، وذلك بالوقيعة بين الحاكم والمحكوم، وتشجيع عوامل الفقر، وتدعيم الطائفيةوإيجاد الانقلابات العشوائية، حتى يكون الناس على استعداد لتقبل حكم اليهود وسيطرتهم.

– ضرورة وجود أدوار تجتازها الجمهورية، واستغلال الماسونية عند غير اليهود، مع المنافسة الدولية الاقتصادية، ودور مضاربات عبادة الذهب.

– ضرورة إبراز أفضال الشعب المختار، وآثاره في العلوم والمال والحكم، ويجب إشاعة الحيرة في الرأي العام وإيقاعه في الاضطرابات.

– تنظيم احتكارات يهودية اقتصادية ضخمة في الصناعة والتجارة يمكن بها القضاء على صناعة وتجارة الغرباء.

– ضرورة أن يكون لليهود جيش قوي يمكنه في أي وقت تأديب الغرباء، وفي نفس الوقت يجب نشر الفتن في الأمم الأخرى حتى لا تكون لها قوة مؤثرة.

– وجوب استعمال الحقوق القانونية استعمالا غامضا للتضليل، واختيار الأعوان الذين يختارون من المركز الصهيوني مع التخرج العلمي الفائق المستوى. وملء المناصب الكبيرة أو الخطيرة بالناس الذين ساءت صحائفهم

وأخلاقهم ، كي تقف مخازيهم فاصلا بينهم وبين الأمة، ومن أجل أن يدافعوا بحماس عن المصالح اليهودية التي وضعتهم في هذه المناصب وعرفت زلاتهم.

– تنظيم حكومة صهيونية تعتمد على خطط مرموقة وتشريع منظم، مع ضرورة أن تعترف سائر الحكومات بحكومة اليهود الدولية بمختلف طرق الخداع ، وتطبيق المبادئ الماسونية في مادة التعليم الذي نعلمه الشعوب.

– استغلال الفضائح، ونشر جراثيم الأمراض وغير ذلك من القبائح مع الاحتفاظ بالمظهر الخارجي للمسرح السياسي بعبقرية" أولاد الحرام" والاعتداد بالنفس .

– تفصيل في الوسائل التي تتبعها الحكومة اليهودية لإخضاع العالم والسيطرة على كل وسائل التوجيه وبخاصة الصحافة والكتب ، ووضع برنامج الدستور الجديد.

– إثارة مطالب الرأي العام في الأرياف مع التسلط على وسائل الإعلام ، بحيث نلهي الجماهير بأنواع شتى من الملاهي والألعاب لملء الفراغ، وسندعوا الناس للدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات كالفن والرياضة وما إليها.

– نشر النظريات المفسدة والمبادئ الهدامة ، مع الحاجة اليومية إلى الرغيف.

– ضرورة هدم الأديان الأخرى بإفسادها من الداخل والحط من شأن رجال الدين، وتأسيس الجمعيات السرية للمساهمة في هذا الإفساد، وبخاصة جمعية الماسونية العالمية ، وجمعيات من داخل أديان الغرباء.

– الانقلاب أوالثورة يعم العالم في وقت واحد، مع الإكثار من المحافل الماسونية والأساليب المتحايلة مع احتشاد أموال مع اليهود، وحق القوي هو الحق الوحيد لا غيره.

– إفساد التعليم عند الأمم الأخرى، وبخاصة التعليم الجامعي منه، وتحويله إلى منتديات عامة.

وجوب مكافحة الكنيسة ، ومحاربة البلاط البابوي ، ووجوب التجسس على منوال منظـــمة "القبالا" (*) مع سوء استعمال السلطة.

- وجوب تدابير الدفاع السرية ، ومراقبة المؤامرات من الداخل ، وزوال الصبغة الدينية عن السلطة ، وإلقاء القبض والاعتقال على أقل شبهة.

- التجريم في المسائل السياسية والإعلان عن الجرائم السياسية ، واعتماد الحكومةاليهودية علىالضعف والقهر في إذلال الرعايا الغرباء.

- تحديد الإيراد المالي وكيفية الحصول فيه للحكومة اليهودية حتى تتمكن من القيام بواجبها ومهامها في تحقيق سيادة اليهود على العالم كله.

- استغلال القروض الداخلية والديون والضرائب، وتحويل الديون إلى أن تصبح ما يقال له (الديون الموحدة) وتعلن الدولة الإفلاس، وذلك عن طريق بنوك التوفير، والدخل وإلغاء الأسواق المالية.

- استخدام الأسرار والشعارات مثل القدرة والخشوع، وسرما سيأتي به الغد.

- التقليل من الأدوات الكمالية ومحو المجتمعات السابقة، وبعثها في شكل جديد.

- تثبيت نسل الملك داود، وتخريج الملك وإعداده للعرش وله أعوان، ويكون فوق العيب." (١)

(*) القبالا: كلمة عبرية معناها التقليد أو التلقي الرواية الشفوية ، وهي كمصطلح أراد الباحثون به فلسفة القبول ومذهب القائلين بأن الإيمان هو قبول التراث، والتوفر على آداء الشعائر بالقبول والتسليم. انظر: الماسونية " رسالة ماجستير " د/عبد الله سمك، صـــ ٨٣، بتصرف.

وهــي مخططــات قديمــة قصد بها تخريب الشخصية الإسلامية وإعادة صــياغتها علــى نمط فاسد، ولكنها عدلت وأعيد النظر فيها على ضوء تجارب المعارك التي خاضها المجاهدون الإسلاميون ، وقلبوا بها كيد قرون!

وتتلخص خطوطها الأساسية- في صورتها الجديدة - فيما يلي: (بصياغة إسلامية)

أولا : عزل القرآن عن الحياة عزلا صارما، بحيث يصبح كتابا تاريخيا متحفيا، لا يتجاوز تأثيره عجائز المساجد أوسرادقات المناسبات والمآتم.!!

ثانيا : تفريغه من محتواه الخطير بضروب من سوء التأويل، وتحريف التفسير، ولي معانيه من وجهتها الأصلية تحت ستار خدمة الدين ذاته، وتجديده...الخ

ثالثا : إطلاق الحياة الاجتماعية تركض- في صخب وطنين- على عكس ما رسم القرآن لها حتى تصبح عودته للحياة مستحيلة بقدر انفصال الواقع عنه.

رابعا : صياغة الفكر الجديد في الأمة على نمط أعوج مستعار من الشرق أو الغرب ، وليس له شخصية

أصيلة الجذور ، بل يدور على محور واحد هو مجافاة الإسلام منهجا، وفكرا وسلوكا، بحيث يصبح المثقفون أعداء تقليديين للنمط القرآني ، بلسان الحال أو المقال.!!

---

١) راجع بتوسع:بروتوكولات حكماء صهيون، جـ٢/صـ ١٧٩-٢٩٢، اليهودية ١. د/ أحمد غلوش، صـ ٧٧-٧٩.

خامسا : سحق الطلائع الإسلامية "الواعية" المنظمة التي تمثل الخطر الأكبر عليهم، باعتبارها طريق البعث الإسلامي القرآني الذي لا يغلب إذا تمكن.!!

* وهذا يفسر لنا كثيرا من الألغاز والطلاسم التي ماجت بها الساحة من حولنا ، وخاصة جانبها المواجه لأعداء الله في تخوم الأرض وحدودها.

* يفسر لنا- أولا- كيف استمات اليهود في إنشاء الأحزاب الشيوعية في بلادنا ، بل كان كبار أثريائهم هم الذين يمدونها بالمال، والتخطيط والمطبوعات ، ووسائل الإفساد من خمر ونساء...الخ

* يفسر لنا- ثانيا- سر موجات الانحلال المحمومة التي تتدفق على بلادنا عبر مخطط مرسوم يستخدم الأغاني الساقطة، والمسرحيات الهابطة، والأشرطة الماجنة، والآداب الخليعة كقصص الجنس، ناهيك عن الصحافة المنحلة، والأزياء المثيرة لأدنأ الشهوات"تماما كما تحدثت البروتوكولات الصهيونية"

* يفسرلنا- ثالثا- قضايا غريبة عسيرة الفهم مثل: الاستهزاء بعلماء الإسلام ، وإلغاء المحاكم الشرعية، والإصرار على تعديل !! وتغيير قوانين الأحوال الشخصية..!!

* ثم يفسر لنا- رابعا- تلك الضراوة الوحشية الفاحشة في معاملة الحركات الإسلامية-الراشدة الفاقهة- التي تمثل رأس الحربة في قلب المخطط الشيطاني الزاحف، وفي الوقت الذي تطلق فيه الحرية للشيوعية لتقوم بدور مرسوم في تهديد العقائد والأخلاق وتأصيل الإلحاد والفساد، ولقطع الطريق على نبت الإسلام وإيجاد تيار فكري حركي يقارع التيار القرآني في أوساط الشباب.

وطوال العقود الأربعة الماضية دوخت هذه المنطقة عن عمد وإصرار وضربت ألوان من الزيغ الاعتقادي والزيف الفكري ، والتهريج الدعائي، حتى لا تهتدي إلى طريقها الأصيل، ولا ترد القضية إلى إطارها الإسلامي المتفرد.

وبينما كانت الأسفار والاصحاحات على بطلانها، تتلي في الشاطئ الآخر ويتربى عليها إخوان القردة والخنازير من يهود. كان الإسلام "العظيم"يعزل عن عمد، وينحىعن الساحة في ضراوة ، ويطارد في الفكر والواقع كأنه وباء عاصف!!

ولذلك جاء حجم الهزيمة هائلا رهيبا مخزيا، ولكنه كان أبلغ دليل على أن الإسلام ضرورة حياة ومصير، ووجود لهذه الأمة إن أرادت الحياة ، فضلا عن كونه دين الله ومنهاجه لعباده . (١)

وهذه السياسة التي وردت في البروتوكولات لا تخص أمة دون أمة ،ولا دينا دون دين، ولكنها سياسة

عامة ، وإن كان للإسلام والمسيحية فيها الاهتمام الأكبر، وهذا الذي جاء في البروتوكولات مرتبط بالشخصية الإسرائيلية ، والنفسية اليهودية، ذلك لأن اليهود أمة تحمل في أعماقها خصائص نفسية بالغة التعقيد، وتنطوي على أخلاق غاية في العوج والالتواء، ولذلك تموج صدورهم بحقد طافح على الناسِ جميعا، وتتأجج جوانبهم–دائما– بوخز هذا الغل المحتدم، فيسعون في الأرض فسادا، ولا يرون لأنفسهم راحة وسعادة إلا على أنقاض الآخرين ولا يستريحون إلا بالدس والكيد ، والتآمر والبغي والتخريب والانتقام؛

وإنه لأمر عجاب أن توجد أمة من البشرعلى هذا النمط في سلسلة واحدة عبر الأزمنة والأمكنة، وتتأصل في أجيالها جميعا كل خلائق السوء إلى هذا الحد الرهيب.

ويكاد العقل ينكر هذا للوهلة الأولى ولا يصدق استمرار هذا السعار النفسي في الجيل بعد الجيل، على امتداد أكثر من ثلاثة آلاف سنة.

---

١) معركة الوجود بين القرآن والتلمود، صـ ٦٣–٦٦، بتصرف.

ولكن هذا فعلا هو واقع اليهود وديدنهم ، بل هو دينهم الذي صنعوه لأنفسهم ، وأشربته قلوبهم على تعاقب القرون والأجيال، حتى صار كأنه سليقة مكتسبة، تنتقل مع "حاملات الوراثة" إلى دماء الأخلاف عن الأسلاف.

فالمشكلة اليهودية ترجع ابتداء وانتهاء إلى نوعية " الشخصية اليهودية" ذاتها، وما درجت عليه من بغضاء وإيذاء.وكانت جناية الجنايات في التربية اليهودية جعلهم ذلك كله دينا وعقائد، وشعائر وشرائع، وينسبونها -بزعمهم- إلى الوحي الإلهي، فتضفي ستارا من القداسة الدينية على هذه الأخلاق

الدنيئة وتعطيها حوافز الإلزام والإحترام لدي الأجيال اليهودية.!!

وقد أمعن أحبارهم في اختلاق القصص والتعاليم التي تؤجج سعارها وضراوتها كلما ونت في الصدور، أو خمدت جذوتها بتتابع العصور، وبذلك استقرت واستمرت وتشابهت فيها قلوب الأولين والآخرين!!

وهذا الحقد اليهودي موجه إلى الناس جميعا من قديم ، ولم تفلت منه أمة قط، بل إنهم ليمدونه إلى عالم الغيب، بعد أن ضاقت عنهم الأحياء والأشياء في عالم الشهادة.!!

وهذه حقيقة تاريخية معروفة ومؤكدة ، ولم يجلها على نطاق واسع إلا القرآن العظيم الذي فصل أمرها وردها إلى جذورها ومنابعها العفنة، وكشف مداخلها ومخارجها في"النفسيةاليهودية" وساق للناس دلائلها من واقع التاريخ اليهودي الذي كان قد طمس ، وجهلت حقائقه وحوادثه، وما وراءها من بواعث وأهداف" . (١)

إن مقومات الشخصية اليهودية تتمثل في التعصب العنصري المرتبط بأسطورة خاصة بالأعراق والأنساب، وفي التعصب الديني الذي يعتبر الشريعة اليهودية خاصة باليهود وحدهم لأنهم شعب الله

---

١) **معركة الوجود بين القرآن والتلمود**، صـ ٦٣-٦٦، بتصرف.

المختار، وتتمثل في حتمية الصراع، وفناء أمم العالم أمام إسرائيل.

ولما كانت هذه المقومات الثلاثة تدورحول فكرة واحدة هى فكرة الامتياز والاستعلاء والانفصال عن البشر، فقد اقتضى ذلك في الفكر الإسرائيلي بعض التفصيلات الهامة التي دعمت تلك المقومات،وهى إيمان اليهود العميق بحقارة أمم العالم ، واللغة العربية تميزهم بلفظ خاص بهم ، هو"الجوييم".

* واشتقاق لفظة "الجوييم" هذه ما يزال إلى الآن غامضا، يثير نقاشا طويلا بين العلماء، فبعضهم يؤثر التوقف، ويقول: لا أدري، بينما يحاول آخرون أن يلتمسوا للمفرد "جوي" وجمعه "جوييم" أصلا في اللفظة العبرية "جوية" التي معناها "جثة" أو "جسد" وكذا "رمة"، ووجدوا أن لفظة (جوى) كثيرا ما استعملت بمعنى "شخص" أو "نفس" فقد جاء في التوراة، قوله: "أتقتل نفسا (جوي) بريئة" [التكوين: ٤:٦٠] وفي نص آخر " في بطنك اثنان من النفوس (جوييم)" [التكوين:٢٥:٢٣].

وواضح أن المقصود هنا (ولدان) أو (جنينان) وإن كان اليهود قد فسروا ذلك هنا بأنه يخرج من بطن رفقة- زوجة إسحاق- شعبان: الأدومي والإسرائيلي، ومن العلماء من لا يستبعد أن تكون الكلمة من أصول غير سامية قديمة جدا. جاءت إلى العبريين من حيث لا يعلمون، ولكن اليهود صاروا يستعملونها للدلالة على الحيوانات المتجمعة في قطيع، أو الهوام تتحرك في أسراب كما أنها تعني- في نظرهم- أن الجوييم هم عباد أوثان، أو وثنيون، وكذا كفرة.

والجوييم مخلوقون من طينة شيطانية أو حيوانية نجسة، ولم يمنحهم الصورة البشرية إلا محاكاة لليهود، لكي يسهل التعامل معهم ، لأنه بغير هذا التشابه الظاهري لا يمكن التفاهم بين طائفة السادة المختارين، وطائفة العبيد المحتقرين.!!

فغيرهم "جوييم" أي حيوانات وأنجاس: حيوانات عنصرا، وإن كانوا في الشكل بشرا، وأنجاس لأن عنصرهم الشيطاني أو الحيواني أصلا لايمكن أن

يكون إلا نجسا.وأن الجوييم ملك لليهود ، هم وما يملكون، ولذلك فمن حق اليهود، بل واجبهم المقدس معاملة الأمميين كالبهائم،هذا ...ولقد توسع أحبار اليهود في مدلول الجوييم،فأضافوا إلى الكلمة معنى القذارة المادية والروحية ، والكفر، وأصبحت كلمة "جوي" عندهم سبة، لدرجة أن اليهودي الذي يتعدى حدود الدين كان يشتم بها. واقتران معنى هذه الكلمة على ألسنة متعصبي اليهود بالسبة والتعيير، جعلهم إذا أرادوا الإشارة بها إلى شعب من غير اليهود، يريدون بذلك شتمه وتحقيره،وإذا أرادوا عدم تحقيره استعملوها بمعنى أمة، بنفس المعنى الأصلي.

وعلى الجملة فقد اقترنت كلمة(جوي) في عقولهم بالزراية والاحتقار ، فإذا قال اليهودي عن شخص أو شيء، إنه (جوي) فهو يعنى بذلك أنه همجي بربري يجمع القذارة والنجاسة والحقارة. (١)

---

١) الإ[illegible]ية الإس[illegible]يلية، د/ حسن ظاظا، صـــ ٤٧-٤٩، بتصرف، ط/ دار القلم ، دمشق، (الأولى) سنة ١٤٠٥هــ/ ١٩٨٥م.

الفصل الثاني : أساليب التنظيمات اليهودية

مدخل : "الجمعيات السرية"

الجمعيات السرية الخطيرة كانت ولا تزال من أهم المؤسسات التي اعتمد عليها اليهود لتنفيذ أغراضهم والوصول إلى أهدافهم، وقد ينشئ اليهود جمعيات لهذا الغرض،أو يوعزون بإنشائها لغيرهم، وقد يجد اليهود جمعيات قامت لغرض أو لآخر فيندسون فيها ، وينفثون فيها سمومهم، ويوجهون أتباعها وجهتهم التي يريدونها ، ولا تكاد توجد جمعية ذات أسرار وأخطار إلا كان اليهود يعيشون فيها خلف الستار.

والمراجع العديدة التي اعتمدنا عليها في هذا الباب توحى بأن اليهود كانوا خلف الحركات التي هبت في وجه المسيحية والإسلام، فقد كانوا خلف جمعية "فرسان المعبد" وجمعية : القداس الأسود" وجمعية الصليب الوردي"، وجمعية "البنائين الأحرار" التي تسمى"الماسونية"وغيرها من الجمعيات التي وجهت نشاطها للنيل من المسيحية.

وكانوا خلف القرامطة ، وغلاة الشيعة، وغيرهما من الجمعيات التي ناصبت المسلمين العداء ،رغبة النيل من الإسلام.

وفي مكان آخر- يقول الدكتور أحمد شلبي: " لم أقبل تعبير "غلاة الشيعة" وقلت : إن هؤلاء ليسوا شيعة، وليسوا مسلمين، وإنما هم جماعة من أعداء الإسلام تظاهروا بالدخول فيه وتظاهروا بالتشيع، فجعلوا من اسم الشيعة ستارا لهم، ونسجوا خلفه ألوانا من الترهات والأباطيل بقصد الكيد للإسلام والمسلمين.

وينبغي لي أن أوضح شيئا خطيرا يصنعه أعداء الإسلام للنيل منه، ذلك أنهم على اختلاف مشاربهم أدركوا أن من العسير جدا أن يرتد المسلم عن الإسلام إلى سواه من الأديان، وأن محاولة ذلك تكلفهم جهدا كبيرا ومالا ضخما دون أمل، ومن هنا اكتفى هؤلاء من المسلم بتضليله، ودفعه إلى الانحراف

والبعد عن الإسلام الصحيح إن لم يعتنق دينا سواه. ومن وسائلهم لذلك أن يكلموه عن الإنسانية والعمل لخيرها مع الإيمان بالله وتوحيده، ويجعل هؤلاء شعارهم " الله " أو "الإنسانية".

ومن وسائلهم أن يصوروا له أن الأديان "أفيون" الرعاع ، فينحدروا به إلى اللادينية، ومنها أن يزجوا به إلىمذهب منحرف من المذاهب التي تربط نفسها بالإسلام، كالأحمدية، والإسماعلية، والبهائية، والبابية...

واليهود خلف هذه الطرق جميعا بطريق مباشر، كأن يؤسسوا هذه الجمعيات أو ينضموا إليها، وبطريق غير مباشر،كأن يدفعوا الاستعمار إلى تأييد مثل هذه الجمعيات، والهدف واحد هنا وهناك.

وإذا تركنا الماضي وعنينا بالحاضر وجدنا اليهود خلف كثير من الجمعيات السرية الخطرة، يوجهـــها

للنيل من الإسلام في أرض الإسلام ، ومن المسيحيين في بلاد الغرب،ومن كل دين وخلق . (١)

فمما لا شك فيه – وهذا أمر ثابت تاريخيا أنه ظهر خلال حقب التاريخ المختلفة"جمعيات سرية" كانت تغرق في السرية ، والرمزية، كلما ازداد أعداؤها في اضطهاد عناصرها وظلمهم.

وكثيرا ما تعرضت هذه الجمعيات لافتضاح أمرها،أو اعتقال أفرادها، ومن ثم شيوع طرق تنظيمها وإفشاء أسرارها.

ومن الطبيعي أن التنظيمات اللاحقة تستفيد من أخطاء التنظيمات السابقة، وتتأثر بها وتتحاشى هناتها ولو تغيرت الغايات والأهداف، فإذا ما تشابهت الأهداف، فمن الطبيعي أن تتشابه "الرموز"و"الطقوس" وربما التسميات.

---

١) اليهودية، د/ أحمد شلبي، صـــ ٣٣١، ٣٣٢، بتصرف.

ومن المعروف تاريخيا أنه كان لبنى إسرائيل دولة بمعنى الدولة في زمن النبي "سليمان عليه السلام" فقط، ومنذ سنة ٥٨٧ قبل الميلاد ، حينما أغار بختنصر على مملكة يهوذا، وساق أهلها أسرى إلىبابل، لم يستطع اليهود إقامة دولة رغم محاولاتهم المتكررة التي كان يعقب كلا منها تشتت جديد، وتشرد في مختلف أنحاء العالم، وهناك في "بابل"– في الأسر– اخترع زعماؤهم فكرة" الوعد"، ورسخوا في أذهانهم خرافة " شعب الله المختار" ليحافظوا على وحدة الشعب وصفائه العنصري ويعيدوا إليه ثقته في نفسه.

لذا لا يستبعد عقليا أن يعمد اليهود إلى تأسيس جمعية سرية تعمل على تحقيق أهدافهم ، بل أكثرمن ذلك ولا يستبعد تشكيلهم لحكومة عالمية سرية ، تتألف من قادتهم ذوي الأطماع الكبيرة في السيطرة على شعوب العالم التي يسمونها "غوييم" ، وهم الذين يعتقدون أن اليهود" شعب الله المختار".

وهذا ما يجعلنا لانستغرب، بل نميل إلى الاعتقاد بأنه يوجد لليهود "حكومة عالمية سرية" لا وطن لها ولا أرض ولا سلطات، وهم الذين قضت عليهم طبيعتهم أن لا تكون لهم حكومة فعلية أو وطن أو أرض أو دولة. لكن يجدر بنا أن نتساءل:ما هو مدى سيطرة هذه المنظمة السرية، أو " الحكومة الخفية" على الحكومات الحقيقية، وعلى التنظيمات العالمية خاصة تلك التي ارتبط اسمها بالصهيونية العالمية وأخص بالذكر "الماسونية " (١)

والحقيقة التي لامراء فيها أن جذور الماسونية إنما هي جذور توراتية تلمودية، بدليل أن جميع الرموز والإشارات والأسماء المستخدمة في جميع درجاتها مأخوذة من التوراة والتلمود. كما أنها تخدم مخططات اليهود ، بدليل أن الأعضاء المتقدمين فيها يقسمون عند التكريس للدرجات العليا على التوراة، بعد أن يختفي القرآن والإنجيل اللذان كانا يظهران في الدرجات الدنيا إلى جانب

---

١) حكومة العالم الخفية، شيريب سبيريد وفيتش، ترجمة: مأمون سعيد، صـ ٩-١١، ط/ دار النفائس (السادسة) ، عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

التوراة ، ويقسمون على ماذا؟ يقسمون على العمل لبناء الهيكل وقيام إسرائيل ، وحمايتها بكافة الوسائل عند قيامها . (١)

فاليهود يعتمدون اعتمادا كبيرا في بلوغ غايتهم ونشر مفاسدهم على الجمعيات السرية، والحركات الهدامة، والمنظمات الخفية.

وإن الدور الذي قام به اليهود في بث روح الثورة وإنشاء الجمعيات السرية، وإثارة الحركات الهدامة عظيم جدا، وإن كان من الصعب أن نعينه بالتحقيق ، فمنذ أقدم العصور نرى أن أثر التعاليم اليهودية الفلسفية السرية ظاهر في معظم الحركات الثورية والسرية . والمصدر الذي تجتمع فيه التقاليد اليهودية السرية إنما هو فلسفة "الكابالا" وهي كلمة عبرية معناها "ما يتلقى" أعني التقاليد.

و"الكابالا" هي مزيج من الفلسفة والتعاليم الروحية والشعوذة والسحر المتعارف عليه عند اليهود من أقدم العصور، والواقع أن الدور الذي لعبه اليهود – عن طريق الجمعيات السرية– في الثورات الحديثة ظاهر لا سبيل إلى إنكاره، وبالبحث والاستعراض نرى أنه دور مزدوج فهو يستند إلى المال والخفاء معا.

ذلك أن اليهود منذ العصورالوسطى امتلكوا ناصية الشئون المالية في معظم الجمعيات الأوربية، وسلطوا عليها في نفس الوقت سيلا من ضروب السحر والخفاء.."

وإذا عرفنا أن هذه الجمعيات والحركات الهدامة ترمي إلى سحق نظم المجتمع الحاضر من دينية وسياسية وأخلاقية، ذكرنا في نفس الوقت أن هذه هي الغاية الأساسية التي تعمل لها **اليهودية العالمية منذ عصور " (٢)**

---

١) القوى الخفية لليهودية العالمية، "الماسونية" صـ ٩.

٢) الجمعيات السرية والحركات الهدامة للأستاذ **محمد عبد الله عنان، صـ ١١٥، بتصرف.**

هذا وإن الجمعيات السرية اليهودية تتطور بتطور العصر ، وتتزايد بتزايد الأيام، ومن الجمعيات السرية زيادة على ما ذكر ، أندية الروتاري، والأنرهيل والروتراكت، والليونز....الخ

ذلك فضلا عن اختلاط الأنساب والصلات المحرمة بين الصهيونية والصليبية التبشيرية، والشيوعية، والرأسمالية، والعلمانية، واليهودية، والبهائية، والقاديانية، والإبراهيمية ودعاة السلام العالمي، وتوحيد الأديان واللغات وأندية البحر المتوسط، وغيرهم . (١)

وإذا افتضح أي أسلوب لتلك الجمعيات السرية ، بحثوا عن ثوب جديد يسترون به سوآتهم وحقدهم وخبثهم ومكرهم للأديان ، يدعون كسر الحواجز العقدية كلها بين البشر، فاخترعت أندية "شهود يهوه" و "بناى بريث " و " مدارس الإليانس" و"مدارس سان جورج"و"التسلح الخلقي" و" الاتحاد والترقي"و اليوجا" و"المتفائلات" و" محفل الفاهمين" و"السوروبتسمت" و غير ذلك مما تعرفه حكومات الشرق والغرب" (٢)

" وإن حديث هذه الجمعيات هو عن الخدمات التي تقدمها للبشرية والسلام بين الشعوب ، ونبذ العنصريات والعصبيات لجنس أو لون أو دين، وأن الميادين التي تدعوإليها هي "الإخاء– الحرية – المساواة " . (٣)

والذي يجب أن نعرفه أن وجود ناد واحد من هذه الأندية في بلادنا يحدد بوضوح وجلاء ملامح علاقة أعضاء هذه الأندية بالنشاط الدولي والخفي للصهيونية العالمية ، وإن خفى ذلك على " عمياننا " فلن يخفى علىذوي الأنوف السليمة " . (٤)

---

١) الروتاري في قفص الاتهام، أبو إسلام أحمد عبد الله ، صـ ١٦، بتصرف، دار الاعتصام (الأولى)

٢) المرجع السابق، صـ ١٥٨، بتصرف.

٣) المرجع السابق، صـ ٢٠٦، بتصرف.

٤) المرجع السابق، صـ ٢٢٣، بتصرف.

" هذا ... ولقد لعب العمل السري المنظم دورا كبيرا، بل وهاما في تاريخ البشرية ، ولقد أثر العمل السري أعظم الأثر في توجيه تطورات كثيرة في حياة المجتمعات في السلم والحرب على حد سواء، بل كان من أقوى الوسائل إلى الإعداد لقيادة التغيير بهدف الإصلاح والعمران والتطور، أو بقصد الاستغلال والهدم والتدمير في حياة المجتمعات الآمنة والمستقرة، وذلك بالعمل على هز أركانها، وزعزعة مقومات الأمن وعوامل الثقة بين أبنائها بتفكيك روابطها والعمل على مسخ الغايات المثلي لأبنائها.

ومن عجب أن تاريخ الجمعيات السرية يفيض بسحر خاص، وجاذبية قوية تشد فريقا من النــــاس

للعمل السري، ولقد بلغ سحر التعلق بالانخراط في عضوية العمل السري إلى نوع من المجازفة والمخاطرة، وتنفيذ غرائب الأعمال، بل القيام بأعظم التضحيات الشخصية وذلك في ظل طاعة عمياء، واستسلام مطلق لمصادر وقيادات التوعية لمهام العمل السري في ضوء مخططه العام.

وتاريخ الجمعيات السرية يقول لنا:إنه كلما كان العمل المنوط به العضو محاطا بأسلوب من السرية. وجو من الكتمان ، وكلما كانت المهام المكلف بها العضو ستمثل لغزا شخصيا له نتيجة إعداده التنظيمي، كان ارتباط العضو بالعمل قويا وشديدا."

والجمعيات أو التنظيمات الماسونية كمذهب "سري"يقوم على أساس من تراث ديني وسياسي متوارث عند اليهود، لتعبر هذه الجمعيات والتنظيمات عما يؤمن به أولئك الغلاة من المتطرفين الذين يرون في أنفسهم: أنه عن طريق اصطفائهم وانتقاء عنصرهم هم الصفوة المنتقاة من البشر الذين من حقهم أن يصنعوا بالمثل العليا للإنسان والقيم والمعتقدات، ما يرونه كفيلا بتهيئة الأرض السياسية والدينية التي يقوم عليها سلطان الجنس اليهودي المدعي، وسيادة الشعب المختار !!

حتى ولو كان الأسلوب أو التنظيم الذي تراه القوي اليهودية جيلا بعد جيل ،مسخا وتشويها لكل قيم الوجوه الإنساني، وذلك بهدم الأديان ورفض القيم والأخلاق وإنكار الرسالات والتجرد من كل عرف أو مألوف إلا ما يساعد على نشر سيادة عقيدة الجنس اليهودي، والتمكين لأطماعه في الأرض والبشر، وذلك بفرض أساليب الغزو الفكري والوجداني للبشر قبل فرض السيادة المدعاة.

والجمعيات الماسونية ، أو التنظيم الماسوني هو من أدق وأعقد الأساليب الخفية والمستترة في استقطاب حركة المجتمعات وتوجيهها، إلى حيث تريد لها القوى اليهودية في مخططها العالمي الذي يتمثل في الحركة العنصرية التي تقيم دعواها على أساس من معتقد مصطنع، وتاريخ مزيف في السيطرة على العالم وعلى مقدراته، وانطلاقا متعاقباومتواليا عبر مراحل التاريخ ، من أرض الدين والتاريخ، المدعى لبني إسرائيل من فلسطين كبداية للسيطرة على العالم ومقدراته.([١])

---

١) **الماسونية ذلك العالم المجهول" دراسة في الأسرار التنظيمية اليهودية العالمية " د/ صابر طعيمة، صـــ ٧-٩، بتصرف.**

نماذج من المنظمات اليهودية

المبحث الأول : "الماسونية"

" إن القوى الخفية اليهودية العالمية التي بدأ تأسيسها منذ عام ٣٧م تقريبا، أو- عام ٤٣م- وذلك لمحاربة دعوة السيد المسيح - عليه السلام- وللمحافظة على الهيكل بعد أن أنذرهم المسيح بهدمه، ثم صارت هذه القوة الخفية تضرب جميع شعوب العالم في الظلام، بخنجرمسموم تحت العباءة، منذ شتات اليهود في العالم بالسبي الروماني الثاني عام٧٠م ، حتى يومنا هذا ، بزعم أن جميع شعوب العالم مجرمون في حق اليهود ، لأنهم تسببوا في سبيهم وملاحقتهم واضطهادهم.

لقد غيرت القوة الخفية عبر عصورالتاريخ المختلفة ، من جلودها وأساليبها، ولكنها لم تغير من أهدافها، حتى وصلتنا في مطلع القرن العشرين - حيث كان مولد الدولة اللقيطة- بما يعرف بالماسونية."

وما الماسونية وما تفرع عنها من هيئات ومنظمات وأندية ، سوى الوجه الحديث للقوة الخفية تلك، لقد اتخذت القوة الخفية منذ أن تأسست شعار " الحية النحاسية" شعارا لها واضعة ذيلها في فلسطين ،وتاركة الرأس والجسد يعيثان في العالم فسادا وإفسادا ، ولم ولن يهدأ لها بال إلا إذا التقي الرأس بالذنب ، وقامت دولة إسرائيل من الفرات إلىالنيل ، تحكم العالم ، وتتحكم في مصيره ومقدراته (١)

"لقد قضى السبي الروماني على آخركيان سياسي شبه مستقل لليهود، ولكنه لم يقض على إصرارهم في العمل الدائب المستمر للرجوع إلى أرض الميعاد، وتنفيذ مقررات العريش الخمسة، فكيف استطاع اليهود- على قلتهم وضعفهم وجبنهم وشتاتهم- أن يصمدوا للاضطهاد والملاحقة ، فلا يذوبوا كما ذاب غيرهم في الإمبراطوريات الواسعة، ويضيعوا في الشعوب القوية التي

١) القوى الخفية اليهودية المسونية(المقدمة) بتصرف.

عاشوا في كفنها، وإنما تحوصلوا في كليتي التاريخ ينشرون دسائسهم ومؤامراتهم . لقد استطاعوا ذلك بالحيلة والمكروالخداع والمراوغة ، وبتلك الجمعيات والتكتلات السرية التي مكنتهم من رفع لواء المبدأ اللاإنساني في السلوك البشري" الغاية تبرر الوسيلة"وكل ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

لقد أنشأ اليهود لتنفيذ أغراضهم ومخططاتهم جمعيات ومنظمات سرية، اتخذت لها عبر تاريخهم الطويل أسماء وأشكالا مختلفة، لتلائم الزمان والمكان والناس، وهي اليوم تعرف"بالماسونية " (١)

ونحن لا نغالي إذا قلنا بأن الماسونية ، منذ أن عرفت بشكلها الحالي الجديد، ، إنما هي الأم الرؤوم لكل تنظيم أو جمعية يهودية ، ومنها تفرعت "بنات الماسونية" مثل: البهائية، الدونمة، نوادي الليونز، جماعة شهود يهوه، جمعية بناي برث، عبدة الشيطان...إلخ (٢)

" ويعتقد بأنه يوجد في العالم ما يقرب من ثلاثمائة عضو، من كبار الرؤوس اليهودية، منبثين في تنظيمات يهودية سرية، وفي تنظيمات سرية وعلنية أيضا، يحركها اليهود من وراء ستار، ويعرف هؤلاء بعضهم تنظيميا وحركيا، وهؤلاء هم بحسب تقديرات من يعرفون بواطن الأمور، الذين يضعون المخططات السرية لجميع يهود العالم وأنصارهم وعملائهم ليتحركوا بها ضمن أهداف مرحلية،وأهداف بعيدة المدى، ويشكل هؤلاء بمجموعهم ما يشبه حكومة سرية عالمية لا يعرف لها عاصمة، ولا وزراء، تَرى ولاتُرى، تَضرب ولا تُضرب، وتتلاعب بمقدرات العالم ومصيره، بشكل سري مخطط مدروس.

أهدافها القريبة: قيام إسرائيل، وجعل العالم كله في حالة ضياع وفوضى، تمهيدا لاستغلاله واستذلاله...

---

١) المرجع السابق: صـــ ٧، بتصرف.

٢) راجع بتوسع: المرجع السابق، صــ ١١٧-١٦٦.

وأهدافها البعيدة: قيام مملكة يهوذا عليها ملك من نسل داود، حفيد يهوذا، تقوم على أنقاض عالم متهدم ضائع جائع، تفسخت فيه الأديان والأقوام والأسر.. وتلاشت فيه الحكومات والأخلاق والقيم .. ومن ثم حكمه من أقصاه إلى أقصاه، حكما إرهابيا دكتاتوريا لا صوت فيه يعلو على صوت يهوذا، ولا إله يعرف فيه غير يهوذا... وليس على اليهود سوى أن يقدموا لهذا العالم الضائع الجائع علفا يوميا مقيتا، لا يسمن ولا يغني من جوع، وسخافات توراتية تلمودية لاتخاطب عقلا ، ولا تحيى ضميرا.

لقد عاشت الماسونية ، منذ تأسيسها حتى اليوم بجناحين هما:السرية التامة ، وشعار إنساني ذو ثلاث شعب هي: الحرية- الإخاء- المساواة"

ولاندري- وأيم الحق- سببا لمثل هذه السرية، إذا كانت الماسونية قد أنشئت فعلا لخدمة الإنسانية ، كما يزعم دهاقنتها!!

لقد تلفحت الماسونية بالأقسام المغلظة، والتهديد بقتل من يفشى أسرارها من الأعضاء ، أو فضح جرائم المرتدين عنها وسخائمهم، كما بادرت -في الجهة المقابلة - لخدمة الأعضاء الذين يبقون سائرين في ركابها ،كما تلفحت أيضا بالدعاية المتقنة ، والمراوغة الذكية...إلا أن الحقائق قد بدأت تتكشف، وبخاصة في الآونة الأخيرة بعد أن انتشر الوعي بين الناس، عن زيف الماسونية وضلالها، لقد فضحها كبار أساتذتها العظام المرتدون عنها، فما عاد لها ذلك البريق الآخاذ المخادع، وما عادت لها تلك القدسية المغلفة بالأسرار والألغاز، بعد أن تهاوت محابسها من أصابع أنصارها، وتساقطت شعاراتها وقلائدها وإزاراتها من على ياقاتهم وأجسامهم، ولو أنها ما زالت تنفذ عن طريق بناتها، ما عجزت عن تنفيذه بنفسها ، بعد أن تغضن وجهها وشاه منظرها، إنها الأفعى تتلون بكل لـــون، والحرباء تتزى بكل زي " (١)

---

١) **القوى الخفية اليهودية العالمية (الماسونية) صـــ ١٢-١٤، بتصرف، وانظر: خطر** اليهودية العالمية ، عبد الله التل ، صـــ ١٣٦- ١٣٨، **والماسونية والصهيونية والشيوعية** ، صابر عبد الرحمن طعيمة، صـــ **١٤٥، حكومة العالم** الخفية ، صـــ ٨، **(المقدمة).**

فماهي الماسونية ؟ "الماسونية حركة تنظيمية خفية قام بها- على الأرجح- حاخامات التلمود، وخاصة في مراحل الضياع السياسي الذي تعرض / له يهود التوراة، فأخذ الحاخامات على عاتقهم إقامة تنظيم يهودي يهدف إلى إقامة مملكة صهيون العالمية." (١)

ومن هذا التعريف يتضح أن الماسونية عبارة عن حركة ذات هدف يهودي بحت، وذات طابع عالمي، تلبس من أجل تحقيق أهدافها كل صور وأدوات العصر الذي تمر به، وطقوس وشعائر المجتمع الذي تكّن فيه لإمكانية تحقيق هدفها الماسوني في خاتمة المطاف. (٢)

والدلالة اللغوية للفظ"الماسون" أنه مشتق من لفظة "فرماسون" المركبة من لفظتين فرنسيتين، من " فرانك" التي تعني في اللغة الفرنسية "الصادق" و"ماسون" التي تعني "الباني" وتصبح الدلالة اللغوية للفظ الماسون: الباني الصادق، والجماعة الماسونية ، أي "البناة الصادقون" أو"البناؤون الأحرار". (٣)

وناهيك بهذا الاسم شاهدا على كذب الملقبين به إذا ليسوا ببنائين ولا بصادقين ، أما كونهم ليسوا ببناة فالأمر واضح، مالم يقل الماسون إن الخراب والبناء متلازمان أو مترادفان!! وهم يشتغلون بخراب بناء العمران، وأما عدم صدقهم فيتضح من تضاربهم في أقوالهم ، وتباينهم في مزاعمهم، فينكر هذا علانية ، ما يعلمه ذلك سرا، ويجاهر الواحد في بلد بما يكتمه أخوه في بلد آخر.

يقول الأب لويس شيخو اليسوعي: " من غريب الأمور أن الماسون مع رضاهم بهذا الاسم الكاذب لا يحبون أن يجاهروا به، وإذا كانت الشيعة

---

١) الماسونية ذلك العام المجهول، صـ ١٥، بتصرف.

٢) أوقفوا هذا السرطان، د/ سيف الدين البستاني، نقلا عن الماسونية ذلك العالم المجهول، صـ ١٥.

٣) المرجع السابق، صـ ٢٠، بتصرف.

الماسونية كاذبة في تعريف أصلها، وكانت أقوالها متضاربة في بيان تاريخها، ترى ما هو تاريخها الصحيح، فهل يعرف منشئها ؟ (١)

الجذور التاريخية للتنظيم الماسوني: "ليس من اليسير أن يعثر الباحث على جملة منطلقات تاريخية في مرحلة محددة من عمل واضعي الأسس العقائدية الماسونية ، بحيث تعتبر هذه المرحلة هي الجذر التاريخي في مختلف بلدان العالم القديم والحديث ، وبالتالي لأنها جمعية ذات فروع ومجالات وميادين متعددة ومتشعبة في مختلف بلدان العالم القديم والحديث، فإنه ليس من السهل أيضا تحديد طبيعة الظروف والمؤتمرات الاجتماعية والاقتصادية ، التي يمكن أن تكون التنظيمات الماسونية عملا إنسانيا يتوجه بها إلى الجماعة الإنسانية على ضوء العرض الادعائي القائل بأن الماسونية تنظيم إنساني كان في خدمة الجماعة الإنسانية بأسلوب التستر والخفاء، وشأنه في ذلك أنه تطور بالأعمال الإنسانية السرية التي كانت في المجتمع الإنساني القديم في مراحل تناقضاته وصراعاته.!!

وعلى هذا فإنه ليس لدى الباحث ما يعاون على الوقوف الموضوعي في هذه القضية حين يتناول الجذور التاريخية للحركة الماسونية سوى ما يمكن ترجيحه بالدراسة المقارنة بين مختلف المصادر التي تحدثت عن الماسونية ما بين مؤمنة بها مدافعة عنها، أو متنكرة لها محاربة لكل ما تمثله .(٢)

والذي يمكن ترجيحه كما ذكره صاحب كتاب" القوة الخفية " أن الجمعية الماسونية تأسست باسم "القوة الخفية"في السنة الثالثة والأربعين بعد يسوع، وأن مؤسسيها هم من اليهود"

وقد سموها بذلك ، لأن القوة ولدت فيها– على زعمهم– منذ إنشائها وتبقى مخفية فيها بحيث تنمو رويدا رويدا إلى حين نفوذها.

---

١) المرجع السابق، صـــ ٢١، ٢٢،تبصرف.

٢) المرجع المسابق، صـــ٢٣، بتصرف.

السر في إنشاء الماسونية أو سبب نشأتها : ولم يكن يقصد في ذلك الزمان إلا نفوذ أمرين:

الأول : عرقلة مساعي رجال يسوع، وملاشاة كل ما كانوا يعملونه،

الثاني : المحافظة على النفوذ السياسي، غير أن تلك القوة لم تكن تنمو كثيرا في هذا الاسم المخيف، فكانت تزدهر أوقاتا بتكتم سحري، وتختفي – وهي الخفية– متأخرة أوقاتا أخرى، وذلك بالنظرلما كان يخفي من أعضائها قتلا خفيا دون أن يعرف أحد الشخص الخفي ولا كيف أخفى ولا أهله أيضا يعرفون ذلك ، ولا كونه عضوا في الجمعية، ومن كان يعرف به ؟ هم وحدهم ، ومن كان يجرؤ أن يفشي السر؟ لا أحد، من أفشى يهلك مثل من هلك، وذلك كله لصرامة قانونها القديم وشدة الاحتفاظ بالتكتم الشديد، فعند أقل مخالفة أو ثبوت إحدى الشبهات على الأعضاء ، كان يحكم على مرتكبها بالموت، بموجب حكم محكمتها التي كانت مؤلفة من ثلاثة قضاة فقط يلفظون الحكم بحق المتهم فيما بينهم أو بالأرجحية دون حضور ذلك المسكين ولا استجوابه عن شيء، بل لمجرد فحص سري، واستنادا على اتفاق الثلاثة قضاة ، أو اثنين منهم، كان يلفظ الحكم بحقه، دون أن يعرف هو بالحكم، ولم يكن يعرف ذلك الإعلام الهائل المرعب ، إلا حال دقيقة قتله.

فتلك البربرية بكل فعلها ، من عظم التكتم، وشدة صرامة قانونها، والعقوبات الفظيعة المذكورة. كل ذلك كان القصد الوحيد الأساسي منه في الأزمنة الأولى : مناهضة يسوع ومناوأه تعاليمه وسياسته ،ثم إن هناك غاية قصوى، ومرمى بعيدا ، ألا وهي تقوية العنصر اليهودي وإرجاع العالم إلى اليهودية ، كما فهم من النصوص التي وردت في بعض فصول الكتاب. وفيها اتهام " يسوع" بالدجال.

ثم ذكر "محمد" – صلى الله عليه وسلم– بالدجال،مؤسس وناشر الدين الإسلامي، الذي ادعى النبوة كالدجال يسوع، وقد حصل عنه الخفيين من شديد

الاستياء عند ظهور "محمد" وعظم البغض لرجاله وتابعيه، ما هو أشد من استيائهم من رجال يسوع. ([١])

حتى قال قائلهم – وهو " لافي موسى لافي": في أواخر الجيل السادس للدجال يسوع الذي أضنكنا– أي جعل حياتنا ضنكا– بتدجيلاته، ظهر دجال آخر ادعى التنبؤ بالوحي،وأخذ ينادي بالهداية مرشدا العرب الذين كانوا عبدة الأصنام إلى عبادة الإله الحق، وسن شرائع مخالفة لسنة ديانتنا اليهودية ، فمال إليه كثيرون في مدة قصيرة، فقمنا نناهض دعوته وإرشاده، وسنته، ونصرخ بأعلى أصواتنا لنفهم الذين يميلون إليه وإلى رجاله أنه وإياهم دجالون كسابقهم"يسوع" ، بلغ تعبنا أقصى الدرجات ولم يحالفنا النجاح، وكلما ناهضنا تلك التعاليم المفسدة طمعا في استمالة أولئك الشعوب إلينا، تكاثر عدد أتباع محمد يوما فيوم كأتباع" اليسوع"، غير أن بين هؤلاء وأولئك لفارقا، وهو أن القوة التي كانت لأتباع يسوع غير منظورة ، بخلاف القوة التي تعضد المحمديين فإنها محسوسة–يشير إلى الجهاد– هذا وقد منعنا شعبنا من الاشتراك معهم ،وبرهنا أن اليهود الذين مالوا إليهم إنما هم السذج وفي مرتبة البهائم ، أما الوثنيون فلم نستطع ردعهم رغم مجاهدتنا، غير أننا آلينا أن لا ننفك عن ملاحقتهم كملاحقتنا لليسوعيين وأكثر، وجعلنا التشديد عليهم من شروط ديانتنا تلي شرطها الأول وهو محاربة أتباع اليسوع، وإنما وضعنا هذا الشرط الثاني بجانب الأول لاعتبارنا الديانتين" اليسوعية والمحمدية" سواء في القضاء على ديانتنا " ([٢])

وقال آخر "وبينما كان الملك "أكربيا" المؤسس وخلفاؤه يسعون لسحق العقائد الدينية ، وجعل العالم كله يهوديا، ظهر الداهيتان "يسوع محمد" فوقعا على اليهود، وبالأخص على التسعة محتكري السر كالصاعقة. ([٣])

---

١) القوى الخفية، نقلا عن: الماسونية ذلك العالم المجهول، صـ ٤٣-٤٤، بتصرف.
٢) الماسونية ذلك العالم المجهول، صـ ١١٧-١١٨، بتصرف.
٣) المرجع السابق، صـ ١١٧-١١٨،بتصرف.

إذا .... تبين من جميع نصوص هذا التاريخ ، أن مبادئ الجمعية الأساسية هي مناوأة يسوع ورجاله ومحمد ورجاله ، والاحتفاظ بالدين اليهودي وحده دون سواه ([1])

وقال "لوران": فتلك النصوص جميعها متفقة على أن القصدالأساسي من إنشاء الماسونية الأم"القديمة" هو قتل المسيحية، وهدم أركانها، وإعلاء شأن الدين اليهودي.

وأما كيف تطورت مبادؤها؟ يقول "صموئيل" : لما تأكد جديا"جوزف لافي" أن تلك البربرية كانت حاجزا في سبيل الوصول إلى الغاية البعيدة المقصودة، وفي سبيل تقدم الجمعية، ارتأي أنه لا يدرك الغرض إلا بتغيير اسم الجمعية، وبعدها اقترح الاسم "فرانما سونري" أو"الجمعية الماسونية" وذلك في "٢٤ حزيران سنة ١٧١٧م"، ومنذ ذلك التاريخ تطورت الجمعية تطورات متنوعة وتغير محورها القديم من حيث البربرية ، ومن حيث أمور كثيرة ما عدا التكتم الذي بقى الاحتفاظ به بأشد الصرامة، حتى ضرب به المثل فيقال في كل أمر شديد الخفاء "سر ماسوني"فأخذت تنمو وتتقدم قليلا إلى أن بلغت شأوا عظيما، إلىحيث يمكن القول أنها قلبت شكل العالم أي انقلاب. تقول أم "صموئيل" هذا: يابني إن الماسونية هي يهودية بحتة، وهي التي زعزعت أركان الكون، وهي التي دكت عروش الملوك والسلاطين، وهي التي حطمت التيجان، وهي التي أذلت وحقرت الأديان، وهي التي بدهائها اليهودي أسالت أنهر دم الأبرياء، وأن كل عمل مخل بالأديان إنما مصدره منها، لأنها بمبالغتها في تفسير الكلمات الثلاث:حرية – مساواة– إخاء ، قد أفلتت الأعنة للبشر، وهي التي بثت روح التمرد في رؤس النساء غير الفاضلات، ثم تقول إننا لا نرى في سائر البلاد التي انتشرت فيها الماسونية ، سوى مشاهد وأعمالا قد لاشت الدين

١) المرجع السابق، صـ٤٥.

والشرف وقضت على الأدب والذوق، تلك هي بلية عظيمة تهدد المجتمع الإنساني، وكل ذلك يخالف على الأخص الديانتين المسيحية والإسلام " (١)

تعصب الماسونية ضد المسيح والمسيحية: إن الناظر في بداية تكوين جمعية "القوة الخفية" يدرك أنها ما قامت أساسا إلا من أجل محاربة المسيح وتعاليمه وأتباعه، وهكذا اتخذ الملك "هيردوس أكريبا" من هذه الجمعية قاعدة منظمة أبلغ تنظيم ، متحمسة غاية التحمس للقضاء على أتباع يسوع الدجال - كما كان يسميه زعما أولئك المضلون، في نظرهم- واحباط مساعيهم الفاسدة ، وإبادتهم إذا أمكن ذلك.

وبدأت الجمعية ممارستها الفعلية لتلك البشاعات التي إذا عظمت في فرد أو جماعة استحق عليها أفضل الرتب، وأعظم التكريم، وبتأسيس الجمعية ثم إنشاء فروع لها في سائر الجهات، تختلف في الاسم والراية، وتتفق في الأسلوب والهدف، يتم انتقاء عناصرها من خاصة الشعوب، وسر نجاحها في سريتها وكتمانها، وقوة إرادة أبنائها، وعزم أعضائها وإخلاصهم واجتهادهم لها.

وتم تأسيس أول محفل باسم " محفل أورشليم" الذي اقيم في دهليز، سمي "هيكل سليمان"، ولم تأل الجمعية جهدا كبيرا في تكبير حجمها، وتكثير عددها، والقضاء على أعدائها، وتقتيل أتباع المسيح، هذا. وقد اتخذت لها طقوسا ورموزا والتزامات مع تعيين الوظائف وطرق العضوية... الخ

ثم مات الملك "هيردوس أكريبا" مؤسس الجمعية ، خلفه"حيرام أبيود" الذي كان أشد عداء لأتباع المسيح من سابقه، وبعد موت "حيرام" وخلفه"طوبلقاين أيود" هكذا كلما مات واحد خلفه آخر، والجمعية تمضي ثابتة، وأحيانا سريعة في

---

١) المرجع السابق، صـ٤٨-٤٩، بتصرف، وانظر بتوسع: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف وتخطيط ومراجعة ، د / مانع بن حماد الجهني ، صـ ٥١٣- ٥٢٠ ، صـ ٥٣٠- ٥٦٠ ، ط دار الندوة العالمية ، وللطباعة والنشر والتوزيع ، (الطبعة الثالثة) الرياض ، ١٤١٨هـ

عدائها للمسيح والمسيحيين واضطهادهم لهم بفضل تعاليم تلك الجمعية اليهودية أو المنظمة الماسونية .

وكذلك مما لا ينسى تعاليم التلمود الحقود، بشأن المسيح وأتباعه.!!

ولئن كان الهدف الأول أو القديم للجمعية "القوة الخفية"هو القضاء على المسيح وأتباعه وتعاليمه، فإن الهدف الثاني والأهم هو القضاء على كل دين سوى الدين اليهودي، كما صرح بذلك "حيرام" مرارا، أنه مهما تعددت الأديان فينبغي أن نحاربها ونلاشيها بقوة اتحادنا ودوام مجاهداتنا ومثابرتنا على التجرد الذاتي . (١)

ويتضح تعصب الماسونية ضد المسيح والمسيحية في الحوار الذي يكرس به العضو، حيث نجد التصريح بالعداء للمسيح، ومنه..

يقول الرئيس: على ماذا أقسمت؟ يقول العضو: على التوراة،

يقول الرئيس: هل علمت بكتاب سواه؟

العضو: نعم، هناك إنجيل وقرآن لشرذمة خارجة عن الإيمان والبشرية،

الرئيس: هل تؤمن بهما؟

العضو: أؤمن بالتوراة فقط، الكتاب الصحيح الذي أنزل على موسى ، أما المسيح ومحمد فعدوان لدودان لعقيدتنا.

الرئيس: ما رأيك في المسيحية والإسلام؟

العضو: المسيحي أخذ تعاليمه من التوراة، والمسلم أخذ تعاليمه من التوراة والإنجيل معا.

---

١) راجع بتوسع: الماسونية ذلك العالم المجهول، صـ ٥٠- ١١٧.

الرئيس: أيهما أفضل الأصل أم الفرع ؟ العضو: الأصل أفضل ولا شك.

(ويبرز في الهيكل أثناء التكريس لهذه الدرجة ، تمثالان ، أحدهما لموسى والآخر لهارون ، حيث يوقف الرئيس العضو بينهما ، ويسأله)

الرئيس: من هذا؟ العضو: هذا موسى،

الرئيس: ومن هذا؟ العضو: هذا هارون.

الرئيس: هل تؤمن بسواهما؟ العضو: كلا.

الرئيس: إذن عليك أن تلعن سواهما.

العضو: "ألعن المسيح ومحمدا، وأقبل قدمي موسى وهارون،"

الرئيس: من ربك؟ العضو: رب موسى وهارون ، رب إسرائيل والمؤيدين لإسرائيل ،

وهنا يقّبل الرئيس العضو، فيقبل العضو يديه، ومن ثم يقلده وشاح هذه الدرجة ، وعليه أسماء الأسباط الاثني عشر، ويعطيه شهادة .. " ([1])

"ومن أبرز مظاهر الحقد المكشوف التي لم يتورع اليهود من نشرها ضد المسيح وبيان كراهيته، ما قاله "ابن هخت" في كتابه:"A Jew in Love"صفحة ١٢٠: إن صلب المسيح هو أحسن ما قامت به الغوغاء، لقد كانت حركة بارعة عقليا رغم أنها لم تتم على الوجه المطلوب، ولو كنت قائدا للغوغاء ، ثم عهد إلى بإعدام المسيح لقمت بواجبي، ولكن بطريقة أخرى، كنت أرسله في سفينة إلى روما ليقدم هناك طعاما للأسود، وعندئذ لا يدعي المسيحيون مخلصا لهم من اللحم المفروم " . ([2])

---

١) القوى الخفية اليهودية العالمية (الماسونية) صـــ ٢٦،٢٧، بتصرف.

٢) نقلا عن : الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، عبد الله التل، صـــ ٦٠،ط/المكتب الإسلامي، ١٣٩١،هـــ /١٩٧١م.

هذا "وقد جاء في النشرة الماسونية الفرنسية ، كانون الثاني سنة ١٨٤٨م "ما نصه: الطائفة الماسونية ليست فقط لا تقبل النصرانية، ولكنها تثير حربا عليها. وقال أحد زعماء الماسونية الفرنسية يوما:" لن يرتاح الماسون حتى يحولوا جميع الكنائس المسيحية إلى هياكل للحرية " (١)

والذي زار أوربا وأمريكا يرى أن جل الكنائس –إن لم يكن كلها– تحول إلى هذا المعنى الذي قصده الماسون، حتى صارت الكنائس تستأجر للأفراح وللدعارة ، وهي أيضا خاوية على عروشها، ومنها ما يباع ويستأجر للمسلمين.

"وعمد الماسون اليهود كذلك إلى اجتذاب الأحداث وتنشئتهم على مبادئ الكفر وفساد الأخلاق،وأنشأوا من أجل ذلك الجمعيات التي تضم الأطفال الأبرياء الذين يعمدونهم علىطريقة الماسون ويربونهم على مبادئ الماسون، مستخدمين في ذلك المغريات التي تستهوي نفوس الأطفال، حتى الأعياد المسيحية، قد أوجدوا مقابلها أعيادا ماسونية في أيام أعياد الكنيسة، لكي يبعدوا الأطفال عن أصول دينهم فتتشرب عقولهم الروح الماسونية بيسر وسهولة، وحين أجهزالماسون اليهود على التعليم الديني في فرنسا، توجهوا في أوائل القرن العشرين إلى الشرق لإتمام المعركة ضد الكنيسة " (٢)

"ومن خطط الماسونية الواضحة ، قولها: إن الأفعى اليهودية تتغلغل في قلوب الأمم التي تقاومها وبواسطة الماسونية وهي تتم تطويق الأرض، حتى تصل إلى فلسطين .

لقد استهدفت المخططات التلمودية محاصرة المسيحية واحتوائها والسيطرة عليها كخطوة أولى في سبيل تحقيق هدفها في السيطرة على البشرية، وقد كانت خطتها التي حملتها" الماسونية" ونفذتها هي :

– الانتقام من الكنيسة الكاثوليكية التي فرضت قوانينها.

---

١) القوى الخفية اليهودية العالمية (الماسونية) صـــ ٧٧ ،
٢) الأفعى اليهودية ، صـــ ٦٥.

– ولقد وجهت الماسونية هدفها لخدمة اليهودية التلمودية، وحرب المسيحية ، وكان الفلاسفةالأحرار جميعا.-كما أطلق عليهم- محاربين للكنيسة، علىامتداد التاريخ الأوربي كله.

ومنذ إنشاء المحفل الماسوني في بريطانيا عام ١٧١٧م والماسونية تحارب التعليم الديني ، وتسهم في تأسيس مدارس علمانية بهدف القضاء على نفوذ الكنيسة.

وقد صدرت أول نشرة بابوية ضد الماسونية عام١٧٣٨م. وفي عام ١٨٥٦م بعد أن أصبح الماسون في مركز القوة، وتولى كثير منهم الوزارات والمناصب العليا، أصدروا نشرة صريحة أعلنوا فيها موقفهم من الأديان،ومماجاء فيها " نحن الماسون لا يمكننا أن نتوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان لأنه لامناص من ظفرها أو ظفرنا، ولن نرتاح إلا بعد إقفال المعابد، وإذا سمحنا لمسيحي أو مسـلم

بالدخول في أحد هياكلنا فإنما ذلك قائم على شرط أن الداخل يتجرد من أضاليله".

وقد فهم رجال المسيحية الماسونية على حقيقتها ، وظلوا طيلةالقرنين الماضيين في حرب لها، وكشف لأساليبها باعتبارها خطرا على الأديان كلها، وعلى المسيحية بالذات ، ولكن المسيحية في العصر الحاضر لم تلبث أن غيرت موقفها!!

ولقد كشفت بروتوكولات صهيون ، عن هدف الماسونية ، كمؤسسة لليهودية التلمودية ، هذا الهدف الذي يرمي إلى تحطيم الديانة المسيحية تحطيما كاملا، والقضاء على الحضارة المسيحية الأوربية، فتقول البروتوكولات:" لقد خدعنا الجيل الناشئ وجعلناه فاسدا، متعفنا بما علمناه من مبادئ ونظريات، يجب أن نحطم كل عنان الإيمان، وتكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار الملحدين.. يجب أن نكتسح كل الأديان والعقائد الأخرى، وإن كان هذا يؤدي إلى وجود ملحدين ينكرون وجود الخالق، واليوم تسود "حرية العقيدة" في كل مكان، ولن يطول الوقت إلاسنوات قليلة حتى تنهار المسيحية انهيارا تاما".

ولقد كشفت كتابات رجال الماسونية "فوليتر، ورسو، وريتان" عن رأيهم في السيد المسيح، وعباراتهم عنه قاسية ولئيمة.

ويتحدث" اميل الخوري حرب" عن "مؤامرة اليهود على المسيحية" داعيا إلى التمييز بين الموسوية واليهودية وأشار إلى أن معركة ضارية قامت بين اليهود والمسيحية حيث وجهت اليهودية عنايتها إلى القدح والذم وتلطيخ المسيحية بأقبح الصور ، وأنها أخذت تحارب المسيحية بالمذاهب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تهدم الروح المسيحية والمبادئ القومية، وتقويض أركان الدول المسيحية فتحقق اليهودية أغراضها بصورة غير مباشرة دون أن تصطدم بها وجها لوجه، وقد نجحت اليهودية بهذه الخطة إلى حد بعيد.

وقال: إن هناك مئات من المجلدات كتبها اليهود تطعن في المسيح والمسيحية والقديسين والكنيسة والأسرار" (1)

ومن خطط الماسونية :

أن تمجيد العنصر اليهودي يجب أن يكون أهم واجبات الماسوني.وقد أشار البروتوكول الرابع إلى الماسونية عندما قال: من ذا الذي يستطيع أن يخلع قوة خفية عن عرشها، هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الآن، المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم يعمل في غفلة كقناع لأغراضنا، ولكن الفائدة التي نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة"الماسونية " في خطة عملنا وفي مركز قيادتنا لا تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيرا.

وتقول الماسونية: علينا أن نسمح بالانحلال في المجتمعات غير اليهودية فيعم الفساد والكفر، وتضعف الروابط المتينة التي تعتبر من أهم مقومات الشعوب فيسهل علينا السيطرة وتدمير مقومات الشعوب غير اليهودية والقضاء على الأخلاق والدين، وإثارة الفتن والحروب. (2)

---

١) المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، صـــ ٥٧-٦١، بتصرف.

٢) المخططات التلمودية، صـــ ٥٧، بتصرف.

وعلى الجملة:" فما تفرق في البشرية من الرذائل والمنكرات، قد تجمع في اليهود، فحقت عليهم لعنة الله " (1)

كما قال الله : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ (2)

نعم .. إنهم اليهود الذين لعنهم الله وغضب عليهم ، وجعل منهم القردة والخنازير ، لأنهم أساس الفساد،وجرثومة الجريمة في أنحاء العالم بطرق ملتوية وبواطن خبيثة، يظهرها الله تعالىعلى لسانهم أو على لسان غيرهم (3)

ولقد كشف البروتوكول الأول عن الشعارات المزيفة التي تبنتها الماسونية لخداع الجماهير، فيقول : " لقد كنا أول من صاح في الشعب فيما مضى بالحرية والمساواة والإخاء، تلك الكلمات التي راح الجهلة في أنحاء العالم يرددونها بعد ذلك دون تفكير أو وعي، وأنهم لفرط ترديد هذه الكلمات حرموا العالم من الإخاء، كما حرموا الأفراد من حريتهم الشخصية الحقيقية. (4)

ونهيب بمن أخفى عليهم مكر أعداء الله، فانضموا- بحسن نية- إلىتلك التنظيمات الضالة ، أن يطلعوا على تراث دعاة الحرية والإخاء والمساواة، بعد أن كشفوا عن نواياهم، وافتضح أمرهم، وانكشف سرهم للجميع، لعلهم يثوبون

---

١) جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع، صـــ ٣١.

٢) سورة المائدة: ٧٨-٧٩.

٣) راجع بتوسع: المخططات الماسونية العالمية ، د/ أحمد محمد دياب ٨٥-١٠٥، ط/ دار المنار، الأولى، عام ١٤١٠هـــ/١٩٨٩م.

٤) حكومة العالم الخفية، صـــ ٢٨.

إلى رشدهم، ويتوبون إلىربهم، ويعرفون أن الخير في دينهم، وفي قرآن ربهم وهدي نبيهم صلى الله عليه وسلم (١)

وقد قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ (٢)

المبحث الثاني: "الصهيونية"

وتأتي الصهيونية على رأس القائمة للمنظمات اليهودية ، وعلى رأس قائمة البنات غير الشرعيات للماسونية العالمية أو القوة الخفية.

"ففي سنة ١٨٦٩م عقد في مدينة"براغ" اجتماع يهودي سري ، على قبر الحاخام الأكبر "سيمون ابن يهوذا" وذلك بقصد تطوير مخططات اليهود.

لقد قام الحاخام" ريشورون" خطيبا في هذا الاجتماع ، ومما جاء في خطبته قوله" لقد وكل آباؤنا للنخبة من قادة "يهوه" أمرا للاجتماع مرة– علىالأقل – في كل قرن، حول قبر حبرنا الأعظم"سيمون يهوذا" الذي تعطي تعاليمه للصفوة من كل جيل سيطرة على جميع العالم، وسلطة على نسل يهوذا. وها قد مضى ثمانية عشر قرنا على حرب يهوذا، من أجل تلك السيطرة ، التي وعد بها أبونا"إبرام" ، والتي اغتصبها الصليب منا ، وداسها بالأقدام ، وكان شعبنا على الدوام مهددا بالموت والاضطهاد والاغتصاب.

وإذا كنا قد انتشرنا في جميع أنحاء العالم، وذلك لأن العالم كله ملك لنا...ومنذ قرون عديدة حارب حكماؤنا الصليب بشجاعة وعزيمة لاتغلبان...

---

١) المخططات الماسونية العالمية، صـــ ٦٨، بتصرف.

٢) سورة المائدة: ٥١، ٥٢.

إن شعبنا يخطو شيئا فشيئا نحو القمة، وفي كل يوم تزداد قوتنا ، نحن نمتلك آلهة هذا العصر، تلك الآلهة التي نصبها لنا " هارون" في الصحراء !! ، إنها العجل الذهبي الذي عندنا، والذي يعتبر اليوم إله العالم أجمع، ومنذ اللحظة التي نصبح فيها المالكين الوحيدين للذهب في العالم، فإن القوة الحقيقية تصبح ملك أيدينا، وعندئذ نحقق الوعود التي قدمت "لإبرام" ،

كانت القرون الماضية لأعدائنا ولكن القرن الحالي والقرون المقبلة ستكون لنا ،إن عصور العذاب والاضطهاد – التي تحملها الشعب اليهودي بصبر وشجاعة– قد ولت ، وشكرا لتطور المدنية بين المسيحيين وتقدمها ، إن هذا التقدم هو الدرع الواقي الذي نختبئ وراءه، لنعمل بثبات وسرعة خاطفة من أجل إزالة الفجوة التي ما زالت تفصلنا عن غاياتنا النهائية، دعونا ننظر في الحالة المادية لأوربا، نجد اليهود في كل مكان هم سادة المال، لأنهم يملكونه ، ويتحكمون فيه " (١)

إن قول الحاخام" ريشورون": " وها قد مضى ثمانية عشر قرنا على حرب يهوذا" وقوله:"والتي اغتصبها الصليب منا" يدل على أن القوة الخفية تضرب في الأرض جذورا عميقة، إلى الفترة التي

ظهر فيها المسيح ،على الأقل ، ومقاومة اليهود لدعوته (٢) كما تدل أيضا على موقفها من المسيح والمسيحية.

وبينما تجاهد الصهيونية – في اندفاع– لتنفيذ خطتها، فإنها تأخذ عدتها، وتستعد للمعركة ، معركة"ارميا صيدون"أو "هرمجدون" وهي معركة حاسمة للجميع عندما يقوم أعداء المسيح بضربتهم الأخيرة للسيطرة على العالم ،

---

١) إسرائيل والتلمود، دراسة تحليلية ، صـ ١١٠،د/ إبراهيم خليل أحمد، والمخططات الماسونية العالمية، صـ ٩٨، ٩٩، بتصرف.

٢) القوى الخفية،لليهودية العالمية "الماسونية" صـ ١١. وخطر اليهودية العالمية ، عبد الله التل، صـ ٢٣٦-٢٣٨، بتصرف.

ومحور المسيحية وغيرها ، ولهذا فعلى الكنيسة المسيحية أن تختار بين الله ويهوه، وعلى هذا الاختيار يتوقف مصير العالم كله . (١)

فما هي الصهيونية :

لا يخلو تحديد مفهوم الصهيونية العالمية من اختلاف في وجهات النظر، بل تناقض وتعارض في أحيان كثيرة، وهذا نابع من التوجه الفكري المختلف في أسسه ومضمونه لدى متتبعي هذه الحركة . (٢)

لذلك لا نجد مبررا للخوض في هذا الخلاف حتى يستقيم المقام هنا، فهدفنا الأساسي هو تحديد بعض ملامح مفهوم هذه الحركة الصهيونية باختصار شديد حتى نتمكن من استنتاج الدلالات والمعانى العنصرية التى تكشف الحركة الصهيونية العالمية .

فمفهوم الصهيونية : حركة يهودية سياسية اشتق اسمها من صهيون، وهو جبل في جنوب القدس -جاء ذكره في مواضع متعددة من التوراة- وتهدف هذه الحركة الصهيونية إلى إعادة مجد إسرائيل بإقامة دولة صهيونية في فلسطين العربية " (٣)

وهو تعريف مثله مثل العديد من التعريفات الأخرى ، لا يخلو من نقص، ويمكن تعريفها – كذلك – باختصار بأنها: " حركة سياسية عنصرية يهودية ذات أهداف عدوانية ، وهذا ما تؤكده الوقائع التاريخية التي تخص هذه الحركة، وهي حركة يهودية، لأنها تضم اليهود فقط، على أساس الرأي القائل: كل صهيوني يهودي، وليس كل يهودي صهيونيا، " (٤)

---

١) القوى الخفية لليهودية العالمية " الماسونية" صـــ ٩٣، بتصرف.

٢) الصهيونية العالمية: نشأتها وطبيعتها (أحمد رياض) ص ٧٣، ط/ الدار العلمية ، بيروت. ١٩٧٣م.

٣) المرجع السابق، صـــ ٢٣-٢٤ بتصرف.

٤) المرجع السابق، صـــ٢٥.

"لذلك وصفتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بأنها "شكل من أشكال العنصرية، والتمييز العنصري" في قرارها رقم ٣٣٧٩ الصادر في تاريخ ١٠ نوفمبر عام ١٩٧٥ م" ([1])

وهذه الملامح الأساسية لمفهوم الصهيونية، هي ما نستطيع استخلاصه من تتبعنا المختصر لنشأة الحركة الصهيونية وتطورها عبر سنوات طويلة،كانت أهدافها العدوانية والاستعمارية محددة المعالم وواضحة من قبل مفكريها منذ مراحلها المبكرة ، واستمرت في النمو والتبلور خلال تاريخها اللاحق حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن من عدوان وقهر وظلم واستبداد وكبرياء وغرور ولا مبالاة بصرخات العالم للظلم الذي تمارسه، والقهر الذي تفرضه على الأبرياء في فلسطين والعرب في كل مكان. ([2])

والمتابع لتاريخ نشأة الحركة الصهيونية يجد أنها امتدت عبر ثلاث مراحل يمكن عرضها باختصار على النحو التالي:

١- مرحلة ما قبل مؤتمر بازل: وتمثلت هذه المرحلة ببروز الرواد الأوائل الذين أسهموا إسهامات فعالة في نشوء هذا الفكر وانضاجه وتحويله إلى حركة عنصرية شغلت العالم بأساليبها العدوانية التي اتبعتها لتهيمن على مقدرات الشعوب وتوسع سلطانها على أكبر بقعة من الأرض لتثبت دعائم دولتها العنصرية على أسس أفصحت عنها معطيات هذه المرحلة والمراحل التي أعقبتها.

فقد ظهرت الحركة الصهيونية إلى الوجود في منتصف القرن التاسع عشر على شكل مقالات ، وخطابات وكتب ألقاها وحررها زعماء ومفكرو الحركة الأوائل حتى تثبت دعائم هذا الفكر في نهاية ذلك القرن.

---

١) الصهيونية غير اليهودية : **جذورها في التاريخ العربي، ترجمة / أحمد عبد العزيز**، عالم **المعرفة، ١٩٨٥م، العدد** ٩٦، صـ ٧، بتصرف.

٢) الاتجاهات التعصبية، د/ معز سيد عبد الله ، صـ ٢٣٤، ٢٣٥، بتصرف.

ومن أهم دعاة الحركة الصيونية العنصرية في هذه المرحلة من مراحل تطورها على سبيل المثال لا الحصر:"الحاخام يهود المالي" و"موسى هس"و"موشية لايب ليلنبلوم" و"تيودورهيرتزيل" مؤسس الصهيونية الحديثة.

وقد نشأت خلال هذه المرحلة جمعيات وحركات ومنظمات يهودية بارزة كان هدفها الترويج والتمهيد للحركة الصهيونية، وإقامة مشاريع الاستيطان في فلسطين.

ومن أهم هذه الجمعيات على سبيل المثال:

أ- جمعية رعاية الاستيطان اليهودي في فلسطين، وتأسست عام ١٨٦٠م

ب - حركة الإصلاح اليهودي، وتأسست عام ١٨٨٤م

ج - منظمة أحباء صهيون، وتأسست عام١٨٨٢م

٢- مرحلة المؤتمر التأسيسي للحركة الصهيونية: إن مؤتمر "بازل" الشهير الذي عقد في سويسرا عام ١٨٩٧م لم يكن البداية الحقيقة للحركة الصهيونية ، وفكرها الأساسي ، وإنما كان إحدى الحلقات الرئيسة للمخطط المرسوم من قبل المفكرين الصهاينة كما أشرنا في البداية- وعلى رأسهم المؤسس الرسمي لتلك الحركة "تيودور هيرتزل" ورئيس مؤتمرها الأول، والذي احتفظ بهذا المنصب حتى المؤتمر السادس ، والمطلع على الأفكار الصهيونية للمفكرين الصهاينة الذين برزوا قبل إنعقاد المؤتمر الأول يجد أن الكثير منها يتطابق مع ما جاء به المؤتمر الأول من مقررات.(١)

وهو ما يوضح وجود مخطط مرسوم للأفكار العنصرية الصهيونية يسير في اتجاه النمو والتطور ويتضح من خلال نتائج ومقررات هذا المؤتمر التي تحددت على النحو التالي:

---

(١) الاتجاهات التعصبية ، صــ ٢٣٥-٢٣٦.

أ)- المقررات العلنية:

١ - تشكيل "لجنة العمل" ومهمتها تبنى المفاوضات وعقد الاتفاقات وكل المساعي الممكنة لفرض إقامة دولة يهودية.

٢ - تأليف"المصرف الاستعماري اليهودي" برأسمال قدره مليون جنيه إنجليزي، ويوضع تحت تصرف لجنة العمل، وهناك مقررات سياسية أخرى تضمنت الوسائل الكفيلة بتجميع يهود العالم "الشتات" في الوطن المزعوم، وتنظيم العلاقة مع الشعب اليهودي.

ب)- المقررات السرية:

١- استعمال كافة الوسائل "دول، وشخصيات" بهدف إقامة دولة صهيون على أرض فلسطين.

٢- ربط الجمعيات اليهودية بكافة المنظمات الدولية والسياسية لاستغلالها في الغرض ذاته.

٣- التظاهر في المجتمعات التي تحتقر اليهود بالشخصية المسيحية مع الإيمان السري بأن المسيحية هي عدوة اليهودية.

٤- تدعيم النظام السري في كل بلد من العالم حتى يأتي يوم تسيطر فيه الدولة اليهودية على الدول الأخرى.

٥- السعي الحثيث لإضعاف الدول السياسية القائمة بنقل أسرارها إلى أعدائها، وببذر بذور التفرقة والشقاق بين حكامها بواسطة الجمعيات السرية.

٦- إن على اليهود اعتبار الجماعات الأخرى قطعانا من الماشية، يجب أن يكونوا لعبا في أيدي حكام صهيون.

٧- **اللجوء إلى** التملق والتهديد والمال في سبيل إفساد الحكام والسيطرة **عليهم.**

٨ - يجب أن يكون ذهب الأرض في أيدي اليهود حتى يمكن السيطرة على الصحافة والمسرح والمضاربة والعلم والشريعة لإثارة الرأي العام، وإفساد الأخلاق، والتهييج للرذيلة ولملافاة كل ميل إلى التهذيب المسيحي، ولتشديد عبادة المال والشهوة.

هذه هي المقررات السرية والعلنية التي صدرت عن المؤتمر الأول، والتي عملت الصهيونية جاهدة على تحقيقها. وبالفعل طبقت الأكثرية منها، وتعتبر المقررات السرية أشد خطرا على الإنسانية جمعاء لما فيها من مطامع وأحلام بغيضة. (١)

٣- مرحلة ما بعد المؤتمر التأسيسي:تميزت هذه المرحلة بنشاط مكثف لترسيخ الأسس النظرية للصهيونية العالمية وبالنشاط العلمي الدؤوب من قبل روادها ، وعلى رأسهم " تيودر هرتزل" وكذلك بروز جمعيات ومنظمات انبعث بعضها من المؤتمر الأول، والأخرى تأسست لخدمة الأهداف التي تبناها المؤتمر ذاته دون أن يوصى بتأسيسها.

وكان لهذا النشاط أثره في صدور اتفاقية" سايكس بيكو"عام ١٩١٦م التي مرقب الوطن العربي شر تمزيق، وكذلك الحصول على وعد "بلفور" عام ١٩١٧م، (٢) وذلك بإقامة وطن قومي "للصهيونيين " في فلسطين ، وبدأ توطين اليهود في فلسطين حتى عام ١٩٤٨م، عندما أعلنت دولة إسرائيل في وقت لم يكن عدد اليهود أثناءه يتجاوز ٦٢٩ ألف نسمة، مقابل١،٣١٩،٠٠٠نسمة من العرب

وقد فصلت الحركة الصهيونية إطلاق اسم إسرائيل على هذه الدولة مفضلة ذلك على الاسم الذي كان "هرتزل"قد اختاره وهو"دولة اليهود" والأسباب التي دعتهم إلى ذلك يبدو أنها كثيرة، من أهمها:

---

١) الاتجاهات التعصبية، صـ ٢٣٦، ٢٣٧

٢) الصهونيه العالمية، صـ ٤٥-٥٤، بتصرف.

أ)- ايجاد تناسق بين اسم الدولة والاسم العبري لفلسطين، وهو أرض إسرائيل.

ب)- إيثار الصفة العنصرية الكامنة في اسم إسرائيل على الصفة الدينية في لفظة اليهود.

ج)- عدم الرغبة في التذكير بالحدود القديمة لمملكة اليهود البائدة، التي لم تكن تشمل إلا القسم الجنوبي من فلسطين من دون البحر، بما يمثل قيدا تاريخيا للمطامع التوسعية الاستعمارية للصهاينة الذين يريدون أن يضعوا تحت قبضتهم أوسع رقعة ممكنة من الوطن العربي." (١)

هذه هي أهم مراحل تطور ونمو الفكر الصهيوني على مدار أكثر من قرن من الزمان ، قدمناها، باختصار مع إبراز أهم خصائصها والنتائج التي أسفرت عن نمو هذا الفكر.(٢)

اليهودية والصهيونية: إن العلاقة بين اليهودية والصهيونية علاقة حميمة لا يمكن انفصامها، فهــما بمثابة عملة واحدة لها وجهان.

"والصهيونية (Zioinism) -كما علمت- نسبة إلى جبل صهيون الذي يقع في الجنوب من بيت المقدس، وقد اقتحمه داود إبان ملكه، واستولى عليه من اليبوسيين الذين كانوا يقطنونه "وأخذ داود حصن صهيون" وأقام داود في الحصن وسماها"مدينة داود" وأصبح صهيون مكانا مقدسا لاعتقاد اليهود بأن الرب يسكن فيه، فقد ورد في المزامير: "رنموا للرب الساكن في صهيون".

وعلى هذا فالصهيونية تعمل على استقرار بني إسرائيل في فلسطين، أي في جبل صهيون وما حوله وهي كذلك تأييد ذلك بالقول أو بالمساعدة المالية أو الأدبية.

١) الشخصية الإسرائيلية، حسن ظاظا، صــ ١٩، بتصرف.

(٢) الاتجاهات التعصبية، صــ ٢٣٨.

وبناء على ذلك.. فالصهيوني هو اليهودي الذي يؤثر أن يعيش في فلسطين، وهو كذلك من يساعد اليهود ماديا أو أدبيا ليستوطنوا فلسطين. ويرى اليهود أن موسى كان أول قائد للصهيونية ، وأول من شيد صرحها ووطد دعائمها، فهو الذي قاد بني إسرئيل ليدخل بهم فلسطين عقب خروجهم من مصر، ولم يدخل موسى أرض الميعاد ولكن خلفاءه دخلوها، وهبت أعاصير ضدهم حين أقحموا أنفسهم في هذه البلاد، وأخرجوا منها عدة مرات، وفي كل مرة كان فريق منهم يتطلع للعودة لأرض الهيكل وللحياة في صهيون، وهؤلاء هم الصهيونيون. ويعد خروجهم سنة ١٣٥م اجتثاثا لدابرهم وتدميرا لجذورهم ،حتى إن الفتح الإسلامي عندما جاء بعد ذلك بخمسة قرون(٦٣٦م) لم يكن بإيلياء (بيت المقدس) يهودي واحد، إذ كانت الأطماع في الاستقرار بفلسطين قد زالت ، فارتضى اليهود الحياة في موطن الهجرة، وبخاصة في البلاد الإسلامية حيث تمتعوا بما يكفله الإسلام لغير أتباعه في المجتمعات الإسلامية من حقوق، وتوقفت بذلك حركة الصهيونية حينا من الزمان، استمر قرونا ، ومر الزمن ولم يبد اليهود قط أي لون من ألوان الولاء للبلاد التي عاشوا بها واشتركوا في مؤامرات ضدها، فتعرضوا لحركة اضطهاد عنيفة في أكثر البلاد التي نزلوا بها، وكان من أشدها قسوة المذبحة التي نزلت بهم في روسيا سنة ١٨٨٢م.

وعلى إثرها بدأت حركة الصهيونية من جديد، وأدرك اليهود – مرة أخرى– أنه ليس ثمة عيش لهم إلا في أرض أسلافهم ، أرض الميعاد، وبدأ مسلسل جديد لم تنته حلقاته بعد!! (١)

الصهيونية حركة سياسية دينية : الصهيونية كحركة سياسية، تهدف إلى جمع اليهود ولم شملهم بتهجيرهم إلى فلسطين، لتأسيس دولة يهودية فيها، تدين بالدين اليهودي وتتميز بالعنصر اليهودي وبالثقافة اليهودية، وبإرادة بعث مملكة

---

١) راجع بتوسع: اليهودية: د/ أحمد شلبي، صـ ١٢٥-١٣٢، والموسوعة الميسرة، صـ ٥٦١- ٥٦٩.

داود، نشأت في أواسط القرن التاسع عشر على يد والدها وزعميها الأول"تيودور هرتزل".

أما الصهيونية كحركة دينية فكرية، أو تمدنية شاملة، تهدف إلى تمكين العنصر اليهودي من أداء رسالته، وتتفهم هذه الرسالة كتملك لأرض الميعاد، وقهر لجيرانها الأعداء، وتركيز لسلطة العالم الروحية والحضارية والفكرية في صهيون، فهي فكرة قديمة ، قديمة جدا، فهي أقدم من موسى وتوراته، ودلائل وجودها متوفرة في دين البطاركة، أي في دين العبريين أثناء وجودهم في مصر، بل وقبل دخولهم مصر.

والواقع أن الصهيونية- كما عرفناها- دينيا وفكريا، هي لب الروح اليهودية الأصلية ، فهي التي حافظت على عبرية العبريين في مصر، ومنعتهم من الانصهار في جسم الأمة المصرية، ولولا ها لما كان هناك اضطهاد للعبريين من قبل المصريين، ولا كان خروجهم هربا من ذلك الاضطهاد.[٢]

أصول الصهيونية في الدين اليهودي :

في المنفي، في بابل- بعد سنة ٥٨٦ق.م. تحول الدين العبرى إلى الدين اليهودي ، ففي الدين العبري كان الإله إله شعبه المختار قط يدفعه ويؤازره ويحركه ويعمل له من أجل استيطانه فلسطين والمحافظة على جنسيته وعنصره، لكنه لم يكن يتدخل في كثير أو قليل في حياة الشعوب الأخرى بعد أن تم الاستيطان الأول وقيام مملكة داود.

أما بعد المنفى فقد أصبح الإله يتدخل لالحماية شعبه فحسب، بل لإذلال وإخضاع شعوب العالم لشعبه المختار، ولاستمرار استعبادهم له، على ممرالعصور، وذلك بعد أن كان أولا إله شـعـبه ، وقلما كان إله الآخرين،

(٢) راجع بتوسع: أصول الصهيونية في الدين اليهودي، د/ إسماعيل راجي الفاروقي، صـ ٧-٣٥، ط/ مكتبة وهبة (الثانية) ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

أصبح بعد المنفي إله الآخرين، إله البشر أجمع،لا لحبه لهم ولرعايته أوهديه لهم، بل لإخضاعهم لسلطة شعبه وتسهيل استعبادهم واستعمارهم من قبل شعبه الحبيب.

وهذا هو حصيلة حركة الإله من القومية إلى العالمية.!!

وغيّر المنفي أيضا مفهوم التعبد من إقامة الطقوس القربانية إلى دراسة نصوص الوحي، أي التوراة والتدين بتلاوتها المستمرة، وإقامة القانون الذي جاءت به، وحطم المنفي انقسام الأمة اليهودية القديم إلى طبقات ثلاث: الكهنة واللاويين والعامة، لا تجوز الحركة بينها إلا نزولا من العليا إلى السفلى عند نقض الفرد لمقتضيات طبقته، إذ جعل من الأمة كلها طبقة واحدة ، كلها في القداسة سواء، وإن قام فيها كهنة وقفوا حياتهم على دراسة التوراة وحفظها.

إلا أن أهم ما أحدثه المنفي من تغيير في الدين العبري، هو إدخاله فكرة المسيح المنتظر، أو المتوج ملكا على إسرائيل، بمسحه بالزيت المقدس، وهي فكرة انتظارمن يقوم بقيادة اليهود من منفاهم إلى دولتهم "يهودا" بعمل معجز، فيعيد لهم مملكتهم الداوودية ويحقق لهم استعبادهم واستعمارهم للبشر وسيادتهم على الدنيا كلها.

وقد رأى المنفيون في شخص كورش الفارسي مسيحا أرسله الإله لينقذ شعبه المهزوم ويحقق له أحلامه الانتقامية والاستعمارية.

وقامت لليهود إثر عودتهم مملكة كانت على جانب كبير من الضعف في عالم الإمبراطوريات الدولية، وهزمت هذه المملكة على يد الإغريق، ثم على يد الرومان، ولكن في كل حين لا سيما عندما كانت تجري الحوادث على عكس ما يشتهون- يتطلع اليهود إلى المسيح المنتظر ويرون فيه بلسما لجراحهم، فبعد أن شتتهم الرومان سنة ٧٠ للميلاد في أنحاء الإمبراطورية الرومانية، تصاعدت أصوات اليهود إلى السماء من جديد بأن يرسل الإله لهم مسيحا يخلصهم ويعيد

لهم مجدهم التليد. بل وأصبح هذا الدعاء والتطلع النفساني الذي ينطوي عليه عنصرا مكونا للدين اليهودي.

ففي أقدس أوقات السنة في يوم التكفير أو "يوم كيبور" يقول المصلون في آخر ما يتوجهون به من دعاء "السنة القادمة في أورشليم" وبهذا التحم الدين اليهودي بالقومية التحاما أصبح يتعذر بعده فصل السياسة عن الدين.بل دخلت السياسة في الدين بشكل أصبحت هي فحواه، وعليه أصبح الدين قومية دينية. (١)

هذا.. وتقوم الصهيونية على أسس من الأفكار الخاطئة والمعتقدات الزائفة ، في قوالب نمطية ، وإدراكات متسرعة ، تتمثل – لدى الشخصية الصهيونية – في :

أ) تصنيف البشر إلى فئتين:"ساميين وغير ساميين" ويقوم الصهاينة بهذا التصنيف استنادا إلى مجموعة من القوالب النمطية التي استمدوها من فكرهم عبر تاريخهم الطويل، وعملية التصنيف هذه تعد من الملامح الأساسية للتعصب الصهيوني حيث تتم التفرقة بين الناس على أساس بعض السمات أو الخصال التي غالبا ما لا تكون صحيحة.

فاليهود الساميون يتسمون بمجموعة من الخصال أو الصفات التي تميزهم عن سائر البشر الآخرين، وهي غالبا ما تكون خصالا إيجابية، بينما يتسم غير الساميين بالعديد من السمات السلبية الكريهة التي تصل إلى مستوى الشتائم التي تجعل اليهود في مستوى يعلو فوق مستوى البشر، فيرفعون –أي اليهود– أنفسهم إلى مستوى التقديس والعبادة، ويتخذون موقفا عدائيا من جميع الشعوب التي يدعون أنها دون الشعب اليهودي من النواحي الخلقية والعقلية والفكرية، لذلك يمثل غير الساميين أعداء حقيقيين لليهود، وينبغي مواجهتهم بحسم وقوةمن أجل حياة أفضل لليهود.

---

١) الملل المعاصرة في الدين اليهودي ، د / إسماعيل راجي الفاروقي ص (٩٩ ، ١٠٠) بتصرف ، ط مكتبة وهبة ، الثانية ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

ب) الاعتقادات الخاطئة بفكرة"النقاء العنصري اليهودي" ويقصد به: أن الأفراد في جماعة معينة يختلفون عن غيرهم من أفراد الجماعات الأخرى ككل، من حيث نقائهم وراثيا، بمعنى أنهم كجماعة لم يتعرضوا لما تعرض له غيرهم من تداخل بين السلالات المختلفة، وهذا هولب مضمون التعصب العنصري للصهيونية، لذلك تدعى نقاءها من حيث القدرات العقلية والخصائص النفسية وسائر الإمكانات البشرية الهائلة التي يتميزون بها عن غيرهم من أبناء الأمم والشعوب الأخرى، مع الإيمان العميق بحقارة أمم العالم، ويتضح ذلك من خلال استخدامهم العديد من الألفاظ الكريهة والسلبية في وصفهم شعوب العالم سواء في ذلك الشعوب الإسلامية أو الشعوب المسيحية، وارتباط كل شعب منها بمجموعة من الصفات السيئة وأكبر دليل على ذلك أن تقرأ التلمود أو البروتوكولات فهم يقولون:" من ليس يهوديا ليس إنسانا ويمكن تسميته صرصورا، أو حيوانا يسير على قدميه، ويمكن تسميته غريبا أو عدوا". (١)

فاليهود شعب مميز عن بقية الشعوب منفصل عن الجنس البشري، لا يخضع للقيم الأخلاقية التي تخضع لها سائرالشعوب ، ولذلك فإنه قادر على ارتكاب الجرائم باسم القيم والأخلاق والأهداف التي يقررها هو حسب هواه.

وفي مقابل هذا التفرق العنصري والعرقي الحضاري لليهود، طرح الصهاينة فكرة التخلف العربي، العرقي والحضاري أيضا . "فهرتزل" حينما تحدث عن تفوق الحضارة الغربية متمثلة في المستعمر الصهيوني، فإنه تحدث أيضا عن فلسطين، باعتبارها "هذا الركن الموبوء البالي من الشرق" وقد عبر عن رغبته في أن تكون الدولة الصهيونية بمثابة الحائط المنيع الذي يقف ضد"الهمجية الشرقية" التي يمثلها بطبيعة الحال- العرب عامة والفلسطنيون خاصة".

---

١) الاتجاهات التعصبية، صـ ٢٤٠-٢٤١، بتصرف.

ولذا فعلاقة اليهود بالأغيار (أوغير الساميين)لا تتسم بالمودة أو التعاون ، إذا أن الأغيار "ذئاب"وقتلة يتربصون دائما باليهود ويحاولون الفتك بهم،والعرب هم كلهم من الأغيار. (١)

هذا.. ومن يسلم بنقاء شعبه يسلم كذلك بدونية أو انحطاط الشعوب الأخرى التي يعتقد أنها تعاديه، والواقع أن فكرة "النقاء العنصري" لم تعد تصمد أمام الدراسات البيولوجية" العضوية" والسيكولوجية "النفسية" الحديثة، فمن الصعب- إن لم يكن من المستحيل- الوقوف على شعب أو أمه واحدة لا توجد فروق بين أبنائها في أي خاصية من الخصائص الجسمية أو النفسيةبالشكل الذي يزعمه الفكر الصهيوني.

فاليهود ينتمون إلى طائفة دينية واجتماعية اندمج فيها في كل العصور أشخاص من أجناس متباينة، وكان أولئك المتهودون يدخلون فيها من جميع الآفاق المسكونة بالبشر، من اليهود الأحباش"الفلاشة" إلى يهود الأشكناز "من الجنس الجرماني" إلى التاميل"اليهود الأفارقة الزنوج" إلى اليهود الهنود الذين يسمون بنو إسرائيل، واليهود الخزر الذين ينتمون إلى الجنس التركي، فهل هناك من هذه الأنواع الإسرائيلية نوع يعتبرمن ناحية التشريع والتحليل ممثلا حقيقيا ونقيا للجنس اليهودي؟ (٢)

الإجابة إنه من المستحيل ذلك في ظل الأدلة العلمية، وهذا هو مضمون الاعتقاد الصهيوني الخاطئ الذي يمثل محورا هاما للتعصب العنصري، فرغم وجود أدلة موضوعية على خطأ الفكرة يتمسك بها صاحبها لدرجة أنه لايستطيع أن يتقبل سواها". (٣)

ج) الاعتقادات الخاطئة الخاصة بأنهم "شعب الله المختار"وهذه هي الشريعة التي يقوم على أساسها التعصب الديني للصهيونية، فهم يستندون إلى

---

١) العربي الفلسطيني في الفكر الصهيوني، عبد الوهاب المسيري ، كتاب العربي، ١٩ صـــ ١٤١-١٤٩، بتصرف.

٢) الشخصية الإسرائيلية، د/ حسن ظاظا، صـــ ٣٥-٣٦، بتصرف.

٣) الاتجاهات التعصبية، صـــ ٢٤١-٢٤٣، بتصرف.

نصوص من التوراة تؤكد غرورهم ووهمهم في هذا الجانب ، فظهرت في تعبيراتهم اللغوية ألفاظ يطلقونها على أنفسهم لتؤكد هذا الغرور، وتزيد من الالتحام والتضامن اللذين يربطان بعضهم ببعض، وجعلوا هذه الظاهرة مرتبطة باختيار إلهي لهم دون سائر الشعوب في الأرض وبإرادة سماوية لا قِبَل للبشر بمقاومتها، فمن هذه الألفاظ ادعاؤهم أنهم أبناء الله وحلفاء الله وأحباب الله.!!!

ويفسرون هذا الاختيار الإلهي بأنه تفضيل للأقوى والأصلح، ويردونه إلي ليلة المصارعة العجيبة التي أدي فيها جدهم يعقوب- إسرائيل - إمتحان القوة والصبر على المكاره بنجاح باهر.

وبهم يعاقب الله الأمم الأخرى، وهم يبقون وحدهم في آخر الزمان متسلطين على رقاب العالم ، وهم - باختصار - الذي يلعبون دور البطولة على هذا المسرح الهائل - مسرح التاريخ- والأمم الأخرى ليست إلا أشخاصا ثانوية خلقهم الله لتكملة مشاهد هذه المسرحية الطويلة وحوادثها، على نحو تظل فيه البطولة لإسرائيل " ([1])

كل من المعاني السابقة تمثل أفكارا أو اعتقادات خاطئة ، وقوالب نمطية نسجها اليهود من وحي الخيال، محاولين الاستناد إلى بعض معاني التوراة مما يمثل موضوع شك واختلاق لا يقبله العقل أو الدين، والمثال على ذلك يصل إلى حد أنهم في تعبيراتهم الشعرية يروون"أن الرب قد اتخذ أمتهم عشيقة له، بل إنه تزوجها زواجا أبديا، حتى إنها إذا خانته ودنست شرف العلاقة القائمة بينها وبينه لم يطلقها كما يفعل أحقرمخلوق من البشر، ولكنه يكتفي بأن يغضب ثم يرضى، وأن يعاقب ثم يصفح، فهي الأم الحبيبة المعشوقة المدللة، التي تعلم مقدما أن الرب لن يجرؤ يوما ما على قتلها مهما أجرمت ". ([2])

وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، سبحانه وقد أخبر في القرآن الكريم ردا على زعمهم: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ**

---

١) **الشخصية الإسرائيلية، د/ حسن ظاظا، صـ ٣٦-٣٧، بتصرف.**

٢) **الاتجاهات التعصبية، صـ ٢٤٣-٢٤٤،بتصرف.**

يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء..﴾ (١)

وقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا ﴾ (٢)

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣)

د) الاعتقادات الخاطئة بحتمية الصراع وفناء العالم أمام إسرائيل:

"بناء على مجموعة المشاعر القومية الموجودة لدى الصهيونيين ، والخاصة بإحساسهم بالاضطهاد من قبل كل العالم –والعالم العربي خاصة–فإنهم يعيشون في ترقب وحذر يجعلان من الضروري دخولهم في صراع شامل مع أعداء السامية في كل النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، والعسكرية...الخ

وهو ما يحدث الآن بالفعل، وهذا الصراع حتما لابد من أن ينتهي بفناء من يقف أمام الصهيونية في زعمهم، بل يمكن أن يؤدي إلى فناء العالم لوساعدت الظروف على ذلك ، فإسرائيل هي التي ينبغي أن تستمر،وما عداها لا بد أن ينتهي، وهذه الاعتقادات مظهر هام لتعصبهم العنصري ترتبط بغرورهم وشعورهم بالتميز والقوة أكثرمن العالم بشكل يصل إلى حد الضلالات، لأن الشعور بالتميز

يرتبط إلى حد كبير بالشعور بالعظمة والتعالي والكبرياء." (٤)

---

١) سورة المائدة: ٨

٢) سورة النساء:١٢٣

٣) سورة البقرة:١١١، ١١٢..

٤) الاتجاهات التعصبية، ٢٤٥.

* والحق يقال:إن العكس من هذا سيحدث بإذن الله ، مع تحقيق وعد الآخرة، وزوال دولة اليهود، وفناء اليهود أيضا على يد عباد الله.

* "هذا... والصلة بين الماسونية والصهيونية وطيدة، والعلاقة بينهما حميمة، فقد تسللت الصهيونية إلى الماسونية بجميع محافلها التي تدار عن طريق التسلسل من قيادة يهودية لا يدخلها غير اليهود." (١)

وتحاول الصهيونية الادعاء بأن اليهودية أول دين محترم أنزله الله على هذه الأرض، وأن ما عداه أديان باطلة، وأن هذه الأديان أوجدت الفرقة بين الشعوب، وإنهم بمجهوداتهم سيحطمون الأديان ويعيدون الناس إلى دينهم هم. (٢)

بين الصهيونية والمسيحية

إن المسألة اليهودية عبر التاريخ إنما هي وليدة الصراع بين اليهودية والمسيحية الغربية، ولم يكن للعرب والمسلمين شأن في هذا الصراع.(٣)

ولقد حاولت الصهيونية -منذ وقت بعيد- تذليل المسيحية لأهدافها، وذلك بالربط بين العهد القديم والعهد الجديد، واحتواء البروتستانتية، وإخضاعها لمفاهيمها ، وقد حملت الصهيونية التلمودية على المسيحية، وحاولت التشكيك فيها بهدف احتوائها والسيطرة عليها من ناحية أخرى ، ولقد كان هدف الصهيونية التحررمن القوانين التي فرضتها المسيحية على المجتمع اليهودي داخل المجتمع المسيحي، وكانت الثورة الفرنسية والثورات الأوربية المختلفة عاملا على إحلال القومية والوطنية محل الدين، وبذلك انهارت هذه القيود، وتمكن اليهود في المجتمع الغربي كله من الانطلاق والعمل في مختلف المجالات، واستطاعوا السيطرة على الأحزاب السياسية وتوجيهها الوجهة التي تمكنهم من قيادة الأمم والدول . وقد تمكنت الصهيونية من السيطرة على التعليم

---

١) حكومة العالم الخفية، نقلا عن المخططات التلمودية، صـ٢٢٢، بتصرف.

٢) المخططات التلمودية، صـ ٢٢٢.

٣) المرجع السابق، صـ٢٢٣.

والصحافة والثقافة وأجهزة الإعلام الغربية على النحو الذي مكنهم من أن يفرضوا على العقل الغربي مفاهيمهم سواء بشأن السيطرة على فلسطين أو بشأن تدمير مقومات الإنسان الأخلاقية والدينية عن طريق الفلسفات والمذاهب الاجتماعية والاقتصادية التي طرحوها وأعلوها وأعطوها من بين المذاهب المختلفة دفعة القوة والتمكين. (١)

الصهيونية والعالم الإسلامي: كما كانت تهدف الحركة الصهيونية للسيطرة على العالم الإسلامي بوصفه مسلما أولا، وبوصفه ملتقى القارات، وبه الطاقة، والثروة، وكل ما تريده يهودية الربا في السيطرة عليه، وإن الظروف السياسية التي وجدت ، والتي صنعت صنعا قد واتت على تحقيق الهدف في ظل ضعف العرب والمسلمين، وسقوطهم تحت سلطان الاستعمار الغربي أكثر من قرنين من الزمان. وليست الصهيونية إلا الصيغة الحديثة والعصرية للمطامع اليهودية في إقامة الدولة العالمية مستخدمة كل الوسائل والأساليب سواء منها الدينية والأسطورية أو العلمية والعصرية لتحقيق هدف التوسع والسيطرة والإدالة من الإسلام وأهله، ولقد يبدو واضحا في الحديث عن اطلاق اسم "خيبر"على معركة ١٩٦٧م ، وغيرها من الأحداث والمحادثات ما يدل على هذا المعنى الذي يرتكز في غزو ثقافي، لإحلال مفاهيم يهودية تلمودية محل المفاهيم القرآنية الإسلامية"(٢)

١) المرجع السابق، صـــ٢٢٣.
٢) المرجع السابق، صـــ ١٠٩، بتصرف.

المبحث الثالث

منظمات يهودية عبر التاريخ (إشارات وكلمات)

لقد مارس اليهود أساليبهم التنظيمية، بشكلها المعروف حاليا، مع بداية وجودهم و أيام موسى عليه السلام، و هم آنذاك كانوا طليعة إيمانية لدعوة موسى عليه السلام،

- فها هم اليهود في مصر- تحت حكم فرعون و اضطهاده لهم- وقبل خروجهم منها،إذ علموا أمر الخروج من مصر، قامت نساء قوم موسى بأمر عجب ، حيث استعرن من المصريات حليهن قبيل الخروج من مصر - بدعوى أنهن في حاجة إليها مدة ثلاثة أيام في البرية، بغرض القيام ببعض الطقوس الدينية(١)، و من هذه الحلى صنع رجالهم"العجل الذهبى" بإشارة من السامري، ووقع الاجماع عليه منهم. و صدق الله العظيم إذ يقول ﴿--- **قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ** ﴾ (١)"

و فعلهم الأول كذب و نصب و احتيال جماعي ، و فعلهم الثاني: أكبر الشرك و أقبحه.

- و"مردخاى "دس ابنة أخته "أستير" في قصر"أحشويرش" بعد أن دربها على الإغراء والإغواء ، فولدت له "كورش" الذي دفعته والدته إلى "بابل" ليثأر لأخواله منها، و يعيدهم إلى أرض كنعان، ليباشروا إعادة الهيكل، في حماية حراب الفرس ، فهذا تآمر و عمالة إذن.

---

(١) انظر سفر الخروج، ٣/٢١، ٢٢، ١٢/٣٥، ٣٦والنص" حين تمضون إنكم لاتمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة، وأمتعة ذهب، وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين

١) سورة طه: ٨٧-٨٨.

. – و"هيردوية" قدمت "لهيرودوس" كأس الشراب بيد، و ابنتها "سالومي" باليد الأخرى، ليقدم لها رأس "يوحنا المعمدان" (يحيى عليه السلام)– قبل أن يقضى ليلة حمراء – على طبق من الذهب ([1]) إنها أساليب القوة الخفية اليهودية.

– و"نيرون" أغوته زوجته اليهودية "بوبايا" بحرق روما، بتحريض من المؤرخ اليهودى المشهور "يوسيفوس"، حيث قدم "يوسيفوس" إلى روما من القدس، مبعوثا من القوة الخفية للتوسط في إخراج بعض زعماء اليهود الذين زج بهم "نيرون" في السجن، و كذلك بتحريض نيرون على القضاء على مهمة القديس "بولس"، الذى انتشرت دعوته في روما بشكل واسع، فلما لم يستجب نيرون لمطالب "يوسيفوس" اتفق مع "بوبايا" على حرق روما، و إخراج اليهود المسجونين من سجنهم وسط الدخان و اللهب، و اتهام نيرون بالجنون، تمهيدا للتخلص منه فقالوا :"روما تحترق و نيرون على قيثارة يغني!!

لقد كان نيرون "فنانا" فعلا، إلا أنه أبى أن يغير معالم المدينة خشية نقمة الشعب، فتطوع اليهود و عملاؤهم لإحراقها، بينما كان نيرون في رحلة صيد خارجها، و عندما علم بذلك بادر مسرعا للعمل على إطفاء الحريق، و إنقاذ مايمكن إنقاذه. إلا أنه وصل متأخرا، بعد أن أكلت النار كل شيء، فبادر ببناء مخيمات لإيواء أصحاب المنازل المحروقة، ثم بنى لهم من ماله الخاص مساكن لإيوائهم، ولقد أشاع اليهود– بتحريض من يوسيفوس وبوبايا– بأن نيرون إنما أحرق مدينته الجميلة استجابة لجنون العظمة، وجريا وراء شعر "هوميروس" في حرق طروادة، ولأنه أراد – بسبب عشقه للفن والجمال – أن يعيد بناءها كما صورها له خياله المريض و حين شاعت التهمة بين الناس و ذاعت ، لدرجة أن صدقها الناس، أراد نيرون أن يبعد التهمة عن نفسه، فاتهم المسيحيين ظلما بأنهم هم الذين أحرقوها، فانتقم منهم، و بذلك نجحت سفارة يوسيفوس"، فقد هرّب السجناء اليهود، و نكل بأتباع بولس .

[1]) انجيل متى ١٤: ١-١٤ بتصرف

تلك الحادثة القديمة تشبه – إلي حد كبير – حادثتهم الجديدة ، المعروفة باليوم الأسود في تاريخ أمريكا يوم ١١ سبتمر عام ٢٠٠١ م ، ويد اليهود فيه ظاهرة ، وإن كانت خفيه !!

– لقد أغرت "بوبايا" "تيرون" أيضا بقتل أستاذه "سنيكا"" لا لسبب إلا أنه أشار عليه بإصدار قانون يحرم الربا لتخليص الشعب المسكين من جشع "شايلوك" اليهودى.

– و هل مصادفة أن نصت قوانين الإمبراطور"جوستنيان" بشدة على تحريم الربا، و الرشوة، و الزنا– و تعاطى المسكرات، و التجسس، و استخدام النساء في أغراض غير شريفة، أم أن اليهود هم الذين كانوا يحترفون مثل هذه الحرف القذرة، فاضطر ذلك "جوستنيان" إلى أن يشرع بخصوصها ما وضع من تشريعات؟!!

– و المسيح من حرض على قتله، و أمر بصلبه؟ و أظهروه بمظهر الخارج على القانون، المحرض على الثورة ضد حكم الرومان، حين سألوه: ماذا يفعلون بالضرائب الباهظة التى يطالبهم بها بيلاطس البنطي.....؟

– و من صلب "بولس" في روما، و أخاه"أندراوس" في كابى، و حاول قبر المسيحية في مهدها، و ألقى بمعتنقيها في أشداق الوثنية نيفا و ثلاثة قرون. (١)

– إنهم دمروا الإمبراطورية الرومانية انتقاما لتدمير معقلهم في فلسطين، كما دمروا – بعد ذلك الإمبراطورية الروسية انتقاما لتدمير دولة الخزر. (٢)

– لقد نزح اليهود إلى يثرب بعد نزوحهم من اليمن، بعد حادث سيل العرم، و جاوروا الأوس و الخزرج ، و كانوا ضعفاء بجوارهم، إلى أن قويت شوكتهم باتحادهم تحت رئيسهم" مالك بن العجلان"، لكنهم كانوا في حماية

---

١) القوى الخفية لليهودية العالمية الماسونية،صـــ ٦٢-٦٤،بتصرف.

٢) المخططات التلمودية اليهوديةالصهيونية، صـــ ٣٨. بتصرف.

العرب، يدفعون عنهم، و يمنعون الأعراب من التعدى عليهم، و قد لجئوا إلى عقد التحالفات معهم، فكان لكل زعيم يهودى حليف من الأعراب ومن رؤساء العرب ، ([1]) فكانت علاقة اليهود بالأوس و الخزرج خاضعة للمنفعة الشخصية و المكاسب المادية؛ و لذا سرعان ما عملوا على إثارة الحرب بين الفريقين بعد أن فرقوا كلمتهم، و أوجدوا خلافا افتعلوه هم بينهم، ثم أعطوهم السلاح مع كافة التسهيلات أولا، ثم بالربا الفاحش بعد ذلك.

– حتى أججوا نار الحرب بين الأوس و الخزرج نحو مائة و عشرين سنة إلى أن جاء الإسلام و آخى بينهما النبى عليه الصلاة و السلا م ،ولكن اليهود أضمروا سوءا للدعوة الإسلامية من البداية؛ إلا قليلا ممن أسلموا.

وتلك إشارات عن دور المنظمات اليهودية مع الإسلام والمسلمين

دور المنظمات اليهودية مع الإسلام:

– إن تاريخ اليهود مع المسلمين لهو تاريخ ملئ بالتعصب من أوله إلى آخره ، فنحن المسلمين قد نالنا من اليهود أذى كثير، فاليهود هم الذين حاربوا الدعوة الإسلامية منذ مهدها ، وإلى يومنا هذا بكل سلاح، و بكافة الوسائل ابتداء بما صنعوه مع النبى محمد صلى الله عليه وسلم من غدر ونقض للعهود في أحرج الظروف وأحلك المعارك ، كما صنع "بنو قريظة" يوم الأحزاب، ولايزال غدر اليهود مستمرا، يصدق ما حكاه القران عن أخلاق اليهود التى دمغت بالغدر، وطبعت على نقض العهود تحت أفانين من الخداع ، والمبررات الكاذبة وتزييف المعاني والمفاهيم، وفلسفات الاستحلال التى يجيدونها وتجرى منهم مجرى الدم، فالعهد عند اليهودي ضرورة مرحلية يعقده لأجلها، ثم ينقضه بانتهاء ظروفها ومنفعتها، وإذ يقبل اليهودى أن يعاهد مسلما ، يبقى بين العهد

١) تاريخ العرب قبل الإسلام، د/ جواد علي، ج١، صـــ ٢٣، بتصرف، ط/ المجمع العلمي العراقي

والنقض كالثعلب الجبان، يتلفت ويرقب الفرصة أو يوجدها لينقضه تحت أمار العقد و غفلة الخصم.

وانتهاء حيث اغتصبوا - بمعاونة دول الكفر- بقعة من أرضنا المقدسة، و هى فلسطين بما فيها "المسجد الأقصى" و أقاموا عليها دولة لهم في عام ١٩٤٨م وما بين البداية والنهاية ، استمرت عداوة اليهود في أشد صورها ، وكيدهم في غايته ما تكاد تنطفئ نار حروبهم إلا وأوقدوها،و أشعلوا نارها من جديد (١)

ونظم اليهود أنفسهم ، ونشطوا لمحاربة الدعوة الإسلامية، و سلكوا كل طريق لإطفاء نورها وإخماد سلطانها، و ليس من قبيل المبالغة أن نؤكد أن اليهود لم يتركوا وسيلة من شأنها تعطيل سير الدعوة الإسلامية إلا ولجوها، أو بادرة يستطيعون معها الطعن في الإسلام و نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إلا استغلوها، و من ذلك :

١ــ مسلك المجادلات الدينية و المخاصمات الكلامية ، كجدالهم للنبى صلى الله عليه و سلم في شأن نبوته بقصد الطعن فيها، و جد الهم مع النبى صلى الله عليه و سلم في شأن إبراهيم و ملته، وجدالهم في نبوة عيسى عليه السلام، وجدالهم في قضية النسخ، وجدالهم في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام ــالخ

٢ــ تعنتهم في الأسئلة بقصد إحراج الرسول عليه الصلاة و السلام.

٣- محاولتهم الدس و الوقيعة و إثارة الفتنة بين المؤمنين، فيما بين الأوس و الخزرج أو فيما بين المهاجرين والأنصار.

٤-محاولتهم رد المسلمين عن دينهم بطريق الخداع و التلبيس.

---

١) بنو إسرائيل في القرآن والسنة، د/ محمد طنطاوي صــ ١١ ١٢ ٧٨ بتصرف،ط/ الزهراء للإعلام العربي، الأولى. سنة١٤٠٧هــ ١٩٨٧م

٥- تلاعبهم بأحكام الله تعالى و محاولتهم فتنة الرسول صلى الله عليه و سلم عند تقاضيهم إليه.

٦- تحالفهم مع المنافقين ضد المسلمين.

٧- تحالفهم مع المشركين، وشهادتهم لهم بأنهم أهدى من الذين آمنوا سبيلا.

٨- إيذاؤهم لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- بالقول القبيح و الخطاب السيئ .

٩ - إستهزاؤهم بالدين و شعائره.

١٠- محاولتهم قتل الرسول صلى الله عليه وسلم . (١)

ولقد استخدم اليهود في ذلك صورا متعددة منها الهمس المشكك، و التشكيك المبطن ، والتآمر الخفى، فالنفاق الملتوى، فالحرب السافرة . (٢)

لقد ظل اليهود يعملون على بث الفتن، و انتشار العداوات، و القاء التهم، ووضع العراقيل، و إثارة الحروب، لقد ظلت اليد الخفية لليهود- المتمثلة في جمعياتهم السرية القديمة- تعمل بكيد ومكر - بعد وفاة النبى- صلى الله عليه وسلم- فكانت لهم يد في ردة المرتدين، ومانعى الزكاة الناكثين، ومدعى النبوة الكاذبين، و ظلت دسائسهم تحاك بليل، و تنفذ بكيد في خفية من النهار، و ذلك في خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وكذلك في خلافة " عمر بن الخطاب" رضى الله عنه ، الذى كادت أن تختفى فيه تلك الفتن، و ذلك بسبب إجلائهم، في خلافته "رضى الله عنه " عن الجزيرة العربية، ولكنهم بعد إجلائهم أرادوا أن يثأروا لأنفسهم ، فلم يتم لهم ذلك عن قرب، فخططوا له من بعيد، ودبرت المؤامرة لقتل فاروق الأمة " عمر من الخطاب" رضى الله عنه ،

---

١) راجع بتوسع : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ، صـ ١٣٥-٢٤٠.

٢) القوى الخفية، صـ ٦٦ بتصرف.

بالاتفاق مع المنافقين، وبمعاونة " أبى لؤلؤة المجوسى" الذى توعد أمير المؤمنين " عمر بن الخطاب" وعزاه "كعب الأحبار" في نفسه قبل موته بثلاث ، فلما سأله عمر في ذلك ، قال كعب، نجده مع صفتك في التوراة، و نفذت المؤامرة في صلاة الفجر ، بطعن أمير المؤمنين " عمر بن الخطاب" ليكون شهيدا في المحراب. (١)

ولم تنته فتن اليهود، و لم ينقطع عداؤهم للإسلام و لا للمسلمين، و لن ينتهى طالما وجد على ظهر الأرض يهودى حيا، ولا يؤمن لليهودى شر ما بقيت له قدرة على فعله، و لانعرف لهذه النقمة الدفينة علة إلا انحراف أصحابها عن الجادة، و ذلك أنهم لما عجزوا عن ضرب الإسلام في الميادين المكشوفة، و خاب أملهم في تحقيق أى نصر، نفثوا سموم حقدهم في مؤامرات مقيتة تحت ستار الإسلام نفسه، و ذلك عن طريق النفاق، و تأسيس الجمعيات السرية اليهودية، حيث تظاهر بعضهم بالإسلام، و هو في نفس الوقت يضمر الكيد له، و من ذلك ما عرف عن " ابن سبأ " -عليه لعنة الله- الذى ادعى الإسلام في السنة السابعة من خلافة "عثمان بن عفان رضىالله عنه"، لقد أسلم وهو حاقد على الإسلام و المسلمين ، ويدعى " عبد الله بن سبأ" المشهور بـ "ابن السوداء" لقد استطاع ذلك الخبيث أن ينفخ في رماد الفتنة حتى أشعلها نارا متأججة، وضرب على الوتر الحساس لدى حدثاء الإسلام وضعفاء الإيمان ، وبدأ يفتل غزله ويمد حبله شرق البلاد وغربها حتى استطاع أن يجمع أنصارا كثيرين لفكرته الخبيثة المبنية على القول برجعة النبى (صلى الله عليه وسلم) إلى الحياة الدنيا بعد موته، مستندا على القول برجعة "عيسى " عليه السلام، و كان يقول: " العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع و يكذب بأن محمدا يرجع".

ويستدل على ذلك بتأويل خاطئ لقوله تعالى﴿ **إنَّ الَّذي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعَادٍ** ﴾ (٢)

---

١) تعصب اليهود،صـ ٢٤٩-٢٥٠بتصرف.

٢) سورة القصص: ٨٥

يقول عند ذلك : فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، فيقبل منه هذا الكلام السذج والبلهاء، وهوكلام لا يتمشى مع القرآن، وكذلك قال بالوصية بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبي طالب رضي الله عنه خاصة ، ولآل البيت عامة من بعده، مستغلا عاطفة الناس تجاه آل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) كما أثار الناس على "عثمان رضي الله عنه" ، وأخذ ينتحل له الاتهامات ويختلق له المظالم، ويكيل له في الأخطاء، وأخذ الخبيث يطعن علنا في خلافته، واتهمه بالظلم، ونادى بالخروج عليه وعلى ولاته في الأقاليم، مظهرا ناحية أخرى حساسة لدي المسلمين هي : الأمر بالمعروف والنهي عن لمنكر، فذلك أمر من صميم الإسلام وبه كان المسلمون خير أمة أخرجت للناس ، وبذلك حرك الفتنة بتأليب الناس على"عثمان" رضي الله عنه، وكاتب الأمصار ، واتخذ أشياعا له فيها، وحرض البلدان ، وأغضب الناس على أميرهم ، وسمع له كل مفتون موتور، وصانع بعض أهل المدينة، و كتب الكتب زورا باسم "علي" إلى مصر، وباسم "طلحة" إلى البصرة وباسم "الزبير" إلى الكوفة، لتحريض الناس على الخليفة وعماله، وكان لهذه الكتب فعل السحر في نفوس الناس خصوصا في مصر، ولم يفتأ– ذلك الملعون– عن إضمار الكيد للإسلام وأهله، ولم يقنع هو ومن وراءه بمقتل "عثمان" وإثارة الفتن، لأنهم يريدون ما هو أكبر من ذلك من قضاء على الإسلام وإجهاز عليه، حتى تخلو لهم الساحة وحدهم.

فبعد مقتل" عثمان" عمل اليهود على فرقة بين المسلمين ، وصلت إلى حد الاصطدام المسلح العنيف، في موقعتي" صفين" والجمل" هذا فضلا عن الطوائف المختلفة التي نشأت عن تلك الفرقة، ففرقت وحدة المسلمين، وجعلت شملهم بددا، ولم يكتف"ابن سبأ" بذلك حتى أظهر دعوة جديدة – بعد قوله بأحقية على بالخلافة وكذلك بالوصاية له من قبل النبي صلى الله عليه وسلم، والزعم بأن عليا خاتم الأوصياء، كما أن محمدا خاتم الأنبياء، وبعد القول بالرجعة فراح يزعم ألوهية "على ابن أبي طالب" رضي الله عنه، وقال له : أنت أنت ، أو "أنت الله" و"أنت "إله حقا" فنفاه على إلى المدائن ولما قتل علي رضي الله عنه قال عنه: إنه لم يمت ، ولم يقتل "ابن ملجم" إلا شيطانا في صورة "علي" ،

و"علي" في السحاب، والرعد صوته، والبرق تبسمه، وأنه سينزل بعد هذا إلى الأرض ويملؤها عدلا.

وقال: كما كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسى، كذلك كذبت النواصب والخوارج في دعواها قتل "علي" ، وإنما رأت اليهود والنصارى شخصا مصلوبا شبهوه "بعيسى" ، وكذلك القائلون بقتل "علي" ، رأوا قتيلا يشبه "عليا" ، فظنوا أنه "علي" ، و"علي" قد صعد إلى السماء وسينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه .

وقال المحققون : " إن "ابن السوداء" كان على هوى دين اليهود،وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده، لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في "عيسى" عليه السلام ، وانتسب إلى الرافضة حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في الكفر، ودس ضلالته في تأويلاته، هذا إن لم يكن هو رأس الرافضة، وأساس فكرها ، ومخترع مذهبها.

وقرن المستشرق" فلهوزن" بين السبيئية الرافضة باعتبار السبئية الاسم الأقدم للرافضة، وقال: إن السبئية تستمد فكرتها من اليهودية لأن الأخيرة هي التي تقول بأن لموسى خليفة هو" يوشع" وأن لكل نبي خليفة يعيش إلى جانبه أثناء حياته، ويخلفه بعد مماته،، وقد قال السبئية بأن عليا هو خليفة محمد ، غير أن اليهود يطلقون اسم النبي أيضا على الخليفة ، بينما يطلق عليه السبئية اسم الوصي أوالمهدي أو الإمام.

وقال المستشرق"جولد تسيهر": إن فكرة الرجعة التي روج لها "ابن سبأ" يهودية مسيحية، فعند اليهود والنصارى أن النبي "إيليا" قد رفع إلى السماء، وأنه لا بد أن يعود إلى الأرض في آخر الزمان لإقامة دعائم الحق، والعدل، ومن ثم كان "إيليا" هو النموذج الأول للإمام "علي" المختفي الذي قال به "ابن سبأ" والذي سيعود يوما ليهدي الناس وينقذ العالم".!! [١]

---

١) راجع بتوسع، جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع، صـ ٣١٩، ٣٢٧، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابةبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم للقاضي أبي بكر بن العربي المالكي صـ ٧٦-١٤٤، تحقيق /محب الخطيب، ط/ دار الكتب السلفية.

بمثل هذه الأساليب أخذت القوى الخفية تعمل عملها في ضرب الإسلام والمسلمين فأسسوا مدرسة – بل مدارس– يدسون على النبي صلى الله عليه وسلم الأحاديث المكذوبة، التي عرفت بالموضوعة، كما أخذوا يؤولون القرآن، ويزعمون أن له ظاهرا وباطنا، وقالوا بالإسرائيليات ونشروها، كما قالوا بالتناسخ، والاتحاد والحلول، ووحدة الوجود، وزعموا خلق القرآن ، ووضعوا أسس الحركات الباطنية في الإسلام، وجرى اتصال الخبر بأن "الاعتزال"كان له صلة باليهود، ولقد انتشر اليهود المتمسلمون "المنافقون" في المساجد ينفثون سمومهم ، وذلك بطرح أسئلة تشكيكية ظاهرها برئ وباطنها سم رعاف، نشأت على إثرها فرق كالقدرية والجبرية وغيرهما من فرق الضلال . ([1])

حتى إن تخليص الكتب الإسلامية من الإسرائيليات وهذه الانحرافات الفكرية لأمر تنوء به كواهل عشرات الجماعات من أولى العزم.

لَقد حرص اليهود في مخططاتهم ومنظماتهم – خاصة في جانب الغزو الثقافي– أن تحل المفاهيم اليهودية التلمودية محل المفاهيم القرآنية الإسلامية.([2])

ولقد استمر عداء اليهود للإسلام والمسلمين على مدى الأيام والأزمنة ، ما ينتهي أو يقل، بل يزيد ضراوة ويشتد حنقا، وصدق الله العظيم القائل: ﴿ لَتَجِدَنَّ

–البداية والنهاية لابن كثير ،ج٧، صـ ١٨٧–٢٠٧،صـ ٢٤٦–٢٦٧، القوى الخفية، ٦٤–٧١، اليهودية، د/ أحمد شلبي، صـ ٣٢٥.

– المخططات التلمودية، صـ١٩٤–١٩٥، مكايد يهودية عبر التاريخ، د/ عبد الرحمن حسن حبنكة، صـ ١٥٠– ١٥٧، ط دار القلم / دمشق (الخامسة) ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

–موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية ،د/ عبد المنعم الحفني، صـ ١٢١–١٢٤،ط/ مكتبة مدبولي، بدون ذكر الطبع والتاريخ.

١) القوى الخفية، صـ ٦٩–٧١، بتصرف، والمخططات التلمودية، صـ ١٢٠، بتصرف.

٢) المخططات التلمودية، صـ ١٠٩–١٢٠،بتصرف.

أشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ (١) يعادون الإسلام تارة في العلانية وتارات في الخفاء، مرة مواجهة وأخريات من وراء ستار،حينا بالقوة والسلاح، وأحيانا يبث الفساد، وإشاعة الفاحشة وغزو المسلمين بما يدمر الأخلاق، وما يفسد الدين ويضيع الأمة فكريا، وسياسيا، واقتصاديا، وعسكريا ...الخ

وإن الوقائع والأحداث أكبر من أن تعد، وأكثر من أن تحصى . (٢)

إن عداء اليهود قديم يتجدد مع الأيام ، ويستمر مع الزمان، حتى عصرنا الحديث وما ينتهي حتى قرب قيام الساعة، "ولن تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيختبئ اليهود خلف الشجر والحجر فينطق الشجر والحجر ، فيقول: يا مسلم يا عبد الله : تعالى ورائي يهودي فاقتله إلا شجر الغرقد فإنه من شجر اليهود." (٣)

مخططات يهودية في العصر الحديث

هدم القيم الدينية والأخلاقية هو الأسلوب الوحيد على طريق تدمير معنويات الإنسان و سلب إرادته وإعلاء غرائزه و شهواته ومطامعه حتى لاتكون عاملا أساسيا في مخطط الهدم التدمير.

ولقد سار هذا المخطط في محاور أربعة:

أولا: هدم الأديان – لإعلاء اليهودية التلمودية- وخاصة المسيحية والإسلام،وموقفهم من المسيحية قديم قدم رسالة المسيح نفسه.فقد كان اليهود ينتظرون مسيحا يعيد لهم مملكة داود و سليمان، فلما دعاهم إلى الآخرة أنكروه و كذبوه.!!

---

١) سورة المائدة: ٨٢

٢) جنايات بني إسرائيل ، صـــ ٣١٩، بتصرف.

٣) أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد، باب قتال اليهود، وأخرجه مسلم، كتاب الفتن.

وكذلك كان موقفهم من النبي محمد صلى الله عليه و سلم الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة و الإنجيل. فقد كانوا يظنون أنه من نسل "إسرائيل"، وكانوا يستفتحون به قبل بعثته على خصومهم، فلما عرفوا أنه من نسل "إسماعيل" حرفوا صفته في التوراة، وكذبوه ، وتألبوا عليه كما تألبوا من قبل على عيسى –عليه السلام– و ما زالت دعواهم أن دينهم هو الدين الوحيد، و هم لذلك يعملون على تحريف المسيحية و تحريف الإسلام،

لذلك فاليهود هم أداة تخريب الأديان ،وهم يخشون الأديان كلها، لأنها تجعلهم في الدرجة الثانية' بعد أصحاب البلاد، سواء أكانوا مسيحيين في الغرب، أو مسلمين في الشرق، أوغيرهما، ولذلك اتهموا الدين بأنه يحرم الإنسان الكثير من الملذات باسم الزهد، وبمحاربتهم للدين أوجدوا الشيوعية'وقوى الشر الإلحادية،

واليهودية إذ تعبث بالأديان و كذا بالثقافات لمصلحتها' فاليهودي يهودي قبل كل شيء، مهما تكن جنسيته، و مهما يعتنق من عقائد و مبادئ في الظاهر ليخدم بها نفسه و أمته، فهو يتجنس بالجنسية الإنجليزية أو الأمريكية أو الفرنسية مثلا، و يؤيد جنسيته طالما كان ذلك في مصلحة اليهودية، فإذا تعارضت المصلحتان لم يكن إلايهوديا، يعضد يهوديته و يضحى بجنسيته الأخرى'

واليهودي يسلم أو يتنصر نفاقا ليفسد الإسلام والمسيحية، أو يوجه تعاليم هذا الدين الجديد و تقاليده وجهة تعود بالخير على اليهود، أو تبث روح المودة لهم و العطف عليهم.

ومن ناحية الثقافة هم يعبثون بالعلوم، و يسخرونها لمصلحتهم، و ذلك بإفساد الآداب والنظم والثقافات والعقول وذلك في كل أنحاء العالم.

فهم يحاولون هدم التوحيد عن طريق علم مقارنة الأديان، ويقصدون **بالمقارنة بين الأديان** محو قداستها، وحركة الاستشراق تقوم على بعث الكتب

القديمة والأفكار الميتة، فهي بالعربية تزحم مكاتبنا ومكتباتنا بأتفه الكتب التي لا تفيد علماء، ولا تؤدب خلقا، ولا تهذب عقلا، فكأنما تؤسس المكاتب لتكون متاحف لحفظ هذه الموميات الخالية من الحياة، و التى لا يمكن أن تحيى عقلا أو قلبا أو ذوقا.

لا..بل هي تغرى الإنسان ، لتفاهة محتوياتها و كثرتها و تفككها- بالنفور منها إذا كان سليم الطبع و العقل ، أوتحمله على التمسك بتفاهاتها فتورثه الغرور الغباء و الكبرياء، أو تعطيه المادة التي يحارب بها دينه، و كذلك يروج اليهود كل المعارف التافهة ، والشهوات و الإلحاد فينا و في غيرنا،

وليلاحظ أنه من الغباء القول بأن اليهود هم القائمون بكل هذه الحركات السياسية والفكرية والاقتصادية لا..فبعضها من عملهم و عمل صنائعهم، و بعضها من عمل غير هم إنسانيا أو طبيعيا ، ولكنهم هم كالملاح الماهر ينتفع لتسييرسفينته بكل تيار وكل ريح مهما يكن اتجاهه ، و يسخره للمصلحته سواء كان موافقا أو معاكسا له. (١)

وإن أخطر ما حققته اليهودية متمثلة في أنظمتها العالمية من ماسونية و صهيونية، و أفكارها التلمودية و البروتوكولات الصهيونية، هو إقصاء الدين عن مجالات السياسة والاجتماع و الاقتصاد، وإحلال الخبرة و المنفعة الأهلية كأساس لجميع المعاملات و التنظيمات، ومن هنا جاء قبول اليهود على أساس كفاءتهم الشخصية، و إقامة النظم السياسية على أساس الوطن، لا على أساس الدين.

ولا ريب أن استطاعة التلمودية الصهيونية تحقيق هذا الهدف لمن أكبر الأعمال التى حققها اليهود في المجتمعات المسيحية، بعد أن اضطهد المسيحيون

---

١) المخططات التلمودية، صـ١١٣-١٢٠، بتصرف.

* "الجيتو" هو المكان الذي يجتمع فيه اليهود في أي مكان ينزلون فيه، والمعروف"بالحارة اليهودية".

اليهود أشد الاضطهاد على مر العصور الطويلة، ولم يعترفوا بأن لهم حقوقا مدنية، و كانوا قد أقصوهم عن جميع العلاقات الاجتماعية و فرضوا عليهم الإقامة الجبرية في "الجيتو"،* كذلك فقد استطاع اليهود أن يحرروا أنفسهم من قيد آخر و هو اتهامهم بأنهم حرضوا على قتل المسيح، وقد استطاعوا أن يصلوا في هذا الأمر إلى نتائج هامة، وخاصة ما وصل إليه الاجتماع المسكوني الثالث الذي انعقد عام ١٩٦٤ م ، و الذي أصدر وثيقة تبرئ اليهود من تهمة "قتل الرب" و شجب أي مظهر عدائي لليهود، و قد اعتبرت الأوساط اليهودية و الصهيونية وثيقة عام ١٩٦٤م كسبا سياسيا من الدرجة الأولى وسلاحا عمليا لمحاربة النزعات اللاسامية في الأوساط المسيحية.

بينما أنكر اليهود المحافظون المدنيون صلاحية الكنيسة الكاثوليكية في تبرئة اليهود.!!

بل لقد بلغ الأمر إلى أبعد من هذا حين صرح القاصد الرسولي "الأب مركولي" من قبل "البابا" حين قال: لقد حدثت تغيرات شتى في الوقت الأخير في العلاقات بين اليهود و الحكومة الإنجليزية، و كان من شأن هذه التغيرات أن بعثت اهتمام الدول عامة بمسألة الشعب اليهودي من جديد، وبالتالي بدأ الفاتيكان يهتم بالمسألة، والبابا ينظر الآن بعين الرضا و الارتياح إلى مشروعات الصهيونية في فلسطين، وهو يراها مصدر بركات للسلام العالمي.!!

ويعتقد البابا "بيوس التاسع" أنه يحق للصهيونية أن يحملوا كافة الكنائس الدينية على الاهتمام بأمانيهم على أن أؤكد أن الكنيسة الكاثوليكية و هي أكبر كنيسة في العالم تؤيد الصهيونية و أمانيها وتقول المصادر التاريخية: إن التقارب بدأ بعقد مؤتمر عام ١٩٤٧م للمسيحية و اليهودية و كان قد دعا إليه فيلسوف يهودي فرنسي هو "جول إسحق" صاحب كتاب "عيسى وإسرائيل "محاولا تبرئة اليهود من محاولة قتل المسيح' كما ألف كتابا عام ١٩٥٦م عن نشوء العداء للسامين ' وله كتاب "تعاليم الإزدراء" حاول به إصلاح التعاليم المسيحية التي

كانت تعتمد في نظره على أغلاط تاريخية، وعلى جهل التوراة والإنجيل ، ومن مظاهر التنافر اضطهاد المسيحيين لليهود في مختلف حقب التاريخ،

وقد حذف من أدعية الجمعية المقدسة أدعية تصف اليهود بالمكر والخداع.

وقال الأسقف الألماني "بيا": إن الوقت قد حان للكنيسة أن تصرح أن مسئولية قتل المسيح و تعذيبه ليست على عاتق الإسرائيلين وحدهم، بل على عاتق سائر الشعوب .

*[والمعروف أن الإسلام يكذب ادعاء قتل المسيح، و يرى أن هذه محاولة لم تتم، فقد رفعه الله إليه، و أنه لم يقتل يقينا.]

ولقد كان من محاولات التقارب الواضحة زيارة بابا روما لإسرائيل. ([1])

ثانيا: تزييف التاريخ للادعاء بوعد فلسطين: من أجل أن يحققوا أهدافهم كان عليهم تزييف التاريخ من جهات كثيرة منها: الادعاء بإنكار حق آل إبراهيم من الوعد الإلهى وقصره على بني إسرائيل وإنكار رحلة إبراهيم وإسماعيل إلى الحجاز وبناء الكعبة.

وتزييف دور الإبراهيمية الحنيفية في الأرض العربية الممتدة من العراق إلى مصر وإلى افريقيا ، ونسبة هذا الدور إلى جد أعلى هو (سام) و ذلك ما أطلق عليه الجنس السامي، واللغة السامية وغير ذلك.

· وكذا تزييف تاريخ السلطان عبد الحميد ووصفه بالسلطان الأحمر، والحاكم المستبد ، وتأليب القوى المختلفة عليه. ([2]) كما قالو بالتفسير المادى للتاريخ على طريق النظرية الماركسية.

---

١) المخططات التلمودية، صــ٢٣٣-٢٣٥، بتصرف،

٢) المخططات التلمودية، صــ١٢١، بتصرف.

ثالثا : تدمير الإنسان ، و ذلك بعدة طرق:

عن طريق الأخلاق (فرويد) ، والمال (ماركس) والأسرة (دوركايم) وقرروا أن السياسة لا تتفق مع الأخلاق الفاضلة، وقالوا باللجوء إلى الحيلة و النفاق ، وأمروا بالإغراء بالمال والجنس واللذات ، ونشروا الأفكار الهدامة المنافية للأخلاق، و حرصوا على هدم الأسرة و الأخلاق والدين ، وإشاعة الأدب المريض القذر، لإفساد الناس ، وكذا روجوا لكل قلم ما دامت آثاره -عن قصد أو غير قصد- يساعد على الإفساد ورفع شأن اليهود ، كما فعلوا مع "نيتشه" و"نجيب محفوظ" و" سلمان رشدي" وغيرهم.

وقد كشفت الوثائق في السنوات الأخيرة حقائق كثيرة، منها: صلة اليهودية العالمية "بفرويد" وبمنهجه في علم النفس، الذي عارض به مفهوم الفطرة الإنسانية في نظريته عن الجنس أو الغريزة الجنسية وصلة اليهودية العالمية بالفيلسوف"نيتشه" و "دارون " وتأثيرهما في تطوير نظرياتهما ومفاهيمهما، بما يحقق قيام أصول ودعائم الفلسفة المادية، كما روجوا لمذهب التطور وأولوه تأويلات ما خطرت لداروين على بال ، واستخدموه في القضاء على الأديان.

وما كشف عن صلة التلمودية الصهيونية"بسارتر" ومذاهب الوجودية والهيبية.

وما كشف عن الصلة بين "ماركس" و اليهودية العالمية، و ما كشف عن الصداقة بين "هرتزل" و"فرويد" وهذا "ودوركايم" عارض مفهومه الفطرة الإنسانية في نظريته عن الجماعة والدين .

و"أميل لدفيج" الذي عارض مفهومه الفطرة الإنسانية في مفهوم عن العظماء ، وحين يظهر أى مبدأ أو دين أو مذهب علمي أو فلسفي يهب اليهود ليكونوا من ورائه ، ويتصرفوا معه بما ينفعهم، وكل ما كان مؤديا إلى خير لهم روجوه في كل أنحاء العالم ورفعوا صاحبه بين أساتذة الثقافة العالميين ولو كان

حقيرا ، وقد حرص اليهود على أن يكونوا وراء كل مذهب و فلسفة و نظرية و كل نشاط ضد الإنسان والإنسانية. ([1])

منظمات يهودية لها دور في انحطاط الأخلاق: قام بها ثلاثة من اليهود – على رأس الجميع– و هم "ماركس، و فرويد ،ودوركايم" في علم الاجتماع، و لكنهم في النهاية يلتقون في عدة أمور.

لقد أخذوا كلهم– بادئ ذي بدء– من النظرية الداروينية فكرة حيوانية الإنسان و ماديته، فمدوها و وسعوا نطاقها و عمموا إيحاءاتها المسمومة في كل اتجاه.

ولسنا بصدد مناقشة هذه النظرية فهى هابطة ساقطة، أبوها الكفر، وأمها القذارة، وحسبنا أن ندرك أنها ذات إيحاء قوي بحيوانية الإنسان ، واليهود الثلاثةلم يأخذوا على عاتقهم رد أوربا إلى صوابها بعد هزة التطور، وإنما أخذوا على عاتقهم أن ينفخوا في انحرافاتها بقوة و عنف .

فأما ماركس الذي كان ميدان بحثه علم الاقتصاد، فقد رسم دستورا للحياة البشرية تنحصرفي نطاق المطالب الرئيسية للإنسان: المأكل والمسكن والإشباع الجنسي ، أما الدين و الأخلاق والتقاليد فهى السخرية العظمي في نظر ماركس ([2])

وفي ظل التفسير المادي للتاريخ لا يوجد الله، ولا الوحي، ولا الرسالات، فحقيقة العالم تنحصر في ماديته – كما يقول ماركس– والقيم الأخلاقية إنما هى مجرد انعكاس للوضع الاقتصادي، و من ثم ليس لها وجود أصيل في الحياة البشرية، فضلا عن كونها غير ثابتة ، فهي متطورة بحسب التطور الاقتصادي الذي تمر به البشرية، و لما كانت الأطوار الاقتصادية للبشرية حتمية و متعاقبة،

---

١) المرجع السابق، صـــ ١٢٧، صـــ ٢٥٠، بتصرف.

٢ التطور والثبات للأستاذ محمد قطب، صـــ ٣٧-٤٠، بتصرف.

فالقيم الخلقية تأخذ أوضاعا محددة و متطورة، و هى حتمية التطور مع تطور أوضاع البشرية، و إلى هنا يتضح المقصود من النظرية، في أوضح صورها و أصرحها، (لادين) فالدين أسطورة ابتدعها أصحاب المصالح هنا في الأرض، ولاعلاقة له بالسماء، ولا رصيد له من الحقيقة ولا قيم ولا أخلاق، إذ القيم ليس لها وجود ذاتي إنما هي انعكاس للأوضاع الاقتصادية ، وليس لها ثبات' لأن مصدرها وهي الأوضاع الاقتصادية دائم التغيير، ثم هى حتمية التطور، فلا يمكن الإمساك بها على وضع معين مهما حاول المحاولون من المفكرين أو من دعاة الدين.!!!

أما"فرويد" فلم يأخذ من "دارون" جانب التطور و إنما أخذ عنه حيوانية الإنسان، فيزعم أن حقيقـــة

الإنسان الباطنية العميقة ليست هى الطاقة الشهوانية فحسب، وإنما هى على وجه التحديد "الطاقة الجنسية" الجنسية بالذات دون أي طاقة أخرى من طاقات الإنسان أو الحيوان ، فالحياة عنده كلها جنس و منبثقة من خلال الجنس.!!

والجنس يبدأ مبكرا جدا... لافي مرحلة البلوغ أو المراهقة كما يحسب الجهلاء من الناس ، وإنما من لحظة الميلاد، بل يولد الإنسان جنسا خالصا مركَزا في إهاب طفل حيواني صغير . كل أعمال الطفل تعبير عن طاقة الجنس ، الرضاعة جنس ، ومص الإبهام جنس، وتحريك العضلات جنس' حتى التبول والتبرز جنس ، والالتصاق بالأم جنس.

فالطفل يعشق أمه بدافع الجنس، ثم يجد الأب حائلا بينها و بينه فيكبت هذا العشق، فتنشأ في نفسه عقدة "أوديب" و الطفلة تعشق أباها بدافع الجنس كذلك ثم تكبت هذا العشق فتنشأ في نفسها عقدة"إلتكترا" ومن هذه العقدة اللعينة ينشأ الضمير و الدين الأخلاق و التقاليد' و كل"القيم العليا" في حياة البشرية.

واضح مدى تلويث فكرة الدين والأخلاق والتقاليد ، وتقذيرهافي نفوس الناس بغمسهافي مستنقع الجنس المستقذر في أوربا المسيحية ، وإخراجهامنه يتقاطر منها نقيع الجنس المكبوت .

حيث جاء في كتاب بروتوكولات حكماء- أو خبثاء- صهيون :"يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا' إن "فرويد" منا و سيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس ، لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية ، وعندئذ تنهار أخلاقه ، إن هناك هدفا مزدوجا يتم في نفس الوقت ، فالجنس ينظف ليستباح ، لتنطلق الغرائز" المكبوتة "لينطلق الشباب كالبهائم دون أن يحسوا في ضميرهم لذعا ، ولا في نفوسهم ندامة ، ولكن في الوقت ذاته يقذر الدين والأخلاق و التقاليد بتصويرها نابعة في الأصل من الجنس المستقذر حينئذ في النفوس!!

أي أنه عملية إبدال دقيقة خبيثة بشعة'.. فينـــزل الدين والأخلاق إلى مكان الجنس المستقذر ،ويرتفع الجنس إلى مكان الدين والأخلاق في النظافة والتقديس!! ولست هنا بصدد مجال المناقشة مع فرويد ، وإنما هو ذكر حقائق حول التفسير الجنسي للسلوك البشري. (١)

وأما "دور كايم" صاحب علم الاجتماع فإنه يقرر أن الدين ليس فطريا وكذلك الزواج و الأسرة و القواعد الخلقية لا وجود لها!! والأخلاق ليست قيمة ذاتية ' و لا هى ثابتة على وضع معين وإنما تأخذ صورتها من المجتمع الذي توجد فيه' فإن "المجتمع" هو الأصل في كل الظواهر الاجتماعية و ليس "الإنسان"!!

ولقد أخذ "دوركايم" كثيرا عن "دارون" أخذ ، عنه بادئ ذي بدءاً فكرة التطور الدائم الذي يلغي

---

١) الإنسان بين المادية والإسلام، للأستاذ محمد قطب، صـــ١٩-٢٠، بتصرف.

فكرة الثبات ، وأخذ عنه فكرة "القهر الخارجي" الذي يقهر الفرد على غير رغبة ذاتية منه فيطوره ، وأخذ عنه التفسير الحيواني للإنسان ، فهو لا يفتأ يستشهد في كل حالة بما يحدث في عالم الحيوان.(١)

التطور والعداء للدين والأخلاق: و من حصيلة هذا كله حدثت حركات ضخمة في المجتمع الغربي في نهاية القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين ، لقد التقت توجيهات اليهود الثلاثة وغيرهم بطبيعة الحال ، ولكنهم في المقدمة – حيث التقوا عند نقط رئيسة، متصلة و متصاحبة، و القيام بهذه الحملة باسم"العلم" و "البحث العلمي" والربط بين هذا التحلل الديني و الانحلال الخلقي و بين "التطور" والإيحاء بأن هذا التحلل و الانحلال أمر "حتمي" لأن التطور حتمي لا قبل لأحد بوقفه عن طريقه المحتوم!!

تقول بروتوكولات حكماء – خبثاء– صهيون: "لقد رتبنا نجاح "دارون" و "ماركس" و"نتيشه" بالترويج لآرائهم، و إن الأثر الهدام للأخلاق الذي تنشئه علومهم في الفكر غير اليهودي واضح لنا بكل تأكيد".

ونتيشه فيلسوف ألماني نادي في تشنج بفكرة "الإنسان الأعلى" و "موت الإله"!! وهو يعفي هذا الإنسان من التقيد بالأخلاق المسيحية لأنها أخلاق الأذلاء، ومن ثم تجد فيه "بروتوكولات حكماء صهيون"بغيتها المنشودة.!!

ولقد حدث بالفعل ذلك الأثر الهدام للأخلاق، وسرت في الجماهير لوثتان معا في ذات الوقت، لوثة التطور، و لوثة العداء للدين والأخلاق.

لقد صارت "الموضة" هى التطور و ما لايتطور بذاته ينبغي أن يطور بالقوة!

إنه لا ينبغي أن يظل شيء على الإطلاق ثابتا في كل الأرض، لا الدين، ولافكرة "الله" ولا الأخلاق، ولاالتقاليد ولا القيم ، ولا الروابط الاجتماعية،

---

١) المرجع السابق، صـــ ٤٠– ٤٩، بتصرف.

لاشيء على الإطلاق! ينبغى أن نتطور، و أن نتحرر من السكون الميت و الثبات المعيب: ينبغى أن نحطم قيود الأخلاق فهى قيد يعوق التطور، و قد تقيدنا بها في الماضى في المجتمع الزراعى، فينبغى أن نطرحها اليوم في المجتمع الصناعي المتطور (ماركس) أو تقيدنا بها نتيجة الجهل الخطير بحقيقة النفس الباطنية، وبأن الأخلاق "كبت" ضار بكيان الإنسان "فرويد".

أو تقيدنا بها جهلا منا بأنه لا توجدحقيقة ثابتة للقيم الخلقية ، وإنما هيتتطور بتطور الإنتاج"ماركس" أو بتطور حالة المجتمع"دوركايم" .

وينبغى أن نحطم الدين فهو قيدآخر يعوق التطور، و قد ورثناه من أسلافنا في عماية وجهالة وجمود وتأخر، و قد كان هذا كله يناسب المجتمع الزراعي المتأخر ،ونحن اليوم في المجتمع الصناعي المتطور الذي لا يطيق هذه الخزعبلات(ماركس) ، أو قد كان هذا يناسب عصر الجهالة السابق، يوم كنا نظن الدين شيئا له قداسة ، منزلا من السماء، قبل أن نعرف أنه كبت جنسي ضار، مؤذ، منفر (فرويد) أو يوم ظننا – خطأ منا وجهالة – أنه فطرة إنسانية "دور كايم

ينبغي أن ننشئ أنفسنا إنشاء في المجتمع الجديد، المتطور ، المتحرك' الوثاب، ينبغي أن ننطلق مع وثباته الظافرة بلا دين، بلا خلق، بلا تقاليد' فهذا هو السبيل الوحيد للتقدم الصحيح "اليهود الثلاثة"

المرأة والجنس: حيث تركزت الفتنة كلها في " تحرير المرأة" على حد تعبيرهم، فقد كانت القوى الشريرة كلها التى تعمل في الأرض تعلم أنه لا وسيلة لإفساد الأمم كلها إلا أن تخرج المرأة إلى الطريق فتنة للرجل لكي تفسد أخلاقه وتنهار، ينبغى بأى ثمن أن تخرج المرأة إلى الطريق، تخرج بحجة الاستقلال الاقتصادى، تخرج بحجة ممارسة حقها في الحياة، تخرج بحجة التعليم، أو بحجة العمل، تخرج للاستمتاع!! المهم أن تخرج و لكن أهم من ذلك أن تخرج في صورة إغراء،لا أنها محتشمة أو متحفظة أو محافظة على أخلاقها ،

ودينها، أو مع الرغبة في العودة إلى البيت والاستقرار، لا..بل ينبغى أن تخرج المرأة في صورة تفتن الرجل و تغريه ، وإلا فما الفائدة؟

ولكن كيف السبيل؟ السبيل هو الدعوة إلى ذلك ، يكتب الكتّاب ، و يكتب الصحفيون ، ويكتب القصاصون ، السبيل هو السينما ، تمثل الأفلام الداعرة العارية الداعية إلى الفساد، السبيل هو الإذاعة والتليفزيون على التوالي السبيل هو بيوت الأزياء، و صناعة أدوات الزينة.. الخ

السبيل- بكل سبيل- هو إيجاد صورة من "الحياة الاجتماعية" لا تستغني عن المرأة الفاتنة المغرية بهجة المجتمع، و إيجاد تصور للحياة لا يستغنى عن المرأة الفاتنة المغرية لتشارك الرجل في حمل الأعباء، و إيجاد واقع عملى لا يستغنى عن المرأة الفاتنة المغرية كجزء واقعى من الحياة، ووجد كل ذلك بالفعل.

واستراحت القوى التى تعمل لإفساد البشرية .. وطلبت المزيد، وجاء المزيد قصدا أم عرضا ؟ بالحربين العالميتين حيث قتل في الحرب الأولى عشرة ملايين من الشباب وفي الثانية حوالى أربعين ووجدت بعددهم أسر بلا عائل، ونساء بلا رجال ، وخرجت المرأة - راضية ومكرهة تعمل وتبحث عن الجنس، وحدث مزيد من "التحرر" ومن انحلال الأخلاق. (١)

وقد جاء في البروتوكول الأول حول هذا : " إن الشعب المسيحي أضحى متبلد الذهن تحت تأثير الخمر ، كما أن الشباب قد انتابه العته لانغماسه في الفسق المبكر الذي دفعت إليه أعواننا من المدرسين والخدم والمربيات والنساء اللواتى تعملن في أماكن اللهو، ونساء المجتمع المزعومات اللواتي يقلدنهن في الفسق والترف، وكانوا ينقلون مراكز قياداتهم السرية ونقاط تركيز نشاطهم من فرنسا إلى انجلترا ثم أمريكا حسب تطور تلك القوى وقدرتها على التأثير في

---

١) انظر بتوسع كتاب: محاكمة اليهود،د/ سعد المرصفى، صـــ ٦٧-٩٧، ط / مكتبة المنار الإسلامية ، الأولى ، ١٤١٣هـــ / ١٩٩٢م.

الأحداث الدولية، وهكذا كان محط رحالهم الأخير في الولايات المتحدة الأمريكية، فهى القوة العالمية الناهضة التى ستكون أكثر القوى فاعلية في الأحداث الدولية.

وتتابعت جموع اليهود يتدفقون على الولايات ليل نهار في كتل بشرية متتابعة، وكثير من المكاتب اليهودية تزوّر جوازات سفر لليهود ، فالمهاجرون إلى نيويورك قلما يكونون من غير اليهود، وهم يتظاهرون بأنهم بولنديون أو روس أو ايرلنديون ..."

ولم يكن زعماء الولايات المتحدة الأمريكيون مدركين للخطر الذي حذرهم منه "بنجامين فرانكلين" أحد زعماء الاستقلال ، كما أنه استطاع اليهود باتباعهم لجميع الطرق الملتوية أن يسيطروا على الولايات المتحدة، و معها هيئة الأمم التي يشغلون فيها أهم المناصب ، حتى إن المرشحين للرئاسة في ولاية أو الولايات المتحدة في أمريكا ليتبارون لكسب ود أصغر يهودي!!

وقد لانغالى إذا قلنا: لقد أصبحت الولايات المتحدة "ربيبة إسرائيل" و ليس العكس ، وإن رئيس وزراء إسرائيل هو الذي يرجح كفة المرشح ليغدو رئيسا ، والرئيس الأمريكي ما هو إلا أفضل قارئ لما يكتبه مستشاره اليهودي!!

هذا مع أن معظم الأمريكيين يكرهون اليهود كراهتهم للزنوج و أكثر، لكن اليهود هم الذين يصنعون الرأي العام عن طريق الإذاعة و التلفزيون و الصحف ودور النشر والسينما...

وما زالوا يجهدون للإجهاز على المجتمع الأمريكي بترويج الشذوذ الجنسي، والحشيش والأفيون ، وجميع "الصرعات" التى تظهر متلاحقة في المجتمع الغربي. (١)

---

١) حكومة العالم الخفية، صـــ ٢٨-٣٢، بتصرف.

رابعا : فرض المادية علىالفكري البشري : وذلك بتأصيل قاعدة الربا في الفكر و المجتمع، والحماس لكل جديد ، والقول بالتطور، وإطلاق الحريات ، وإيجاد صراع الأجيال ، وإيقاع الخلاف بين الأباء والأبناء ، وإثارة الصراع بين الأمم ، وإذاعة كلمات التعصب والرجعية والجمود، وفصل الدين عن الدولة، و إفساد الرأي العام.

ولقد لعبت اليهودية – في ذلك – دور التاجر والمرابى والوسيط والخمّار والقوّاد على مدى التاريخ ، تلك هى مهمتهم الاساسية التى جردوا أنفسهم لها في سبيل السيطرة على الذهب والتعامل الاقتصادى ، وذلك مطمحهم الأكبرالذي تكاد تكون مخططاتهم ومشروعاتهم كلها موجهة لخدمة هذا الهدف. ([1])

بعض عناصر المؤامرة الصهيونية

الاستيلاء على العالم أجمع ليكون تحت حكم اليهود وحدهم مع الحرص على السيطرة العالمية، حسب خطة سرية ينقحها حكماؤهم طورا فطورا ، حسب الأحوال مع وحدة الغاية . وتتضح هذه الخطة السرية بما أثر عن اليهود من الحقد على الأمم ، لا سيما المسيحية .

السعى لهدم الحكومات في كل الأقطار ، والاستعاضة عنها بحكومة ملكية استبدادية يهودية ، ويهيئون كل الوسائل لهدم الحكومات لا سيما الملكية ، ومن هذه الوسائل: إغراء الملوك باضطهاد الشعوب ، واغراء الشعوب بالتمرد علىالملوك، متوسلين لذلك بنشر مبادئ الحرية والمساواة ونحوها مع تفسيرها تفسيرا خاصا يؤذى الجانبين ، وبمحاولة إبقاء كل من قوة الحكومة وقوة الشعب متعاديتين ، وبابقاء كل منها في توجس وخوف دائم من الأحرى ، وإفساد الحكم وزعماء الشعوب ، ومحاربة كل ذكاء يظهر بين الأمميين مع الاستعانة ، على تحقيق ذلك كله بالنساء والمال والمناصب والمكايد وما إلى ذلك من وسائل

---

[1] راجع : المخططات التلمودية، صـــ ١٣١-١٣٣

الفتنة ، ويكون مقر الحكومة الاسرائيلية في أورشليم أولا ، ثم تستقر إلى الأبد في روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية قديما ،

- إلقاء بذور الخلاف والشغب في كل الدول عن طريق الجمعيات السرية السياسيةو الدينية والفنية والرياضية والمحافل الماسونية والأندية على اختلاف نشاطها ، والجمعيات العلنية من كل لون ، ونقل الدول من التسامح إلى التطرف السياسى والدينى ، فالاشتراكية ، فالإباحية فالفوضوية ، فاستحالة تطبيق مبادى المساواة ، هذا كله مع التمسك بإبقاء الأمة اليهودية متماسكة بعيدة التأثر بالتعاليم التى تضرها و لكنها تضر غيرها.

– يرون أن طرق الحكم الحاضرة في العالم جميعا فاسدة، والواجب زيادة إفسادها في تدرج إلى أن يحين الوقت لقيام المملكة اليهودية على أنقاضها لا قبل هذا الوقت ولا بعده ، لأن حكم الناس صناعة مقدسة سامية سرية ، لا يتقنها – في رأيهم – إلا نخبة موهوبة ممتازة من اليهود الذين أتقنوا التدريب التقليدى عليها ، وكشفت لهم اسرارها التى استنبطها حكماء صهيون من السياسة بأى حال من عمل الشعوب أو العباقرة غير المخلوقين لها بين الأمميين (غير اليهود)

– يجب أن يساس الناس كما تساس القطعان من البهائم الحقيرة، و كل الأمميين حتى الزعماء الممتازين منهم إنما هم قطع شطرنج في أيدي اليهود ، تسهل استمالتهم و استعبادهم بالتهديد أو المال أو النساء أو المناصب أو نحوها.

– يجب أن توضع تحت أيدى اليهود – لأنهم المحتكرون للذهب– كل وسائل وشركات السينما ودورها ، والعلوم والقوانين والمضاربات وغيرها .

- إن الذهب الذي يحتكره اليهود هو أقوى الأسلحة لإثارة الرأى العام و إفساد الشباب والقضاء على الضمائر والأديان والقوميات ونظام الأسرة ، وإغراء الناس بالشهوات البهيمية الضارة ، وإشاعة الرذيلة والانحلال ، حتى تستنــزف قوى الأمميين استنزافا ، فلا تجد مفرا من القذف بأنفسها تحت أقدام اليهود.

– وضع أسس الاقتصاد العالمي علىأساس الذهب الذي يحتكره اليهود ، لا على أساس قوة العمل والانتاج والثروات الأخرى ، مع إحداث الأزمات الاقتصادية العالمية على الدوام ، كي لا يستريح العالم أبدا ، فيضطر إلى الاستعانة باليهود لكشف كروبه ، ويرضى صاغرا مغتبطا بالسلطة اليهودية العالمية.

– الاستعانة بأمريكا والصين واليابان على تأديب أوروبا واخضاعها ، أما بقية خطوط المؤامرة فتتكفل بتفصيلها البروتوكولات نفسها. (١)

خيانات اليهود:

–وكان مجتمع اليهود مصدر الخيانات والمؤامرات ضد كل بلد نزلوا فيه ، وقد صور كثير من الكُتّاب انعزالية اليهود وانتهازيتهم وخيانتهم للبلاد التى نزلوا بها سواء في ذلك إبان تاريخهم القديم ، أو في التاريخ الحديث. (٢)

– تآمرت الصهيونية مع الحلفاء على إثارة اليهود في ألمانيا ضد الوطن الذى آواهم ، فألقى الحلفاء من الجو على مدنهم وثيقة "بلفور" إيذانا لهم بأن يقوموا برسالتهم التاريخية وهى رسالة الغدر الوطني . (٣)

-وقد عدد "هتلر" خيانات اليهود لألمانيا فذكر منها استنزاف أموال الشعب بالربا الفادح ، وإفساد التعليم ، والسيطرة لصالحهم على المصارف والبورصة والشركات التجارية ، والسيطرة على دور النشر، والتدخل في سياسة الدولة لغير مصلحة الدولة ، وفي القمة من خياناتهم التجسس ضد ألمانيا الذي احترفه عدد كبير منهم.

---

١) **الخطر اليهودي، :بروتوكولات حكماء صهيون ، ترجمة محمد خليفة التونسى، صـــ ٣٨ -٤١ ، بتصرف ، ط / مكتبة دار التراث ، سنة: ١٩٧٧م.**

٢) اليهودية، د / أحمد شلبي، صـــ١٠٠.

٣) اليهوديه، صـــ١٠١، بتصرف.

– ويعدد المؤرخ الدكتور "أحمد بدوي" بعض ما شاهده من خيانات اليهود لألمانيا بقوله: " أنا أعلم – وأشهد الله على ما أعلم– أن "أدولف هتلر" لم يكن متجنيا و لا ظالما عند ما وقف يدفع عدوان اليهود عن وطنه ، بعد أن أكلوا أرزاق هذا الوطن وحاولوا إذلاله ، فقد خرج الشعب الألماني من الحرب العالمية الأولى مغلوبا على أمره، كسير الجناح ، فانتهز اليهود فرصة تلك المحنة وعملوا على تجويعه وإذلاله والعبث بكرامته ، وعرض أهله، فملئوا مدن البلاد بدور الفسق و الدعارة، يتجرون فيها بأخلاق الشبان من الجنسين بغية الكسب والإثراء ، ورموا هناك بذور الخلاف السياسى والاقتصادى حتى مزقوا الألمان أحزابا مختلفة، يتعب العد من حصرها . (١)

– ومثل اليهود هذا الدور أيضا في روسيا أوضح تمثيل ، فقد كانوا في روسيا في القرن التاسع عشر أكثر من نصف يهود العالم ، ولكنهم عاشوا طفيليات قذرة ، وكانوا خونة ومردة على القوانين ، فالفقراء منهم فتحوا الحانات وتاجروا في الخمر ، والأغنياء عملوا بالربا الفاحش ، والتجار اصطنعوا الحيل لتكسد تجارة الأمميين ، والعمال عملوا بأرخص الأجور حتى يوقعوا العمال الآخرين في الشطط ، واتفق اليهود جميعاعلى الهرب من التجنيد بوسائل متعددة ، وصلت إلى تشويه الجسم و قطع بعض الأعضاء ، وهكذا أثبت اليهود في البلاد التى سكنوها أنهم في السراء لهم أوفى نصيب ، أما في الالتزامات والمكاره فدأبهم الفرار والهرب .

– و هكذا كان اليهود في كل بلد عاشوا فيه في الشرق والغرب ، وتعدى خطرهم– لدى المسيحيين– المال إلى الدماء ، ويصور "باركس" صورة اليهود لدى المسيحيين بقوله:لقد كان معتقدا أن اليهودى يطلب دم المسيحي لأغراض الطقوس الدينية ، وأنه يسرق الأطفال أو يقتلهم لهذه الحاجات ، وكان معتقدا أنه يسمم الآبار وينشر الأمراض،وينشر الإشاعات دائما من بلد إلى بلد ، بأنه في حلف مع العرب المسلمين والتتر وجميع أعداء المسيحية ، وقد كان في ذاكرة عامة أوربا يمثل أكثر من مجرد البلاء الاقتصادى ، فقد كان يمثل العدو

---

١) اليهودية، صـ١٠٢.

الخبيث الخطر الذي يسعى أبد الدهر ليحطم كلا من بدن العدو المسيحى وروحه.

– ماذا كانت نتيجة هذه الخيانات؟

كانت النتيجة أن أنزل بهم العالم ضربات قاصمة ، وعقوبات صارمة، شملت التنكيل والطرد والسجن ومصادرة الأموال ، ويقرر "Rosmer" أن كل الأمم المسيحية اشتركت في اضطهاد اليهود وإنزال مختلف العنت بهم ، وكانت القسوة مع اليهود تعد مأثرة يمتدح المسيحيون بعضهم بعضا عليها ، ولكن ذلك ضاعف حقدهم ، فارتفعت أصواتهم بالشكوى مما سموه ظلما واضطهادا ، ولم يكن ذلك في الواقع إلا نتيجة لانحرافهم وخيانتهم.

– وتكررت هذه الدورة في كل مكان عاش به اليهود، حقد ومؤامرات وخيانات من اليهودفانتقام منهم وعدوان عليهم ، فصراخ وشكوى وأنين ، وقد نجح صراخ اليهود في أن يبرز للعالم ما نزل بهم من ضيم ، وربما استطاعوا أن يصوروا أنفسهم في صورة المظلوم المعتدى عليه ، وأن يستدروا بذلك أحيانا عطف الناس الذين خدعهم الأنين.

– ونجح اليهود في أن يصوروا للعالم أن إنصافهم يكمن في تجمعهم في وطن قومي ، يكونون هم سادته ورعيته ، ووجدكثير من الناس في هذا الحل وسيلة للتخلص من اليهود وشرورهم ، فأيدوهم فيه حتى ينزاحوا عن بلادهم ، فكان ذلك من أسباب ما لاقوه في تأييد من اغتصابهم فلسطين في العصر الحديث [١] فكان وعد بلفور ، وما بعده حتى اليوم .

اليهود تجار الحروب :

– إن جميع الثورات والانقلابات والحروب التى وقعت منذ بدء عصر التسامح مع اليهود ، وهو الذي عبر القرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين تكاد تكون من صنع اليهود أنفسهم ، لجأوا إليها تنفيذا لتعاليم التوراة

---

١) المرجع السابق، صـ١٠٣،١٠٢ وانظر بتوسع: **خطر اليهودية العالمية**، صـ ١٠٦-١٢٠، صـ ١٨٠- ٢٢١.

والتلمود التى تحض على القضاء على غير اليهود ، كلما استطاع اليهود إلى ذلك سبيل ، مستخدمين كل السبل التى توصلهم إلى أهدافهم البعيدة ، وهى حكم العالم من "أورشليم" عاصمة ملكهم كما يدعون . (١)

– وقد قال الدكتور أوسكارليفى : " نحن اليهود لانزال هنا فكلمتنا الأخيرة لم ينطق بها بعد ، وعملنا الأخير لم يكمل بعد، وثورتنا الأخيرة لم تقم بعد " (٢)

– وفي سبيل ذلك ، يسعى اليهود قبل الالتجاء إلى سفك دماء "الجوييم" وإبادتهم إلى السيطرة عليهم ماديا وثقافيا وروحيا لتسهيل المهمة الأساسية في تدميرهم و القضاء عليهم .

– فمن الناحية المادية استطاع اليهود أن يمتلكوا المال والذهب ، ويسيطروا على المصارف وغيرها من المؤسسات المالية التى تتحكم في اقتصاد الدول الأوربية والأمريكية .

و"آل روتشيلد" ملوك المال في العالم – أمرهم معروف وقد كان لهم أثر واضح في تلك الثورات والانقلابات، ومعلوم أن "آل روتشيلد"كانو يمثلون قوة المال في اليهودية العالمية طوال القرون الثلاثة الماضية .

– وبذلك سيطروا على كبار الشخصيات العالمية التى تستطيع أن تلعب دورا رئيسا في زج بلادها في حروب تكون إلى جانبهم ،ومن هذه الوسائل : إغداق الأموال ، وعرض المناصب ذات الجاه ، والمناصب العلمية ، ووسيلة الخداع في النواحى الدينية ، ثم الإرهاب ،

أما المال فهو السلاح الذي أذل وما زال يذل كبار شخصيات العالم التى استطاع اليهود أن يشتروا ضمائرهم وأن يسخروها في خدمة اليهودية العالمية ، ومن لم ينفع معه إغراء المال اشتراه اليهود بالألقاب العلمية التي أغدقوها على

١) الأفعي اليهودية في معاقل الإسلام، صـ٩.

٢) حكومة العالم الخفية، صـ١٠٠.

عدد لا يحصى من رجال الغرب ، استصدر بها اليهود قرارات من جامعات يسيطرون عليها.

ولا يخفى أن عددا كبيرا من اليهود حصلوا على الألقاب العلمية بطريقة أو بأخرى ، ليخدعوا العالم بألقابهم العلمية ، مع أنهم في حقيقة أمرهم أقل شعوب العالم علما وخلقا ومدنية ، بدليل أنهم لم يتركوا من آلاف السنين أى أثر لمدنية أو فلسفة إذا ما قورنوا بأى شعب من شعوب العالم.

ويكسب اليهود فريقا من الشخصيات العالمية عن طريق التضليل الديني التاريخي ، موهمين ضحاياهم أنهم الشعب المختار الذي قضت إرادة الرب بأن يعودوا لامتلاك "فلسطين" أرض الميعاد. ويكسبون عددا كبيرا آخر من رجال السياسة العالمية بالإرهاب اليهودى ، الذي يهدد كل صاحب قلم حر ذا لسان صدق .

ولدى اليهود من الجمعيات الإرهابية السرية ما يؤمن لهم الوسائل الكفيلة بتنفيذ تهديدهم لأى إنسان من شعوب الغرب الأعمى الذي سعى إلى حتفه بظلفه ، وشجع اليهود على التمادى في غيهم و طغيانهم .

– لقد كان من نتيجة التسامح الغربى استفحال"شر اليهودية العالمية ، وتمكنها من إثارة الحروب والفتن والثورات بعد أن سيطرت على اقتصاد دول الجوييم ، وأذلت كبار الحكام ورجال السياسة والفكر في الغرب الأعمى . (١)

لقد أعلن "إسرائيل زانغويل" هذه العصبة (عصبة الأمم) أنها سفارة لإسرائيل .

وقال هيلان – في ٢٦ آزار ١٩٢٢ في شيكاغو– " إن الخطر الحقيقي على جمهوريتنا هو "الحكومة الخفية " فهي كالأخطبوط الذي التف على كل مدينة وولاية ، وقيادة هذا الاخطبوط مجموعة صغيرة قوية من أرباب البنوك

---

١) الأفعي اليهودية ،صـ٩-١٠، بتصرف.

يعرفون عموما "بأصحاب البنوك العالمية" وهم الذين يسيرون حكومتنا لغاياتهم الأنانية" (١)

الحروب الصليبية ودور اليهود فيها :

– وجاءت الحروب الصليبية في آخر القرن الحادى عشر الميلادى ، وفي الجولة الأولى منها استطاع الصليبيون أن يستولوا على بيت المقدس وعلى شريط ساحلى ضيق ، ويتضح من دراسة هذه الحروب أن اليهود كانوا من وراء الصليبيين ، وكانوا من الأسباب الخفية التى دفعت بالصليبيين لغزو البلاد المقدسة ، فقد رأى اليهود أنهم عجزوا عن العودة للبلاد المقدسة بأنفسهم فحاولوا العودة خلف المسيحيين .

وقد اتخذ اليهود المال وسيلة لهم، فأخفوا مشاعرهم الدينية و الوطنية خلف المال، إذ كانوا يمثلون أغنى مراكز التجارة على الساحل الشمالى للبحر المتوسط ، فساعدوا الصليبيين ليقوموا بهذه المغامرة باسم الصليب لفتح الطريق التجارى إلى الشرق عبر فلسطين ، و لكن الشعار اليهودى كان في الحقيقة أقوى من الصليب و أقوى من المال . (٢)

كما كانت تلك الحرب الصليبية – والتى قامت بثمانى حملات صليبية – ردفعل يهودى ضد الأوربيين ، دفعوهم إليها دفعا للأخذ بثأرهم التجارى ، بعد صدور فتوى من الكنيسة تقضى بكسر الاحتكارات اليهودية في التجارة والعملة والمبادلات في أوربا . فبذلت الأقطار المسيحية الملايين من النقود والأرواح لخوض هذه الحرب المقدسة ، ولكن الذى كسب من وراء تلك الحروب وأثرى ثراء فاحشا إنما هم اليهود . (٣)

---

١) حكومة العالم الخفية ،صــ١٦١،

٢) SseThe Jemes by James Hosmerp١٣٧. نقلا عن :اليهودية ، د/ أحمد شلبي، صــ٩٧

٣) المخططات الماسونية العالمية، صــ٦٦،بتصرف.

ولقد كان دور اليهود في الثورة الفرنسية واضحا ، مستخدمة في ذلك الشعار المزيف (الحرية المساواة - الاخاء) ذلك الشعار الذى اخترعته الماسونية اليهودية لتخدع به العالم وتقضى على مقومات بقاء الدولة والتحكم في مصائرها([1])

وحين اندلعت نيران الثورة الفرنسية كان وجهها يهوديا توراتيا تلموديا ، وقد بدت الروح التلمودية في خطط الثورة ودستورها الأخلاقي واضحة جلية في وثيقة خطيرة وجدت بين أوراق " ميرابو" التى ضبطت في منزل "مدام لجاى" زوج ناشر كتب"ميرابو"' وذلك في ٦ أكتوبر سنة ١٧٨٩م . ([2])

كما كان لليهود أثر واضح في حروب نابليون . ([3])

وحتى عام ١٨٨٢م استطاع اليهود أن يرسخوا أقدامهم في الاقتصاد الروسي بحيث أشرفت روسيا على الإفلاس عندما حاولت زحزحتهم عن مكانهم. ثم أقاموا بها النظام الشيوعي انتقاما من روسيا التى دمرت دولة الخزر . ([4])

- ومضى أثر اليهود واضحا في أغلب ثورات القرن التاسع عشر ، وحروبه ، بعد نجاحهم الحاسم في الثورة الفرنسية وما نالوه بعدها من مكانة مرموقة في فرنسا وغيرها من بلدان أوربا ، مما شجعهم على التمادى في خلق الفتن وتدبير المؤامرات وتحريك الثورات وتنفيذ الاغتيالات السياسية والانقلابات ([5])

- لقد حرص اليهود على إسقاط الخلافة الإسلامية بسقوط الدولة العثمانية ، وذلك عن طريق يهود سالونيك الذين أظهروا الإسلام وأطلق عليهم اسم

[1] الأفعي اليهودية، صـ١٢،بتصرف.

٢) المرجع السابق، صـ ١٤- ١٥، بتصرف .

٣) راجع بتوسع: الأفعي اليهودية ، صـ ١٧-٢٧ .

٤) راجع بتوسع: المخططات التلمودية ،صـ ٣٨ ، ٦٧

٥) الأفعي اليهودية ، صـ ٢٧ بتصرف .

"الدونمة" وتزعمهم" سبتاي سيفي" وادعى عام ١٦٤٨م أنه المسيح الذى ينتظره اليهود ، وقد اتجه الدونمة إلى تحطيم الخلافة العثمانية في تركيا ، بعد فشلهم في حمل" السلطان عبد الحميد" على موالاة هدفهم ، والذى أبلغه قرار عزله بعد ذلك هو "قره صو" نائب سلانيك اليهودي كما دعوا إلى الدعوة الطورانية في تركيا للتخلص من الإسلام واللغة العربية ، وأنشأوا حزب "الاتحاد والترقى" – الذى كان أولى به أن يسمى" التمزق والتدني !! وكان منهم "مصطفى كمال أتاتورك" الذى كان له أكبر الدور في القضاء على الخلافة الإسلامية. (١)

– كما كان أثرهم في الحربين العالميتين واضحا غير مخفى ولا مجحود.

ولم يكتف اليهود بزج بريطانيا في حرب دامية شملت أوربا كلها ، بل زجوا الولايات المتحدة ، مقابل وعود بريطانية بتحقيق أطماعهم في فلسطين ، ولم يكتف اليهود بزج أمريكا في الحرب ، وإنما حالوا دون إنهاء الحرب في غير الوقت الذى حددوه لانتهائها ، وحالوا دون وقوع أية مصالحة أثناء الحرب.

– ونجح اليهود كذلك في الحيلولة دون إخراج تركيا من الحرب قبل أن تهزم نهائيا .

– ودخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى تحت تأثير اليهود ، لقد خسر العالم الملايين من الأرواح البريئة ، وخسر الثروات الباهظة ، ولم يكسب شيئا ، لأن الجهة الوحيدة التى كسبت دون خسارة هى اليهودية العالمية (٢)

ثم لم يكتف اليهود بالنتائج التي حصلوا عليها بعد الحرب الأولي ، وأخذوا يدبرون لإشعال نار الحرب العالمية الثانية ، وبدأوا المعركة الدعائية كعادتهم ضد ألمانيا ، وأعلنوا الحرب ضد "هتلر" والنازية التي أظهرت عداءها لليهود منذ تسلم "هتلر " الحكم سنة ١٩٣٣م ، وكيف لا ينجح اليهود في إشعال نار

---

١) راجع بتوسع: الأفعي اليهودية ، صـــ ٧٤-١٠٤، المخططات التلمودية ، صـــ ٩٦ – ١٠٤

٢) راجع بتوسع: الأفعي اليهودية، صـــ ٢٩-٣٤، المخططات الماسونية العالمية، صـــ ٨٥ -٨٧ .

الحرب العالمية الثانية ، انتقاما من هتلر وألمانيا ، ولهم في الوزارة البريطانية سنة ١٩٢٩م عدد كبير من اليهود ، أو أنصاف اليهود أو عملاء اليهود ،

– ويلاحظ أنني أغفلت فرنسا ودورها في الحربين العالميتين ، لأن الحقيقة أن فرنسا قد غدت يهودية من قمة رأسها إلي اخمص قدميها ، وقد تم تهويدها تدريجيا بعد الثورة الفرنسية ١٧٨٩م ، ولم يدخل النصف الأول من القرن العشرين حتي كان اليهود يسيطرون علي جوانب الحياة كلها ، من تجارية وسياسية وعسكرية وثقافية ، كما جاء في البروتوكولات " تذكروا الثورة الفرنسية التي أضفينا عليها صفة " العظمة " فأسرار تخطيطها نعرفها نحن ، لأنها كانت كلية من صنع أيدينا.

– ولايخفي أثر اليهود في الثورة الشيوعية أيضا فضلا عما بين الشيوعية واليهودية من أوجه شبه كثيرة (١)

تقول أصح الأقوال : إن الصهيونية مؤامرة شيوعية ، والشيوعية مؤامرة يهودية ، ولا ريب أن"ماركس" أراد حين قدم نظريته التمويه والخداع بأنه لا صلة له بالصهيونية أو اليهودية جملة ، ولا ريب أن الشيوعية تعمل لتحقيق الهدف الصهيوني في السيطرة على العالم ، وأن تعاليم "كارل ماركس" وفردريك" انجلترا ،و"لينين" و"ستالين" لا تختلف في كثير أو قليل عن تعليمات بروتوكولات حمقاء صهيون ، بل إن الألفاظ والعبارات والمفاهيم التي صيغت بها كل من الشيوعية والصهيونية متشابهة متماثلة . (٢)

ولقد ركز اليهود علي الماركسية كأسلوب لاقتلاع القيصرية الروسية انتقاما منها ، وعملا علي تمزيق العالم إلي نظريتين متصارعتين هما : الرأسمالية والشيوعية ، وقد أكد هذا المعني كُتّاب غربيون كثيرون ، منهم "روبرت وليمز" في كتابه " اليهود في أمريكا " الذي قال فيه : " إن الصهيونية شقيقة الشيوعية وأمها "

---

١) راجع بتوسع : الأفعي اليهودية ، صـ٣٤-٥١

٢) المخططات التلمودية، صـ ٢٣٧

ولقد تبدو الشيوعية وكأنها عدوة للصهيونية ، ولكن ذلك مخطط مرحلي ، فهما توأمان ولدتهما اليهودية التلمودية ، ويقول الأستاذ "حامد مطاوع" : إن الشيوعية ما هي إلا أفكار صهيونية من قبل "كارل ماركس" بوقت طويل ، وأن كل ما فعله أنه جمع تلك الأفكار ، وجعل لها ثلاث قواعد في وقت انهيار الحضارة الأوربية ، وزعم أنه يعيد بناءها ولكن بأسلوب روائي ، فهو إمعان في التخريب ، فقواعد الشيوعية الثلاث ،

١ – محاربة الأديان وتفريغ الإنسان من كل عقيدة دينية ، واستبدالها بتعاليم وشعارات النظرية الشيوعية وهي في تركيبها اشتراكية متمرحلة ،

٢ – الانسلاخ من كل انتماء وطني ليظل الفرد عضو التنظيمات المركزية الشيوعية ذات الفروع والألوان والأقنعة المختلفة إلتي تنبع من أصل واحد وتلتقي في ملتقى واحد .

٣ – مقاومة التفضيل بالدرجات حتى يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، وإلغاء الأمر الإلهي ، فالله سبحانه قد فضل الناس بعضهم علي بعض درجات ، والتفضيل له عناصر هي العلم والعمل والتقوى . (١)

فقطبا الصهيونية والشيوعية تجمعهما اليهودية اللئيمة ، " وموسى هيس " يهودي متعصب معروف بتطرفه ، و"كارل ماركس " يهودي صميم ، ابن حاخام يهودي ، وما ردة " والده " عن اليهودية، وصبوءه إلي المسيحية إلا نفاقا عرف به اليهود في جميع مراحل التاريخ ، وما كان صبوء والد " كارل ماركس " إلي المسيحية ، ناجما عن اعتقاده في صحتها ، ولا في اعتقاده في بطلان اليهودية ، ولكن المصلحة حملته على إيثار المسيحية علي اليهودية التي كان أتباعها منظورا إليهم بعين السخط والحقد والمقت لما طبعوا عليه من صفات اللؤم والخسة والغدر والطمع وكل الصفات القبيحة . (٢)

---

١) المخططات التلمودية، صـ ٧٠-٧١، بتصرف.

٢) المخططات التلمودية، صـ ٧٠- ٧١، بتصرف.

فالخروج علي اليهودية والدخول إلي المسيحية كانا من أجل الحصول علي مغانم دنيوية ما كان ليتاح له الظفر بها لو بقي علي دينه ، فتركه ليجر إلي نفسه المغانم ويبعد عن نفسه المضار ، (١)

ويقول الأستاذ عبد السلام العمري : " إن حقيقة الماركسية لا يجب فصلها عن كونها فكره يهودية قصد من ورائها " كارل موردخاي ماركس " واليهودية العالمية السيطرة علي العالم عن طريق عقيدة فكرية هدامة تحارب الدين والأخلاق والقيم تحت راية العلم والموضوعية والحتمية والتاريخية . (٢)

لقد استطاع اليهود أن يحققوا بغيتهم في روسيا ، واستطاعوا أن يفصلوا أوربا الغربية عن روسيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وحفروا هوة كبيرة بينهما ، حفرتها كراهية اليهود وحافظت عليها ، وسلطة اليهود العالمية من أكثر الأشياء قوة في تضليل العالم ، وأصبح اليهود يسيطرون علي كل شيء ، وقد قضي " لينين " أيامه الأخيرة يزحف علي أربع في حجرة ويصرخ ، اللهم أنقذ روسيا واقتل اليهود .

إن ٩٠% من الوظائف المهمة في الاتحاد السوفياتي بيد اليهود " . (٣)

نداء "جيمز روتشيلد" لليهود (١٨٦٠) : إن نجاح اليهود في قتل القيصر " نقولا الأول " عدو الحرب ، وارتقاء عملاء اليد الخفية ، "ديزرائيلي" في انكلترا ، و"نابليون" الثالث في فرنسا ، و"بسمارك" في ألمانيا ، و"مازيني" في إيطاليا ، إلي سدة الزعامة ، شجع "جيمز روتشيلد الثالث" علي محاولة " الثورة الأمريكية " التي اقترحها "ديزرائيلي" ،وذلك يستدعي تعبئة كافة اليهود، فقرر إعلان الرئاسة السرية للحكومة اليهودية العالمية العليا ، وسماها " الحلف اليهودي العالمي " وفي الفرنسية " الحلف الإسرائيلي العالمي "

---

١) المخططات التلمودية، صـ٧٥.

٢) المرجع السابق، ٨٢.

٣) حكومة العالم الخفية، صـ ١٤٩-١٥١ بتصرف

وقد أعادت " المورنينغ نيوز " اللندنية بيانه ليهود العالم ، ومما جاء فيه : " إن الاتحاد الذي ننوي تأليفه ليس باتحاد فرنسي أو إنكليزي أو ايرلندي أو ألماني إنما هو يهودي عالمي ، فالشعوب الأخرى مقسمة إلي قوميات إلا نحن فلا مواطنون لنا ، وإنما لنا أخوة في الدين فقط "

لن يكون اليهودي ، تحت أي ظرف ، صديقا للمسيحي أو المسلم قبل أن تحين اللحظة التي يشع فيها نور الإيمان اليهودي – وهو الدين الوحيد المبني علي العقل – على العلم ، وبتصرفنا بين الأمم إنما نرغب في أن نظل يهودا فقوميتنا دين أجدادنا ولا نعرف قومية غير ذلك ، إننا نعيش في أرض أجنبية ، وليس بمقدرونا أن نهتم بمصالح أقطار غريبة عنا "

ينبغي أن تنتشر التعاليم اليهودية في العالم بأجمعه ، وكيفما قادنا القدر وبالرغم من تشتت شملنا في جميع أنحاء الأرض يجب أن نعتبر أنفسنا العنصر المجتبي ، فإذا ما اعتبرنا إيمان أجدادنا وطنيتنا الوحيدة ، وإذا ما حافظنا – على الرغم من الجنسيات المتعددة التي نحملها– على الشعور الدائم بأننا أمة واحدة ، وإذا ما آمنا بأن اليهود أمة تمثل حقيقة دينية وسياسية فقط ، وإذا ما اقتنعتم بهذا يا يهود العالم فعليكم أن تصغوا إلي هذا النداء ، وبرهنوا علي إيمانكم به وموا فقتكم عليه .(١)

وإن دعاة الثورة الروسية يطمحون إلى تحطيم المسيحية ونظامها الأخلاقي ، ولا يقبل أحد في الحزب الشيوعي إلا إذا كفر بالله .

وفي كل قتل جماعي نجد اليهود هم المحرضون الأساسيون ، وبتقليد المسيحيين للنعامة بإخفاء رأسها في الرمل ، إنما يخونون أبناءهم الذين سيتحملون نتائج جبنهم ، فاليهود – المغول– أبناء الجحيم ،وإذا ما أخفينا هذه الحقيقة ترتكب جريمة نكراء واليهود يحضرون في الولايات المتحدة لحرب أهلية ، بإثارة العمال على الراسماليين ، والبروتستانت على الكاثوليك، والزنوج

---

١) حكومة العالم الخفية، صـ١٦٧–١٦٨، بتصرف.

على البيض ، كما يحضرون لنزاعات بين أصحاب مذهب العصمة وبين دعاة مذهب النشوء والارتقاء ومن ثم يفرضون بلشفة القضايا . (١)

ومما يثبت ما أشرنا إليه من أفواه اليهود أنفسهم ، ومن أفواه أقطاب الغرب الذين آمنوا بأن الحرب والفتن والثورات لم تكن إلا من صنع اليهودية العالمية ، كما مضت محاضر جلسات حكماء صهيون علي وجوب إشعال الحروب والفتن والثورات لتعود المنفعة علي اليهود .

واعترف " هرتزل"- أبو الصهيونية الحديثة - في كتابه "الدولة اليهودية " قائلا : "نحن اليهود حينما نغرق نتحول إلي عناصر ثورية مخربة ، وحينما ننهض ، ننهض معنا قوتنا الرهيبة لجمع مال العالم في بنك اليهود . وقال ماركوس رافاج الروماني : "نحن اليهود من وراء جميع حروبكم ، وإن الحرب الأولي قامت لتحقيق سيطرتنا علي العالم .

وقالت مجلة " lavielle france " في عددها بتاريخ ١٥ يونيو ١٩٢٩م : "هنالك مؤامرة يهودية ضد جميع الشعوب ، إنها تملك قوة المال في كل مكان ، وتحارب في جبهتين قويتين : جبهة المال وجبهة الثورات". وقال أوسكار ليفي : "العناصر اليهودية أساس الرأسمالية والشيوعية ، نحن الذين اخترعنا حكاية الشعب المختار ، والذين نصبنا أنفسنا مخلصين للعالم ، ونتباهي بخروج المسيح منا ، لسنا اليوم سوي مفسدي العالم ومخربيه ، وصانعي الفتن فيه وجلاديه ،نحن الذين وعدنا أن نقودكم إلى الجنة والسعادة ، نقودكم فعلا الى الجحيم الجديد ."

وقال "هنري فورد" : " إنني واثق من أن الحروب تتم ليستفيد طرف ما منها ، وإن الطرف الذي استفاد دائما هم اليهود العالميون ، يبدأون الحروب بالدعاية التي يوجهونها من بلد ضد الآخر ، وقبل الحرب يتاجرون بالسلاح والزخيرة، ويثرون من وراء تلك التجارة ، وأثناء الحرب نفسها يثرون من

---

١) المرجع السابق، صـــ ١٨٥-١٨٦،بتصرف.

القروض التي يقدمونها للطرفين المتحاربين ، وبعد الحرب يضعون أيديهم علي جميع مصادر الثروة في البلاد... ([1])

وقال وليم جاي كار : إن الثورة الإنجليزية كانت من صنع الصهيونية ، وأما الحرب العالمية الثانية فقد رسم مخططها علي أساس أن تنشب نتيجة النزاع الذي يثور بين الصهيونية السياسية والعالم الإسلامي ويقضى المخطط المرسوم أن تقاد هذه الحرب وتوجه بصورة يحطم فيها الوطن العربي ومن ورائه العالم الإسلامي .

كما تحدث المؤلف عن الدور الذي لعبته اليد الخفية في توصيل " نابليون بونابرت " إلي القمة ، وكيف قامت تلك القوي بتمويل حملات "نابليون" لتدمير الدول المحيطة بفرنسا.

كما تحدث أيضا عن التاريخ الخفي للتغلغل اليهودي في أمريكا ، وكيف استطاعوا السيطرة علي الاقتصاد الأمريكي بالسيطرة علي بنك انجلترا ، وكيف أن أرباب المال العالميين خططوا لاغتيال الرئيس الأمريكي " بنجامين فرانكلين " حينما فضح أهدافهم ثم أحكموا سيطرتهم علي الاقتصاد الأمريكي إلي اليوم .

ويقول المؤلف أنه بعد الحرب العالمية الثانية أضحت الكرة الأرضية كرقعة الشطرنج عليها قطع من أناس يتخيلون أنفسهم زعماء وقادة دول كبري ، وكانت اليد الخفية تحرك "ستالين" و"تشرشل و"روزفلت" حتي اشتعلت الحرب ، وانتهت وتحطمت النازية ، وأنشئت إسرائيل وبدأ السباق الرهيب فلم تنته الحرب بحكم الصراعات الدائرة على الأرض بقدر ما فتحت مجالات أخري للصراع تكمن في نهايتها الحركة الأخيرة في لعبة الشطرنج الدولية . ([2])

---

١) الأفعي اليهودية، صـــ ٢٩-٣١، بتصرف.

٢) أحجار على رقعة الشطرنج ، نقلا عن :المخططات التلمودية، صـــ ٢١٩-١٢١، بتصرف .

إرهاب يهودي

وما إن تكاثر اليهود في فلسطين ،بفعل سياسة التهويد التي اتبعتها حكومة الانتداب البريطاني ، حتي شرعوا يتدربون علي استعمال السلاح، ويشكلون المنظمات السرية التي تتولي قتل العرب وإرهابهم ، ليسلموا بتهويد وطنهم العزيز .

وأخطر العصابات اليهودية: منظمة "سترن " وعرفت باسم المحاربين من أجل حرية إسرائيل،ثم عصابة "الأرغون زفاي لومي "برياسة "ديغدرزئال " ومن بعده "يعقوب مريدور " ثم "مناحيم بيجن "ومنظمة "الهاجناه " التي كانت الحكومة تعترف بها رسميا ، وأصحبت نواة الجيش اليهودي فيما بعد ولكن من أعان ظالما سلط عليه ، فكان من أوائل دور الجيش اليهودي أنهم ضربوا الإنجليز أنفسهم ، وتنكروا لحماية الذين وقفوا معهم ، وهاجم اليهود المعسكرات البريطانية التي تحمي اليهود ومستعمراتهم ، وهاجموا القطارات الحربية ، وقتلوا الجنود ، ونسفوا الجسور التي تربط بين فلسطين والدول العربية المجاورة ، وقتلوا أكبر شخصية بريطانية في الشرق الأوسط " اللورد موبن " في نوفمبر ١٩٤٤م ونسفوا مكاتب الحكومة في فندق الملك داود بالقدس ، وقتلوا في تلك الجريمة أكثر من ١٠٠ موظف بريطاني ممن كانوا عبيدا لليهود ، يشرفون علي نمو الوطن القومي اليهودي ، وكان ذلك في ٢٢ يوليو ١٩٤٦م!!

لقد مارس اليهود جميع أنواع القتل الفردي والجماعي ضد العرب والإنجليز ، ولم تحرك حكومة الانتداب ساكنا ، لأنها كانت ضالعة مع اليهودية العالمية، ومستخذية للنفوذ الصهيوني العاتي ،كانت جميع عمليات القتل والتدمير تتم باتفاق مع الوكالة اليهودية المسئولة عن كل ما يتعلق باليهود في فلسطين، وكانت كثيرا ما تسارع إلي استنكار الجرائم الكبيرة المروعة مع أنها هي التي أمرت بها أو وافقت عليها، كما حدث في جريمة نسف فندق الملك داود !!

صور من الارهاب : " مذابح يهودية "

١- مذبحة ديرياسين في ٩ ابـــريل	سنة ١٩٤٨م
٢- مذبحةشرفـــــات في ٨ فبراير	سنة ١٩٥١م

٣- مذبحة عيد الميلاد في ٦ينـــــاير	سنة ١٩٥٢م
٤- مذبحة قبية ، في ليلة ١٤ أكتوبر	سنة ١٩٥٣م
٥- مذبحة قتل الأطفال ، في ٢نوفمبر	سنة ١٩٥٤م
٦- مذبحة غزة في ٢٨ فـــــبرايــر	سنة ١٩٥٥م
٧- مذبحة شاطئ طبرية في ١١ديسمبر	سنة ١٩٥٥م
٨- مذبحة غزة الثانيــة في ٥ ابــريل	سنة ١٩٥٦م
٩- مذبحة غرندل في ١٢ سبتمـــبر	سنة ١٩٥٦م
١٠- مذبحة حوسان في ٢٥ سبتمبر	سنة ١٩٥٦م
١١- مذبحة قلقيلية في ١٠ أكتـــوبر	سنة ١٩٥٦م
١٢- مذبحة كفرقاسم في ٢٨ أكتوبر	سنة ١٩٥٦م.(١)

وتوالت المذابح علي مدي تاريخ اليهود في فلسطين حتي كانت مذابحهم الكبري في هزيمة العرب في يونيو ١٩٦٧م ، ثم كانت هزيمة اليهود في حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ الموافق السادس من أكتوبر ١٩٧٣ومع مبادرات السلام !! كانت الانتفاضة تتابع في فلسطين ، عقب مذابح يهودية بالأقصى والخليل، و- من قبل- صبرا وشاتيلا ، ومدرسة بحر البقر ، وناصر الدين والجورة والطنطورة ....الخ

وها هي الأحداث في "جينين "جارية ، والعيون باكية ، ولكن علي حد المثل : العين بصيرة ، واليد قصيرة !!

---

١) معالم النصر على اليهود، د/سعد المرصفى، صـ ٧٩-١٠٣، باختصار.

علماء .. على اليهود شهداء ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ ([1])

أشار " سير جيمس فريزر " في كتابه "الخرافة " فقال : " لقد شهد كثيرون بأن العقيدة التي يتستر وراء ها اليهود هي شريعة الغاب التي تقوم علي تدمير المدن والقري وحرق المساكن وقتل الأطفال والشيوخ، وقد أجمعت المصادر علي أن بني إسرائيل لم يستمروا علي عبادة الله الواحد الذي دعا إليه الأنبياء ، واتجهوا إلي التجسيم والتعدد ".

يقول "ول ديورانت" : " يبدو أن الفاتحين اليهود عمدوا إلى أحد آلهة كنعان فصاغوه علي الصورة التي كانوا هم عليها وجعلوا منه إلها " الإله يهوه " فيهوه ليس خالقا لهم ، بل مخلوق لهم،

وفي يهوه صفاتهم الحربية : التدمير والسرقة ، "ويهوه" قاس مدمر متعصب لشعبه ،لأنه ليس إله كل الشعب ، بل إله بني إسرائيل فقط ، وهو بهذا عدو للآلهة الآخرين ، كما أن شعبه عدو للشعوب الأخري ، ومن خلال هذا المفهوم تكونت أعمق المعاني في نفوس بني إسرائيل المادية مع التطلع إلى أسلوب نفعي في الحياة. ويقول "كارل ماركس" في كتابه "المسألة اليهودية " : "إن المال هو إله إسرائيل المطاع أمامه لا ينبغي لأي إله أن يعيش ، ولقد أصبح إله اليهود إلها للناس جميعا ، وهذا انتصار لليهود ،

وقال جوستاف لوبون في كتابه " اليهود والحضارة " : " إن آية القول بأنهم وحوش وقساة ، ما نجد في التوراة من أنواع الوحشية والبدائية ، وفي سفر يشوع يقال لهم : أهلكوا جميع ما في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتي الغنم والحمير ، بحد السيف، وأحرقوا المدينة وجميع ما فيها بالنار.

بينما نجد العرب كانوا ينفذون وصية أبي بكر : لا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه.

---

١) سورة يوسف: ٢٦

ويناقش الكتاب الكثير من الآراء والنظريات التي يدعيهااليهود لأنفسهم ويبطلها العقل ، وبوثائق التاريخ وبما كتبوه هم أنفسهم " (١)

وقد قال "فيلون" : إن العنصر اليهودي يجب أن يستوطن الأرض المقدسة ــ أرض الميعاد ــ والزحف منها إلي العالم والسيطرة عليه ، وفي ضوء هذه الغاية صيغت العناصر الجوهرية للكتب المقدسة عند اليهود ، ثم وضع التلمود محققا للخطوات التي تلت تصور هذه المطامع عند إعادة

كتابة التوراة وكان ماصوره " فيلون " هو حجر الأساس للفكرة الصهيونية(٢)

وبعد عام ١٨٩٧م بدأت مرحلة جديدة في حركة الشتات اليهودي وهي مرحلة دخول الفلسفة التلمودية الصهيونية مرحلتها الخطرة .. وذلك بتحقيق خطتهم الرامية إلي السيطرة علي المجتمع الغربي

المسيحي بالثورة الفرنسية التي هي أول ثمار التلمودية الماسونية .(٣)

ويصور "وليم جاي كار" في كتابه " أحجار علي رقعة الشطرنج" الدور الخطير الذي قام به اليهود في تخريب العالم فيقول : " إن المخطط هو تدمير جميع حكومات وأديان العالم ، ويتم الوصول إلي هذا عن طريق تقسيم الجوييم (غير اليهود) إلي معسكرات متنابذة تتصارع إلى الأبد حول عدد من المشاكل التي تتولد دونما توقف ، يكون من شأنها أن ينقض هذه المعسكرات بعضها بعضا فيحطمون الحكومات الوطنية والمؤسسات والقواعد الدينية .

---

١) قصة الحضارة، ول ديورانت،ج٢، صــ ٢٤، نقلا عن: المخططات التلمودية، صــ ٢٨-٢٩، بتصرف.

٢) المخططات التلمودية، صــ٣١.

٣) المرجع السابق، ٣٩.

وللوصول إلي الهدف.. أشار المؤلف إلي استعمال الرشوة، والمال والجنس للوصول إلي السيطرة علي الأشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة علي مختلف المستويات في جميع الحكومات وفي مختلف مجالات النشاط الإنساني وتعد السيطرة علي الصحافة وأجهزة الإعلام هدفاً أساسياً في تنفيذ هذا المخطط ، بحيث ينتهي الأمر بهم إلي حملهم إلي الاعتقاد بأن تكون حكومة أممية واحدة هو الطريق لحل مشاكل العالم المختلفة .(١)

فإذا أضفنا إلي هذا تصريح " الحاخام عما نويل ديتوفيتش " سنة ١٩٥٤م، تكتمل الصورة حيث يقول :إن هدفناهو :

١- إشعال نيران حرب عالمية ثالثة !!
٢- تحريض الولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفيتي !!
٣- اعتبار زعماء الدولتين مجرمي حرب !!
٤- القضاء علي الأجناس غير الإسرائيلية !!
٥- قتل عشرات منهم ، سوف يجعل البشر عبيدا لنا ، وسنوجه كل مخترعات الرجل الأبيض نحو فنائه .(٢)

ويقول "شريب سبيريه فيتش " في كتابه "حكومة العالم الخفية " إنه يوجد — في أوائل القرن العشرين ثلاثمائة رجل يهودي يرأسهم أحدهم، نظامهم دكتاتوري استبدادي، ويعملون وفق خطة قديمة مرسومة للسيطرة على العالم، أشبه بحكومة خفية تحكم الشعوب بواسطة عملائها ، ولا تتواني عن قتل أو تحطيم كل من يحاول الخروج عن طاعتها أو يقف في سبيل مخططها، ولها من القدرة والنفوذ ما يمكنها من إيصال أي حقير إلي الزعامة وقمة المسئولية ، وتحطيم أي قائد حينما تشاء ". (٣)

---

١) المرجع السابق، ٢١٨.
٢) المخططات التلمودية، صـــ٢٢١
٣) حكومة العالم الخفية، صـــ٧،٨، بتصرف،

وقال "بنجامين فر انكلين" — عند وضع دستور الولايات المتحدة ، سنة ١٧٨٩م : " هناك خطر عظيم يتهدد الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك الخطر العظيم هو خطر اليهود.. .

أيها السادة : في كل أرض حل بها اليهود أطاحوا بالمستوي الخلقي وأفسدوا الذمة التجارية فيها ، ولم يزالوا منعزلين لا يندمجون بغير هم ، وقد أدي بهم الاضطهاد إلي العمل علي خنق الشعوب ماليا كما هو الحال في البرتغال وأسبانيا،

منذ أكثر من ١٧٠٠ سنة ، واليهود يندبون حظهم العاثر ويعنون بذلك أنهم قد طردوا من ديار آبائهم ! ولكنهم أيها السادة لن يلبثوا إذا أعطتهم الدول المتحضرة اليوم فلسطين أن يجدوا أسبابا تحملهم علي ألا يعودوا إليها ، لماذا ؟ لأنهم طفيليات ، لا يعيش بعضهم علي بعض ، ولابد لهم من العيش بين المسيحيين وغيرهم ممن لا ينتمون إلي عرقهم ،

إذا لم يبعد هؤلاء من الولايات المتحدة بنص دستورها ، فإن سيلهم سيتدفق إلي الولايات المتحدة في غضون مائة سنة ، إلي حد يقدرون معه علي أن يحكموا شعبنا ويدمروه ويغيروا شكل الحكم الذي بذلنا في سبيله دماءنا وضحينا له بأرواحنا وممتلكاتنا وحرياتنا الفردية ، ولن تمضي مائتا سنة حتى يكون مصير أحفادنا أن يعملوا في الحقول لإطعام اليهود، على حين يظل اليهود في البيوتات المالية، يفركون أيديهم مغتبطين.

إنني أحذركم أيها السادة، إنكم إن لم تبعدوا اليهود نهائيا فسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم في قبوركم.

إن اليهود لن يتخذوا مثلنا العليا ولو عاشوا بين ظهرانينا عشرة أجيال ، فإن الفهد لا يستطيع إبدال جلده الارقط ،إن اليهود خطر علي هذه البلاد ، إذا ما

سمح لهم بحرية الدخول، إنهم سيقضون علي مؤسساتنا ، وعلي ذلك لابد من أن يستبعدوا بنص الدستور " ([1])

واستمع إلي "جون بتي" وهو يقول: " إن رؤساء أمريكا ومن يعملون معهم ينحنون أمام الصهيونية كما ينحنون أمام ضريح له قداسته "

واقرأ ماكتبه "وليامز انتجاتن سماري " من بين المنظمات في أمريكا : المنظمة الصهيونية الأمريكية ، والمؤتمر اليهودي الأمريكي ، والجماعة المضادة للإساءة لليهود ، واللجنة اليهودية الأمريكية ، ولكن خلف هذا الزحف المنظم يوجد ملايين من المبشرين بالمبادئ الصهيونية ، الذين ينتظمون في مئات المنظمات اليهودية ، التي تتخذ لها أسماء " يد يشية " (وهمية أو هلامية) لا تستطيع أنت ولا أنا أن ننطقها ، فضلا عن أنهم ينشرون دعاياتهم بها ، حتي لا نعرف ماذا يقولون ولا ماذا يراد بنا"

وإليك ما قاله "وليم أجنيز" : " الولايات المتحدة لها رئيسان ، كما أن لها حكومتان : إحداهما حكومة صورية ، تضم الرئيس ونائبه والكونجرس ،والثانية حكومة حقيقية، مستترة خلف الحكومة الصورية، وهذه الحكومة لها وكلاؤها وأعضاؤها في البيت الأبيض والكونجرس، والمحكمة العليا ، والمكتب التنفيذي ، وفي جميع إدارات الحكومة، ومرافق الدولة، وأكثر من ذلك فإن هذه الحكومة الخفية أقامت رقابة علي : الصحف ، والراديو ، والتلفزيون ، والسينما ، والمسرح ، والمدارس ، والمعاهد ، والجامعات ، والمؤسسات التعليمية والثقافية المختلفة ، بما في ذلك الكنائس ، واللجنة اليهودية الأمريكية ليست إلا واحدة من عدة جمعيات، تخطط السياسة الرسمية للولايات المتحدة الأمريكية ، وتراقب كل ما يقال أو يكتب أو ينشر ، كما تراقب الكنائس ، وتحضر الدروس الدينية للمدارس كل يوم أحد"

---

١) حكومة العالم الخفية، صـــ ٢٩-٣١، نقلا عن مجلة"المسلمون" العدد ٧، سنة ١٩٥٥، عن وثيقة في معهد بنجامين فرانكلين في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا..

لقد نسي " وليام أجبيز" أن يذكر أن هذه اللجنة تشرف علي إفطار الرئيس ، وتشرف علي ملابس أعضاء الكونجرس ، وتختار الموسيقي لأعضاء المحكمة العليا والمكتب التنفيذي .!! (١)

وكتب "درزايئلي" سنة ١٨٤٤م : " يحكم العالم بأشخاص مختلفين اختلافا شديدا عمن يتخيلهم الناس الذي لا يعلمون بواطن الأمور " وهذا يعني أنهم ليسوا الملوك أو وزرائهم ، فمن هم أولئك الحكام .؟ سر ينبغي معرفته حتي نستطيع السيطرة عليهم ونفرض السلام .

وتصور "بسمارك " المستشار الحديدي ، وجود قوي غير مرئية ، ولكنه لم يشخصها ، وسماها " ما لا يسبر غوره".

وقرر "لا مارتين" وجود اليد الخفية ، وقال "مازيني" للدكتور "بريد نستين" إننا نرغب في قهر كل خطر ، بيد أن هنالك خطرا غير مرئي له وطأته علينا جميعا ، من أين يأتي ؟ وأين هو ؟ لا أحد يعلم ، أوعلي الأقل لا أحد يفصح عنه ، إنها مجموعة سرية منظمة تخفي حتي علينا ، نحن العريقين في أعمال الجمعيات السرية " (٢)

فسبحان من بيده الأمر ، وهو يمهل ولا يهمل، ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ (٣) ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (٤)

---

١) القوى الخفية، صـــ ١٦٧-١٦٨.
٢) حكومة العالم الخفية، صـــ٤٢-٤٣.
٣) سورة الروم: ٤، ٥.
٤) سورة الشعراء: ٢٢٧.

الباب الثاني : دور اليهود في إيذاء عيسى عليه السلام

مدخل : السيد المسيح – عليه السلام – ودعوته في القرآن الكريم :

مولد المسيح – عليه السلام : المسيح عيسى ابن مريم ، من آل عمران عليهم السلام الذين قال الله تعالى عنهم : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ*ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (١)

حملت به أمه "مريم بنت عمران" بنفخة الملك، فكان حمله ومولده آية للناس ومعجزة ، كما قال الله تعالى : ﴿ **وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ (٢) خلق الله عيسى عليه السلام بكلمة"كن" ، وكان مولده في بيت لحم ، وهي على بضعة كيلو مترات من بيت المقدس، ولما كان مولد المسيح على غير المألوف عند الناس تعرضت أمه العذراء للوم اللائمين ورميت بالفاحشة ، بهتانا وظلما، لكن الله تعالى تولى الرد عنها، بأن أنطق وليدها بالحق فـ : ﴿ **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا*وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا** ﴾ (٣)

وذلك بعد أن أمسكت أمه عن الكلام مع القوم حين سألوها ، فلما نطق وليدها صدق به قليلون ، وتمادي الآخرون في الغي والضلال فاتهموها بالفاحشة (٤)

---

١) سورة آل عمران ، ٣٣-٣٤.

٢) سورة الأنبياء: ٩١.

٣) سورة مريم: ٣٠- ٣١

٤) انظر بتوسع: المسيحية ، أحمد شلبي ، صـ٣٤-٣٧ ، قصص الأنبياء للنجار، صـ ٤٥٢-٤٥٤ ، قصص الأنبياء لابن كثير ، صـ ٣٥١- ٣٩٦ ، محاضرات في النصرانية ، لأبي زهرة، صـ ١٤-١٨، ط / دار الفكر العربي، الثالثة، سنة: ١٣٨١هـ ١٩٦٦م، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، جـ١، صـ ٣٦٧.

وقد علم الله تعالى المسيح عليه السلام التوراة، وآتاه الكتاب والحكم والنبوة، وبعثه نبيا على رأس ثلاثين من عمره- كما جرى على ذلك علماؤنا فيما يخص عيسى، وإن قالوا بالنبوة بعد الأربعين لغيره.

لقد جاء المسيح فدعا إلى التوحيد الخالص، وإلى الإيمان باليوم الآخر وهذا ما قرره القرآن الكريم، يقول الله تعالى على لسان عيسى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَـذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ** ﴾ (١)

كما قال أيضا ﴿ **وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ.** ﴾ (٢) وكان من معجزاته (إحياء الموتى) لهذا المعنى، وهو الإيمان بالآخرة التي أنكرها اليهود أوتناسوها، ولمحاربة المادية اليهودية حيث عكف اليهود على المادة واستغرقتهم واستولت على أهوائهم ومشاعرهم.

كما كان من أصول دعوته:التبشير برسول يأتي من بعده، والتبشير بدينه ، كما قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ.** ﴾ (٣)

والذي عبر عنه عيسى – كما في الإنجيل- باقتراب ملكوت السماوات.(٤)

وأما رسالته فكما قال تعالى: ﴿ **مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ...** ﴾ (٥)

---

١) سورة آل عمران: ٥١

٢) سورة المائدة: ٧٢.

٣) سورة الصف: ٦

٤) محاضرات في النصرانية، صـ٢٢، ١٣-٢١،وقصص الأنبياء للنجار، صـ٤٧٣-٤٧٤

٥) سورة المائدة:٧٥.

وقال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ (١) وقال : ﴿ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٢) فالقرآن يثبت أنه رسول ، وأن ما جاء به وحي، والكفر به كفر بجميع الأنبياء والمرسلين." (٣)

ولقد نص القرآن الكريم على أن عقيدة المسيح هي التوحيد الكامل، التوحيد بكل شعبه، التوحيد في العبادة فلا يعبد إلا الله، والتوحيد في التكوين، فخالق السماء والأرض وما بينهما هو الله وحده لا شريك له، والتوحيد في الذات والصفات ، فليست ذاته بمركبة، وهي منزهة عن مشابهة الحوادث سبحانه وتعالى.

فالقرآن الكريم يثبت أن عيسى مادعا إلا إلى التوحيد الكامل، وهذا ما يقوله الله تعالى عما يكون من عيسى يوم القيامة من مجاوبة بينه وبين ربه : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللَّه قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٤)

فهذا نص يفيد بصراحة أن عيسى– عليه السلام– ما دعا إلا إلى التوحيد، فغير التوحيد إذن دخل النصرانية من بعد، وما كان عيسى إلا رسول الله رب العالمين.

ولقد نزل على السيد المسيح عليه السلام كتاب هو الإنجيل ، وهو مصدق للتوراة، ومحيي لشريعتها، ومؤيد للصحيح من أحكامها ، وهو مبشر برسول يأتي من بعده اسمه أحمد، وهو مشتمل على هدى ونور، وهو موعظة للمتقين، وأنه كان على أهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل الله فيه، ولذلك قال الله تعالى:

---

١) سورة مريم: ٣٠

٢) سورة آل عمران: ٤٩

٣) محاضرات في النصرانية، لأبي زهرة، صـــ ١٢، بتصرف.

٤) سورة المائدة، ١١٦–١١٧

﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١)

دعوة المسيح عليه السلام :

ولقد كانت دعوة المسيح عليه السلام تقوم على أساس أنه لا توسط بين الخالق والمخلوق، ولا توسط بين العابد والمعبود، فالأحبار والرهبان لم تكن لهم الوساطة بين الله والناس ، بل كل مسيحي يتصل بالله في عبادته بنفسه، من غير حاجة إلى توسط كاهن أو قسيس أو غيرهما ، وليس شخص- مهما تكن منزلته أو قداسته أو تقواه- وسيطا بين العبد والرب في عبادته، ونعرف أحكام شرعه مما أنزل الله على عيسى من كتاب وما أثر عنه من وصايا، وما اقترنت به بعثته من أقوال ومواعظ. (٢)

كما كانت دعوته عليه السلام دعوة إلى المحبة والسلام، والرفق بالضعفاء والبر بالفقراء والمساكين والمضطهدين ، والتنوية إلى التسامح والتقوى والتواضع وسائر المكارم الأخلاقية والشخصية والاجتماعية والنفسية، ونهي عن التكالب على الدنيا، والغل والحقد والحسد والكبر والأنانية والنفاق وسائر المنكرات والفواحش، وأيد الوصايا والتشريعات التوراتية مع تخفيف من التكاليف، واهتمام بالجوهر دون العرض، ونعى على اليهود- ورؤساء الدين منهم خاصة- ما ارتكبوا من انحرافات وآثام دينية وخلقية، وما دأبوا عليه من استغلال الدين والاتجار بة لمآربهم بأسلوب حكيم نافذ ممتزج بالموعظة الحسنة والأمثال البليغة بحيث كانت دعوته وبشارته معدلة ومصلحة للرسالة الموسوية.

وأضاف إلى الشريعة اليهودية أمره إلى الناس بأن يستعدوا للدخول في الملكوت بأن يحيوا حياة العدالة والرأفة والبساطة، وزاد الشريعة صرامة في مسائل الجنس والطلاق، ولكنه خففها بأن كان أكثر استعداداً للعفو، وخفف الشروط الموضوعة على الطعام والشراب، وحذف بعض أوقات الصوم وأعاد

---

١) سورة المائدة: ٤٧

٢) محاضرات في النصرانية، للإمام محمد أبي زهرة، صـ ١٢، ١٣، بتصرف.

الدين من المراسم والطقوس إلى الصلاح والاستقامة، وندد بالجهر بالصلوات، والتظاهر بالصدقات ، والاحتفالات الفخمة بالجنازات وترك الناس أحيانا يظنون أن الشريعة اليهودية سوف تمحي حين يحل الملكوت..."

هذه التعاليم والمبادئ التي نادى بها المسيح وأعلنها في بني إسرائيل مثلت اتجاها معاكسا لكثير مما كان عليه القوم من تعاليم وأفكار وقيم.

وبما أن دعوات الحق المعلنة وسط مجتمع قائم على الصراع والاستغلال تجد دائما من يناوئها ، ويسعى في مقاومتها واستئصال شأفتها، وخاصة من أولئك الذين تسلبهم هذه الدعوة متكآت الاستغلال والسيطرة والنفوذ ، حيث تكشف زيف أعمالهم وتسفر عن قبح وجوههم ، وتجلى خبث طويتهم.

ولما كانت دعوة عيسى عليه السلام واحدة من دعوات الحق فقد شكلت خطرا على قوى الاستغلال اليهودي فدخلوا معها في معركة من أخطر المعارك التاريخية التي تعرضت لها دعوات الحق، كما نال عيسى في هذه المعركة ما ناله، وكذا دعوته وأتباعه.

ولما كانت دعوة عيسى عليه السلام تمنع هؤلاء اليهود من السلطان الكاذب، وذلك بكشف زيفهم وريائهم، كما كانت رادة لهم عن الشره المادي المستنـــزف لأموال الناس باسم الدين والهيكل .

وحاولت خلق إنسان يستشعر وجوده من أعماقه فيتحول بفعلها إلى إنسان لا تحول بين يقظة ضميره وبين سلوكه في الحياة عوائق من زيف الهوى وعمل المصلحة، وعملت على خلق ترابط اجتماعي من خلال العون والمعونة بأسلوب أخلاقي لايعرف المنة والاستعلاء .

ثم إن المسيح في دعوته ربطهم ببشرى أن لهم ميراث الأرض وملكوت السماوات ، ما إن أدرك سادة اليهود أن هذه الدعوة الجديدة ابتدأت تطور الأرواح وتنقى القلوب وتشفى الأمراض وتخلق في الشعب الأمل لليوم والغد،

وتجمعهم وتلم شملهم إلا وقد ملأهم الخوف والفزع من أسلوب المعلم ومن إمكانية تأثيره في قلوب الجماهير المحرومة والمكافحة والمضيع جهدها ما بين تضليل السادة من قومهم واستنـــزاف الدولة السيدة والمسيطرة واستغلال الوسطاء والمرابين.

ملأ هذا الخوف قلوب هؤلاء وخاصة لما أعلن المسيح تجريد بني إسرائيل من ميراثهم بقوله:" أقول لكم إن ملكوت الله ينـــزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره " (١)

وبهذا الإعلان وبقبول بعض الأفراد هذه الدعوة وجهت الحرب للداعي والمعلم المسيح عليه السلام بصور متنوعة . (٢)

ولقد كانت دعوة المسيح عليه السلام كما ورد في بعض الآثار، وكما تضافرت عليه أقوال المؤرخين –تقوم على الزهادة والأخذ من أسباب الحياة بأقل قسط يكفى لأن تقوم عليه الحياة، وكان يحث على الإيمان باليوم الآخر ، واعتبار الحياة الآخرة الغاية السامية لبني الإنسان في الدنيا، إذ الدنيا ليست إلا طريقا غايته الآخرة، وابتداء نهايته تلك الحياة الأبدية .

ولماذا كانت دعوة المسيح –عليه السلام– إلى الزهادة في الدنيا، والابتعاد عن أسباب النـــزاع، والعكوف على الحياة الروحية؟

الجواب عن ذلك : أن اليهود الذين جاء المسيح مبشرا بهذه الديانة بينهم كان يغلب عليهم النزاعات المادية، وكان منهم من يفهم أن الحياة الدنيا هي غاية بني الإنسان، بل إن التوراة التي بأيديهم اليوم خلت من ذكر اليوم الآخر، ونعيمه أو جحيمه، ومن فرقهم من كان يعتقد أن عقاب الله الذي أوعد به العاصين وثوابه الذي وعد به المتقين، إنما زمانه في الدنيا لا في الآخرة . (٣)

---

١) متى ، إصحاح، ٢١، فقرة٤٣

٢) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ، محمد عزة دروزة، ج٣، صـــ٥٢١، نقلا عن: حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى واثرها على العالم الإسلامي، صـــ ١٠٣-١٠٦، بتصرف.

٣) محاضرات في النصرانية، صـــ ١٣-١٤.

كما كانت دعوة المسيح –عليه السلام– تحارب اتجاهين تأصلا عند اليهود، هما:

١ – شغفهم بالمادة وإهمالهم الناحية الروحية فيهم.

٢ – ادعاؤهم أنهم شعب الله المختار ، وادعاء أحبارهم الصلة بين الله والناس، وبدونهم لا تتم الصلة بين الخالق والمخلوق.

ولشد ما كان ارتياع اليهود وغضبهم عندما شهدوا يسوع يكتسح أمامه كل ما يعتزون به من ضمانات، إذ يعلم الناس أن الله ليس من المساومين، وأن ليس هناك شعب مختار، وأن لا أحظياء في مملكة السماء، وأن الله هو الأب المحب لكل الأحياء، وأنه لا يخص جنسا برعاية، فالخلق عنده سواء.

وبسبب هذا الموقف تعرض عيسى إلى عداء بني إسرائيل وسخطهم، ولم يؤمن به إلا قليلون منهم، فقد انتظروه مسيحا يبسط سلطان بني إسرائيل على العالم أجمع، ولكن خابت آمالهم فيه، ثم عندما رأوا أن بعض الضعفاء اتبعوه، ورأوا أن دعوته تتجه ضد الكهنة خافوا أن تنتشر مبادئه، فأغروا به الحاكم الروماني، ولكن الرومانيين كانوا وثنيين ولم يكونوا على استعداد للدخول في الخلافات الدينية بين اليهود، ولم تكن دعوة المسيح التي أعلنها إلا اصلاحا خلقيا ودينيا فلم تتصل دعوته بالسياسة، ولم تمس الحكومة من قريب أو من بعيد، ولذلك لم يستحق غضب الرومان، ولكن اليهود تتبعوا عيسى لعلهم يجدون منه سقطة تثير عليه غضب الرومان، فلما لما يجدوا تقولوا عليه وكذبوا، فأغضبوا الحاكم الروماني على عيسى، فأصدر أمره بالقبض عليه، وحكم عليه بالإعدام صلبا. وكان الكهنة وغوغاء أورشليم المتمسكون بعقيدتهم السابقة أكبر المتهمين ليسوع(١)

١) المسيحية ، د/ أحمد شلبي، صـ٤٦-٤٧، بتصرف.

لقد عاني السيد المسيح أشد عناء من طوائف اليهود، ومع الخلاف بين هذه الطوائف (الكهنة والفريسيون والصدّيقيون) فإنهم جميعا اتفقوا على محاربة دعوة المسيح والوقوف منها موقف هجوم وصراع، ولذلك هاجمهم السيد المسيح عدة مرات، وأبرز انحلال أخلاقهم وبعدهم عن جادة الصواب، ومن بين ما قال لهم في هذا المجال:

" قالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين ، فافرحوا وتهللوا، لأن أجركم عظيم في السماوات فإنهم هكذا طردوا الأنبياء من قبل." . ([١])

– احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة. ([٢])

– يا أولاد الأفاعي كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار... جيل شرير وفاسق، أنتم أيها الكتبة والفريسيون. ([٣])

– ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تغلقون ملكوت السماوات قدام الناس، فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون، ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تأكلون بيوت الأرامل، ولعلة تطيلون صلواتكم، لذلك تأخذون دينونة أعظم، ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون للقادة العميان، أيها الحيات أولاد الأفاعي.([٤]) ا.هـ ([٥])

---

١) **إنجيل متى، ١١–١٢**

٢) **متى١٥:٧**

٣) **متى ١٢:٣٤، ٣٨**

٤) **متى ٢٣:١٢ وما بعدها.**

٥) **المسيحية، د/ أحمد شلبي، صـ ٣٨، ٣٣، بتصرف، ط/ مكتبة النهضة المصرية، (العاشرة) سنة ١٩٩٣م.**

الفصل الأول

إيذاء اليهود للمسيح عيسى ابن مريم- عليه السلام - لقد كان إيذاء اليهود- عليهم لعنة الله - للمسيح- عليه السلام- كثيرا ومتنوعا، وسنكتفي هنا بذكر أهم نقاط الإيذاء التي أشرنا إليها إجمالا في بداية هذا الباب:

المبحث الأول: اتهام عيسى بأنه ابن زنا:

لقد زعم اليهود وبئس ما زعموا- أن عيسى ابن مريم "عليه السلام" ابن زنا، وأنه من سفاح، وأشاعوا ذلك فيما بينهم، وكان ذلك منذ ولدته أمه، ثم سكتوا عنه ، حتى قام فيهم بدعوته،- نبيا ورسولا- فلم تعجبهم دعوته، إذ أرادوه ملكا، يعيد إليهم ملكهم المفقود، ومجدهم التليد، ودولتهم السليبة، فإذا به يدعوهم إلى الدار الآخرة ، بدعوة روحانية، بعيدا عن الماديات التي طغت عليهم، لتكون دعوته علاجا لما هم فيه، ودواء لما أصابهم من أدواء، فتردهم إلى الجادة، وتعود بهم إلى الصراط المستقيم، لقد أرادوه مسيحا مخلصا لهم، وانتظروه فلما جاء المسيح تأهبوا لتنصيبه ملكا عليهم، فلما أحس عيسى عزمهم على هذا تركهم إلى الجبل ، فإذا بهم ينكرون دعوته، ويناصبونه العداء، ثم أرادوا تشويه صورته أمام الناس ليرفضوا رسالته، فزعموا زعمهم القديم بأنه ابن زنا، وأن أمه لم تتزوج، وإنما حملت به من سفاح، من "باندارا العسكري" أو من "يوسف بن النجار"!!

ولا يعلّم سوى الهرطقة والكذب التي يستحيل على العقل إدراكها، وإذا كان المسيح كافرا مرتدا فإن تعاليمه - بناء على ذلك- لا تعدوا إلا أن تكون كذبا وتلفيقا لا يصح التعبد بها.(١)

---

١) راجع بتوسع:فضح التلمود، صـ ٥٥-٥٧ ، الكنز المرصود في فضح التلمود، صـ ٢٥٨-٢٦٠، جذور الفكر اليهودي، صـ ٨٦، جنايات بني إسرائيل، صـ١٥٦-١٦٠

وعجبا لأمر المسيح بين اليهود والنصارى، فاليهود قالوا عنه – وبئس ما قالوا–" ابن زنا " ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾(١) والنصارى قالوا عنه وكبر ما قالوا–" ابن الله"!! ﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ.﴾ (٢)

﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ * سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (٣)

وأكرم بالإسلام من دين ، اختص بالوسطية، فبرأ ساحة "عيسى" من الزعمين ، ونزهه من الاتهامين، وقال عنه : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٤)

كما قال أيضا : ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (٥)

كما قال أيضا: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ *وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٦)

كما طعن اليهود في أمه مريم رضي الله عنها: لما جاء عيسى – عليه السلام– إلى الدنيا على خلاف ما جرت به عادة النساء غير أمه– عليه السلام– حيث ولد بلا أب، كان هذا أمرا عجيبا وخاصة بين هؤلاء الماديين. فاتخذ اليهود

---

١) سورة الكهف: ٥.
٢) سورة الزمر:٤
٣) سورة الزخرف: ٨١-٨٢
٤) سورة الزخرف: ٥٩
٥) سورة المائدة: ٧٥
٦) سورة آل عمران: ٤٥-٤٦

من مولده – الذي لم تستطع عقولهم القاصرة وقلوبهم المنكرة أن تستوعبه مدعاة للطعن في أمه – عليهما السلام– فرموها بالزنا وارتكاب الفاحشة وهي البتول الطاهرة.

واعتقدوا أن المسيح –عليه السلام– ولد من الفحشاء، وأن مريم خانت حياءها وعفتها فيه، وأتت به بطريق بشري غير شرعي أثناء الحيض، وهذا الأمر ليس غريبا على اليهود الذين تطاولوا على خالقهم، وقتلوا أنبياءهم ورموهم بأفحش الفري.

ولعل الذي دفع اليهود إلى هذا الاعتقاد هو أنهم لبذاءة في أنفسهم جبلوا عليها ينظرون إلىجانب الشر دون الخير فيميلون دون شعور منهم إلى تصديق الجانب الشرير في الإنسان ويرجحونه على جانب الفضيلة. (١)

لقد واجه اليهود نبيهم عيسى – تلميحا– بهذا الطعن، يظهر ذلك من قولهم له" نحن لم نولد من زنا". (٢)

تلميحا له أنه هو الذي ولد من الزنا– وحاشا لله– أن يبعث رسولا يدعو إليه، وقد تدنس نسبه بالفاحشة.

ولما عرض عيسى – عليه السلام– دعوته على القوم " استقبله ناس من اليهود فلما رأوه قالوا: جاء الساحر ابن الساحرة، الفاعل ابن الفاعلة، وقذفوه وأمه " (٣)

---

١) الجدل اليهودي في مواجهة العقيدة الإسلامية، رسالة ماجستير د/ عثمان علام، أصول الدينن فرع الزقازيق، مصر، صـــ ٢٣٦، بتصرف.

٢) إنجيل يوحنا، إصحاح٨(٤١)

٣) فضح التلمود، صـــ٥٥–٥٧، الكامل لابن الأثير ج١، صـــ ١١٠١، ط/ الخمسة، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـــ/١٩٨٥م. إسرائيل والتلمود، صـــ ٦٠–٦١

ولا يتصور منهم أن يؤمنوا به وهم يظنون به هذا الظن، ويعتقدون فيه هذا الاعتقاد، واستبدلوا احترامه بالازدراء والاحتقار، فسموه أسماء صريحة أحيانا، وأحيانا أخرى غير صريحة، لكن يفهم منها أنه هو المراد، وتشير هذه الأسماء إلى احتقارهم له.

وذلك كما جاء في كثير من فقرات التلمود- كما سبق أن ذكرنا- تحتوي على اسم المسيح بغير صراحة حقدا وحسدا، فمثلا يقول:" ذاك الرجل"، أو " الرجل الذي شنق" أو "ابن النجار" ويصفونه بالساحر، المشعوذ، المجنون، المخبول، روح شيطان، ومضلل، مدفون في جهنم، لأنه وثن. إنه يسوع المسيح الذي ارتد عن دين اليهود وعبد الأوثان. ([1])

ومعلوم أن التلمود كتاب مقدس يؤمن اليهود بتعاليمه، وهو أساس تربيتهم الدينية مع التوراة، كما سبق بيانه، وبهذا كفر اليهود بعيسى بحكم نظرتهم إليه من ناحية المولد . ([2])

وأيضا فالمسيح عيسى ابن مريم عند اليهود يشار إليه بكلمة"يشو" العبرية، ويشار إليه في التلمود بوصفه "ابن العاهرة" كما يشار إلى أن أباه جندى روماني حملت منه مريم العذراء سفاحا، أما كلمة "ماشيح" فإنها تشير إلى المسيح المخلص اليهودي الذي سوف يأتي في آخر الأيام. ويشير التلمود إلى أن صلب المسيح تم بناء على حكم محكمة حاخامية " السنهدرين" بسبب دعوته اليهودية إلى الوثنية ، وعدم احترامه لسلطة الحاخامات ، وكل المصادر الكلاسيكية اليهودية تتحمل المسئولية الكاملة عن ذلك ، ولا يذكر الرومان بتاتا في تلك المصادر.

وظهرت كتب مثل"توليدوت يشو" (ميلاد المسيح) وهي أكثر سوءا من التلمود نفسه وتتهم المسيح بأنه ساحر.

---

١) راجع بتوسع: **فضح التلمود، صــ٥٧-٨٤،اليهود تاريخ وعقيدة، صــ١٥١.**

٢) **حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى، صــ ١٠٨ ،بتصرف.**

واسم المسيح نفسه(يشو) اسم مقيت ولكن يفسر على أنه كلمة مركبة من الحروف الأولى لكلمات أخرى .

وقد أصبحت الكلمة عبارة قدح في العبرية الحديثة، فيقال"ناصر يشو" وهي تساوي "ليفن اسم ناصر، ولتفن ذكراه" وهكذا.

ولا تساوي اليهودية الحاخامية المسيحية بالإسلام ، فهي تعتبر أن المسيحية شرك ووثنية ، ولكنها لا تري أن الإسلام كذلك.

و(توليدوت يشو) عبارة عبرية تعني (حياة المسيح) وهي عنوان كتاب كان متداولا بين أعضاء الجماعات اليهودية في العصور الوسطى في الغرب، ويقدم هذا الكتاب التصور اليهودي لمولد وحياة المسيح. وقد تداخلت عدة عناصر لتكون هذه الصورة من بينها بعض أقسام التلمود. ويقدم الكتاب أحيانا صورة إيجابية إلى حد ما للعذراء مريم أم المسيح، فهي من عائلة طيبة ، وتعود جذورها لبيت داود، أما أبو المسيح فهو رجل شرير قام باغتصابها ثم هرب.

وبين الكتاب أن المسيح شخص يتمتع بذكاء عال ولكنه لا يحترم شيوخ البلد وحكماءها.

وهو يتمتع بمقدرات عجائبية لأنه سرق أحد الأسماء السرية للإله من الهيكل ، ومع هذا ينجح أحد فقهاء اليهود في إبطال سره، وتوجد تفاصيل أخرى في الكتاب أكثر بشاعة وقبحا. ويهدف الكتاب إلى تفريغ قصة المسيح من أي معنى روحي. كما أنها تحاول تفسير المعجزات التي تدور حول المسيح بطريقة تكشفها وتنــزع عنها أي سحر أو جلال أو هالات دينية.

وهذا الكتاب يسبب كثيرا من الحرج للجماعات اليهودية حينما تكتشف السلطات أمره، ولذا كان بعض الحاخامات يحرصون على تأكيد أن يسوع المشار إليه في الكتاب ليس المسيح وإنما هو شخص يحمل هذا الاسم عاش قرنين قبل الميلاد. (١)

---

١) انظر: يسوع والأناجيل تأليف جو ن و.درين، ج٥، صـ ٣٤٠-٣٤١.

ولم يكتف اليهود بالزعم أن عيسى عليه السلام ابن زنا، حتى اتهموه هو أيضا بالزنا، ففي كتاب يسمى "إنجيل الشيطان" اتخذه عبدة الشيطان كتابا مقدسا لهم، نجد في هذا الكتاب – فضلا عما فيه من إنكار وجود الله والتصريح بأن الأنبياء والرسل كذابون، وأنه لا قيامة ولا دينونة... وأن عباد الشيطان هم الغالبون الفائزون إلى الأبد، وأن الحياة مال وجنس .. هو يسخر كثيرا من المسيح وأمه .

هذا ... وقد نشرت "دار النشر في "نيويورك"كتابا عن المسيح بعنوان" التجربة الأخيرة للمسيح" ومما جاء في هذا الكتاب صفحة ٨٦:"وكانت المجدلية ابن خالة عيسى ابن مريم– مستلقية على ظهرها في الفراش عارية، مبللة بالعرق... وكان شعرها الفاحم منشورا على وسادتها، وكانت يداها متشابكتين تحت رأسها ، وكانت منهوكة القوى، لأنها كانت تضاجع الرجال، منذ الظهر ، وخفض ابن مريم نظره، ووقف وسط الغرفة غير قادر على الحركة.

ثم جاء في صفحة ٤٥٠ من الكتاب نفسه ما يلي:"... وأمسك بها يسوع وطبع علىفمها قبلة ملتهبة فامتقع لونها واصطكت ركبتاها، فتساقطا تحت شجرة ليمون مزهرة، وأخذا يتدحرجان على الأرض حتى طلعت الشمس، ووقفت بينهما وهب نسيم عليل أسقط أزهار الليمون على جسديهما العاريين فضمت المجدلية يسوع إليها وألصقت جسدها بجسده.

وفي صفحة ٤٨٢ يقول الكتاب، على لسان يهودا الإسخريوطي:" وعندما واجه المسيح الصلب داخ، وأغمي عليه فأمسكت به نسوة كن موجودات فأسعفنه وضاجعنه كي ينجبن أولادا".

ويذكر الأستاذ عبد الله التل أن هذه الدار تصدر في كل عام عدة كتب من هذا النوع، وتذيل كل كتاب بعبارة:" إذا استمتعت بقراءة هذا الكتاب ، فعندنا عدد كبير من الكتب الأخرى في انتظارك." (١)

---

١) خطر اليهودية العالمية، عبد الله التل، صـــ ٣٤-٣٥، بتصرف، نقلا عن كتاب القوى الخفية، صـــ١٥٩-١٦١.

وحديث القرآن الكريم عن مريم - وهي أم نبي من أنبياء الله تعالى - حديث مفعم بالأدب ، فهو يتحدث عن عفتها وبراءتها التامة مما رماها به اليهود.

أما عن الاصطفاء والطهارة فيقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ ﴾ (١)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : " قال رسول الله صلى اله عليه وسلم " كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام " (٢)

وأما عن عفتها وبراءتها من الفاحشة فيقول تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ (٣)

وقال أيضا: ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٤)

ويلعن اليهود بكفرهم وافترائهم على مريم البهتان، فيقول: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ (٥)

---

١) سورة آل عمران :٤٢

٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها، حديث رقم(٣٧٦٩)

٣) سورة التحريم:١٢

٤) سورة الأنبياء :٩١

٥) سورة النساء: ١٥٦

فقد استحقوا اللعنة بكفرهم وافترائهم على السيدة العذراء بهتانا عظيما، وهو الزنا. (١)

الحمل بالمسيح وولادته:

حملت العذراء البتول مريم بالسيد المسيح عليه السلام وهوالأمر الذي اجتباها الله له، واختارها لأجله، ولقد فوجئت به، إذ لم تكن به عليمة، فبينما هي قد انتبذت من أهلها مكانا شرقيا، أرسل الله إليها ملكا تمثل لها بشرا سويا"كما قال تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا * فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا** ﴾ (٢)

حملت السيدة مريم البتول بعيسى من غير أب، ثم ولدته ولم تبين الآثار مدة الحمل، ولما ولدته وخرجت به على القوم كان ذلك مفاجأة لهم، سواء في ذلك من يعرف نسكها وعبادتها ومن لا يعرف، لأنها فاجأتهم بأمر غريب وهي المعروفة بينهم بأنها عذراء ليس لها بعل، فكانت المفاجأة داعية الاتهام، لأنه عند المفاجأة تذهب الرؤية ، ولا يستطيع المرء أن يقابل بين الماضي والحاضر، وخصوصا أن دليل الاتهام قائم، وقرينته أمر عادي لا مجال للريب فيه عادة، ولكن الله سبحانه وتعالى رحمها من هذه المفاجأة،

فجعل دليل البراءة من دليل الاتهام لينقض الاتهام من أصله، ويأتي على قواعده ويفاجئهم بالبراءة وبرهانها الذي لايأتيه الريب، ليعيد إلى ذاكرتهم ما

---

١) حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى، صـ١٠٩-١١٠، بتصرف.

٢) سورة مريم: ١٦-٢٣

عرفوه من نسكها وعبادتها ، ولذلك نطق الغلام ، وهو قريب عهد بالولادة ، ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (١)

– ومع ذلك أكثر اليهود فيه وفي أمه القول وكانوا يسمونه ابن البغية!

ومع أن العهد القديم بشر بالمسيح لكن لما بعثه الله إلى اليهود كفروا به وكذبوه واتهموه وحاربوه.(٢)

ولكن السمو الذي يتحلى به الإسلام انتصارا للحق في الدفاع عن السيد المسيح وأمه مريم– عليهما السلام – مما ألصق بهما اليهود زورا وبهتانا، لذلك أورد القرآن الكريم كل هذه الآيات في حق عيسى وأمه مما أشرنا إلى بعضها.

فهذه مريم ذكرت ٣٧ سبع وثلاثون مرة، والمسيح وقد ذكر أكثر من "٥٠" خمسين مرة .

ومكانة "عيسى" عليه السلام وأمه في الإسلام معروفة، لا يصح إيمان عبد إلا بالشهادة له، كما قال النبي (ﷺ) : " من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته، ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل " (٣)

---

١) سورة مريم: ٢٩–٣٣

٢) معالم النصر على اليهود، د/ سعد المرصفي، صـ ٥٢، بتصرف.

٣) متفق عليه.

فما معنى الروح التي ذكرت في الآيات ، أو الأحاديث؟ في مثل قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ (١) فهي هنا بمعنى (جبريل)

وفي قوله تعالى: ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢)

بمعنى :القوة التي تحدث الحياة في الكائنات.

وهي التي عناها الله سبحانه بقوله : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ... ﴾ (٣)

فهي من علم الله وأن الله سبحانه خص نفسه بمعرفة كنهها وهو وحده الذي يمنحها القوة فتدب الحياة في أصحابها، أو يأخذها فتصبح الأجسام هامدة.

وهذه القوة التي أودعها الله عز وجل في آدم، وهي بلغه القرآن " النفخ فيه من روح الله " قال تعالى : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (٤)

أي أودعته القوة التي لا يعرفها ولا يسيطر عليها سواه، فجاء آدم.

وأودع هذه القوة رحم مريم العذراء التي أحصنت فرجها والتزمت العفاف وعدم مخالطة الرجال، ونتيجة لنفخ روح الله في رحم مريم، أي إيداع الله القوة التي تخلق الكائن الحي في رحم السيدة العذراء، جاء السيد المسيح، ومن هنا

---

١) سورة مريم: ١٧

٢) سورة الأنبياء :٩١

٣) سورة إسراء : ٨٥

٤) سورة الحجر :٢٩، ص:٧٢

تجئ الآية الكريمة ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عيسى عند اللَّه كمَثَل آدم خَلَقَهُ من تُرَابٍ ثمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾ (١)

كما قال الله تعالى عن جنس الإنسان : ﴿**.... ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ** ﴾ (٢)

وأيضا فإن الله تعالى أعطى لعيسى عليه السلام هذه القوة ليستعملها– كمعجزة أمام بني إسرائيل –

في هيئة الطير التي صنعها من الطين ، ثم نفخ فيها فأصبحت طيرا بإذن الله كما قال تعالى ﴿**... وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـــي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ .....** ﴾ (٣)

وما معنى النفخ – الوارد في الآيات؟ قال الباحثون المسلمون : إن معنى النفخ هو تحصيل آثار الروح، أي أن تدب الحياة في الأجساد ، ويقولون: إن منح الله القوة في كل الأرحام ضروري للحمل والحياة، وأن كثيرا من الأزواج يلتقون بزوجاتهم، ولا يحصل حمل مدة من الزمن، لان الله سبحانه لم يمنح هذه القوة التي يبدأ بها الحمل أو تبدأ بها الحياة ثم يتفضل الله عندما يشاء، فيمنح هذه القوة ويبدأ الحمل، ومعنى هذا أن نفخ الروح في الأرحام ضروري لكل البشر، وإنما ورد النص في حالتي آدم وعيسى، لأن الخلق في آدم، والحمل في عيسى جاءا بغير الطريق الطبيعي، ولكن بالنسبة لله سبحانه وتعالى تستوي كل الطرق.

---

١) سورة آل عمران : ٥٩

٢) سورة السجدة: ٩

٣) سورة آل عمران:٤٩

ولعله يرتبط بهذا ما ذكره ابن هشام حول تفسير قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ** ﴾ (١)

فإنه يذكر أن عيسى عليه السلام كان ممن صور في الأرحام كما صور غيره من بني آدم . (٢)

وعلى هذا فكلمة النفخ التي تكرر ورودها في القرآن الكريم متصلة بخلق آدم، أو بخلق عيسى عليهما السلام، أو بخلق طير من الطين، أو متصلة بالنفخ في الصور، نذكر أن المفسرين يرون أن معنى النفخ هو تحصيل آثار الروح ، أي أن تدب الحياة ، فهو تسلط الإرادة بالحياة في حالة آدم وعيسى وهيئة الطير التي أعدها عيسى، وتسلط الإرادة بالبعث يوم القيامة ، وكلمات المفسرين التفصيلية هي: أصل النفخ :إجراء الريح في تجويف جسم آخر، ولما كان الروح يتعلق أولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ، وتفيض به القوة الحيوية فيسري حاملا لها في تجويف الشرايين إلى أعماق البدن جعل التعلق بالبدن نفخا، والمقصود تعلق الإرادة على كل حال.

وعلى هذا فخلق عيسى على هذا النمط هوعلى نمط خلق آدم، وخلق الطائر من الطين الذي جعله عيسى على هيئة الطير وهو تصرف لا يحتاج لجهد، ولكن المسيحيين عندما اتخذوا ذلك وسيلة لتأليه"عيسى "عقدوا الأمور، وصوروا عيسى ابن الله ، والله سبحانه لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد"(٣)

وأين هذا من قدرته تعالى ؟ القائل : ﴿ **إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾ (٤)

---

١) سورة آل عمران: ٦

٢) سيرة ابن هشام، ج٢، صـ ١٦١، نقلا عن كتاب المسيحية د/أحمد شلبي، صـ٣٩

٣) المسيحية، د/أحمد شلبي، صـ٣٨-٤١،

٤) سورة النحل: ٤٠

ولذلك فكما بينا معنى"الروح" و"النفخ"تذكر معنى الكلمة التي وردت في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ....** ﴾ (١)

والكلمة هي كلمة التكوين، أن يقول للشيء "كن " فيكون.

* وهذا استئناس بالإنجيل في موقفه الذي يتفق مع القرآن في قصة مولد عيسى عليه السلام، حيث يشترك الإنجيل مع القرآن، في تبرئة أم عيسى مما رماها بها اليهود ، من فاحشة وخيانة، فتذكر الأناجيل أن أم عيسى قد حملت به قبل أن تتصل بيوسف النجار، وأن حملها تم وهي مازالت بكرا لم يقربها إنسان.

يقول متى:" أما يسوع المسيح فقد تمت ولادته هكذا :كانت أمه مريم مخطوبة ليوسف، وقبل أن يجتمعا معا ، وجدت حبلى من الروح القدس، وإذ كان يوسف خطيبها بارا ولم يرد أن يشهر بها قرر أن يتركها سرا، وبينما كان يفكر في الأمر إذا ملاك من الرب قد ظهر له في حلم يقول يا يوسف بن داود، لا تخف أن تأتي بمريم عروسك إلى بيتك، لأن الذي هي حبلى به إنما هو من الروح القدس، فستلد ابنا وأنت تسميه "يسوع" لأنه هو الذي يخلص شعبه من خطاياهم، حدث هذا كله ليتم ما قاله الرب بلسان النبي القائل ها إن العذراء تحبل وتلد ابنا..... ، ولما نهض يوسف من نومه فعل ما أمر به الملاك الذي من الرب ، فأتى بعروسه إلى بيته ولكنه لم يدخل بها حتى ولدت ابنا فسماه يسوع " (٢)

وكذلك نص إنجيل لوقا ببراءة مريم بكلام قريب المعنى من هذا، لكن فيه تفصيل كثير . (٣)

---

١) سورة النساء: ١٧١

٢) متى ، إصحاح، ١(١٨-٢٥) بتصرف.

٣) لوقا، إصحاح، ٢(١-٤٠)

فالأناجيل كلها تتفق على براءة مريم العذراء مما افتراه يهود. وكما قال الله تعالى ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدم خلقهُ من تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (١)

إن من يرى قدرة الله تعالى في خلق آدم عليه السلام من تراب ، ومن غير أب ولا أم، لا يتعجب من خلق عيسى من أم دون أب، فإن الذي خلق آدم من غير أب ولا أم، وخلق حواء من غير أم، قادر على أن يخلق عيسى من غير أب، وما العجب في ذلك، وقد تنوعت دلائل قدرته تعالى، فخلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق حواء من ذكر دون أنثى، وخلق عيسى من أنثى دون ذكر، وخلقنا جميعا من ذكر وأنثى، فتمت دلائل قدرته- سبحانه وتعالى- وذلك كله ليس بشيء إذا قيس إلى قدرته تعالى في خلق السماوات والأرض ، كما قال: ﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

ودلائل قدرته تعالى في سائر المخلوقات والأشياء : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ " (٣)

وإن خلق عيسى من غير أب ليس بأعجب من خلقنا نحن من نطفة أو من ماء مهين. فسبحان الله ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤)

إن خلق عيسى عليه السلام من أنثى بلا ذكر معجزة إلهية ، أراد الله تعالى أن يعلم بها بني إسرائيل – وغيرهم – أن قدرته لا تتوقف في الخلق على

---

١) سورة آل عمران:٥٩
٢) سورة غافر :٥٧
٣) سورة فاطر: ٤٤
٤) سورة يس:٣٦

تزاوج ذكر وأنثى، ولا تتوقف على الأسباب المادية، وإنما الله تعالى قادر على أن يخلق بأسباب ، وبغير الأسباب، بل وبضد الأسباب، فسبحان من أمره بين الكاف والنون ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ [١]

المبحث الثاني : زعموا عليه في دعوته مزاعم ، منها: أنه قال لهم :إنه ابن الله ، وأنه ما جاء من هذا العالم ، وإنما جاء من السماء، وأنه سيكون ملكا عليهم ، وأنه لن يموت وإنما سيجلس عن يمين الرب!!

وأنه سينقض الهيكل ثم يبنيه.....

ولما كان بناء هيكل سليمان – بيت إله بني إسرائيل في أورشليم – هو أهم مخططاتهم ومعتقداتهم ، وقد جاء المسيح – عليه السلام– فوجد اليهود يزعمون بأن العبادة لا تقبل إلا في الهيكل ، على أساس أنه بيت الرب،أو مسكنه الذي يسكن فيه، فصحح المسيح لهم هذا الزعم، وذكر لهم أن الله تعالى أجل من أن يسكن هذا المكان ، وهو الذي وسع كرسيه السموات والأرض، وبين لهم بأن عبادته سبحانه في كل مكان، جائزة في كل الأرض وفي كل البيوت، وبهذا أنهى المسيح دور الهيكل في حياة اليهود ، فحقدوا عليه لذلك وحاربوه. [٢]

ولذلك زعموا ضده مزاعم عند الوالي الروماني، بأنه ملك اليهود، وبأنه ابن الله.......الخ

وكانت محاكمة ملفقة، ولم تكن سوى مواقف المهاترة التي أرادها القوم في حوارهم مع السيد المسيح، التي ضللت الجماهير اليهودية، وجعلتهم في

---

١) سورة يس:٨٢-٨٣

٢) القوى الخفية، صـ٤٣،(هامش) وجذور الفكر اليهودي، صـ ١٦١، بتصرف.

موقف رفض وثورة وتمرد وسخط على المعلم ، حتى صارت كأنها تظاهرة ضد المسيح.

بإنها غوغائية الشعب اليهودي، وبهيمية طبعه واندفاعه الأعمى والأحمق وهو يطارد في النهاية داعي الحب والسلام، لماذا ؟

لقد رفض السيد المسيح عليه السلام كل ما كان عليه الإسرائيليون وما يحملونه من ميراث مدعي يحوى دعوى العنصرية، والانغلاقية والتي بها استطاعت فئات أن تكون لنفسها مجتمع السادة الذين يحيون الحياة بكل إمكانيات الاستغلال والسيطرة، لقد رفض السيد المسيح حياة النفاق في مجتمع إسرائيل. لقد رفض التناقضات التي تضج بها آيات العقيدة الدينية عند القوم، وما أكثر الاضطراب والخلل بين كل ما ساقه القوم من آيات العقيدة، وزيف ميراث التاريخ المدعى.

ومن ثم فإن اليهود- بعد أن كشف المسيح عوراتهم وأظهر سوءاتهم وفضح أحوالهم، ووصفهم بالخراف الضالة – رفضوا دعوته، ولم يستأنسوا، ولم يتقبلوا آيات الدعوة، وإنما انتقل الطبع الملتوى والخلق النهاز إلى توحش حيواني مفترس لا يعرف في اندفاعه الحيواني- بعيدا عن دنيا الروح ونقاء الضمير- الفرق بين طبيعة الخلق السوي والرفض العنصري الشاذ، ولا الفرق في طبيعة الحياة بين ما هو إنساني، وبين ما هو ضد الطبيعة الإنسانية، فأمام ضرورة أن يتخلص القوم الثائرون المتمردون الساخطون على تعاليم المعلم ومنهجه، فإنهم لم يكونوا قادرين على أن يدركوا خطر الجهال عليهم والأدعياء بينهم والقوى المستغلة لقدراتهم وحياتهم ، ومع كل ذلك فإنهم قد قرروا التخلــص منـــه والقضاء عليه."!!

لقد جاءت القوى المتربصة الشريرة، وقد انعدمت منهم أدنى أعمال العاطفة أو الخلق أو الضمير من أجل القبض على المسيح الذي لم يدع إلا إلى

القيم والحب والتطهر والنقاء، والذي أراد أن يحيي الأمل في قلوب الحزاني والجياع والمساكين، ولكنه في نظر اليهود من الخطاة والمجرمين.!!

وفي مشهد الغوغائين اندلعت المؤامرة وظهرت السخرية ، وبدأ التلفيق يوجه ضد السيد المسيح ، بأنه تعرض لسلطان الدولة، وجرح قداسة الدين ، وأنه قال: إني أقدر أن أنقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه. (١)

"ولقد قال لهم يسوع: – من قبل– أما قرأتم قط في الكتب، الحجر الذي رفضه البناءون ها هو قد صار رأس الزاوية من قِبَل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينـــزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه."

وبهذا التصور العظيم الذي ساقه السيد المسيح وهو يقدم لقوى التناقض الاجتماعي اليهودي نهايتها التي كانت خاتمة لمرحلة طويلة لم يستطع فيها الإنسان الإسرائيلي أن يتجرد أو يتخلص من طبع الأنانية والجحود والكفران، ولم يتقبل فيها دعوة من دعوات الحق والعدل، بل كان أسلوب الوشاية والاستغلال والسيطرة والاستعلاء هو أداة الذين يقدرون، وأمل ومطمع الذين لا يقدرون، حتى إذا ما أتيح لهم أن يتمكنوا أو يقدروا ،كانوا كما ضرب لهم السيد المسيح المثل الذي كان فيه صاحب الكرم قد ائتمن مجموعة من الكرّامين، فأكلوا الثمر وقتلوا الوارث ، وأصبحت الضرورة بتغييرهم وإهلاكهم هي المخرج والخلاص.

وفي قول السيد المسيح:" إن ملكوت الله ينـــزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره" أكبر تأكيد بأن الميراث المدعي لبني إسرائيل في النبوة والهداية قد انتهى تماما حين رفضت دعوة السيد المسيح وطوردت ... ومن هذا الموقف العظيم الذي أعلن فيه السيد المسيح تجريد بني إسرائيل من كل ما يمكن أن يدعوه دينيا

١) التاريخ اليهودي العام، د/ صابر طعيمة، صـــ٣٥٩-٣٥٦، ط/ دار الجيل، بدون ذكر التاريخ والطبعة.

أو تاريخيا بهذا الأسلوب العف العظيم الذي ساقه السيد المسيح ، فإن القوى اليهودية التي رأت في هذا الدين خطرا عليها قد دخلت في معارك صريحة مع الدعوة ومع صاحبها عليه السلام. (١)

الدعوات إلى الحق والعدل دائما وأبدا في تاريخ الحركات الاجتماعية والدعوات الدينية والإلهية في المجتمعات القائمة على الصراع وعلاقات الاستغلال، مثل مجتمع الجماعات اليهودية المستغلة على ضوء قيم وعلاقاتها الاجتماعية فيما بينها، والمضيعة تحت أسر وسيطرة الدولة الرومانية وصاحبة السيادة المطلقة، كانت تجد دائما بجانب الذين يرون في الدين الجديد أو الدعوة إلى قضية الحق والعدل مخرجا لهم، وأداة في التخلص من جو الظلم والجور والعنف الذي يكبلون به، والمحروق جهدهم وعرقهم في ظله،أولئك الذين تسلبهم الدعوة إلى الحق والعدل كل متكئات استغلالهم وسيطرتهم،ثم تعريهم-في الوقت نفسه-أدوات الدعوة إلى الحق والعدل، من مظاهر نفاقهم وفراغهم وريائهم، ثم قساوة قلوبهم.

ومن هنا فإنه من بين جماعات بني إسرائيل واليهود قد أدركت قوى الاستغلال اليهودي التي كانت تسيطر عليهم، أن دعوة السيد المسيح تشكل خطرا عليهم فدخلوا معها ومع المؤمنين بها معركة كانت من أشق المعارك التي خاضتها الدعوات إلى الحق والعدل مع قوى التناقض الاجتماعي والاستغلال الطبقي التي كانت دائما تعلن الحرب في وجه الدعاة إلى قضايا الحق والعدل والمساواة، ذلك أن أولئك الذين قال فيهم وعنهم السيد المسيح بأنهم" الحيات أولاد الأفاعي" وأبان حالهم من الداخل من طوية النفس وسريرتها، ومن الخارج من مظاهر النفاق، والحس المتبلد بأنهم كالقبور المبيضة،خارجها طلاء جميل، وداخلها عظام نخرة، قد ذهبوا صراحة في معركة مكشوفة قوية وعنيفة ضد صاحب الدعوة إلى القيم الجديدة والدين الجديد، ضد السيد المسيح عليه السلام، وكان ذلك على حد الرواية التي تسوقها الأناجيل فيما يرويه"متى" من الإصحاح

١) **التاريخ اليهودي العام، د/ صابر طعيمة، صـــ ٣٣٨، بتصرف.**

السادس والعشرين، أنه عقب عدم إمكانية مواجهة قوى التناقض لأصالة دعوة السيد المسيح ونقائها، ثم عجزهم عن أن يقاوموا منهجه وحججه، حين كان يكشف كل يوم عوراتهم وسيئاتهم، ويهدم زيف نفاقهم، إنهم- على حد تعبير متى- قد قرروا أن يضعوا للمعلم ولأسلوب دعوته حدا للتخلص منه، ".. حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب لكي يمسكوا "يسوع" بمكر ويقتلوه ولكنهم قالوا ليس في العيد ، لئلا يكون شغب في الشعب " (١)

تحليل نفسي للموقف اليهودي ضد المسيح عليه السلام:

"لقد عرف القاصي والداني أن الكثيرين ممن تشكل عليهم قيم الدعوة إلى الحق والعدل خطرا، وتهدد مصالحهم أو امتيازاتهم أوتقفل عليهم أبواب التسلق، ومحاولات السيطرة والنفاذ إلى مقدرات الإنسان والحياة بقصد الاستغلال لمتطلبات الحس وحاجة الهوى والمصلحة الخاصة، فإنهم يرفضون تلك الدعوة بكل ما أوتوا من قوة، وما استطاعوا من سبل.

بعكس الذين يريدون الإصلاح وينشدون الطهر والنقاء، فهؤلاء تكون لهم لهفة وسرعة استجابة. وأمر دعوة السيد المسيح التي تنشد الصلاح والخلاص مع اليهود لم تصادف أهلها، حيث حاول المسيح عليه السلام أن يستأنس الخراف الضالة من بني إسرائيل ، لكنه تحرك في مجتمع متعفن التقاليد، جامد العواطف تسيطر عليه الطبقية المستغلة من تجار الحكم، وتجار المال، وتجار الدين، ووسط صراع وتناقضات مجتمع العشارين والمرابين والفريسيين والصدوقيين، وكل هذه القوى التي كانت تسيطر على المجتمع الذي بدأ فيه المعلم العظيم الدعوة والعمل إلى قيم التطهر والنقاء، كان هذا وحده كفيلا بأن يعرضه للمشقة وللمخاطر .وبأن يقضى عليه وعلى دعوته منذ البداية الأولى قبل أن يشكل خطر الدعوة على الذين تهدد الدعوة امتيازاتهم وتسلبهم أدوات استغلالهم، والذي عرف نفسية اليهود، وخباياهم يدرك هذا المعنى الذي يمكن أن يعجز القلم عن تصويره، والعقل عن تصوره، بل وربما عجز الخيال أيضا عن تخيله، والوهم عن توهمه، لما له من أغوار بعيدة العمق، عميقة البعد، ما يعرفها الإنسان

---

١) المرجع السابق، صـــ٣٣٨ ، ٣٣٩، والنص من إنجيل متى، الإصحاح، ٢٦(٣-٥)

السوى، ولا يتخيلها الإنسان المجرد، لأنها مجردة عن الإنسانية ، قد تجرد صاحبها من كل معنى إنساني أو ديني أو خلقي، بل تدني إلى درك لا ترتضيه البهائم لها، لما أودع الله فيها من صفات، قد يضرب بها المثل في عالم الإنسانية، كما يقال: فلان كالكلب في وفائه، وكالأسد في شجاعته، وكالجمل في حلمه، والحمار في صبره....الخ

إن هؤلاء اليهود- الذين قام فيهم المسيح عليه السلام بدعوته- فقد عرفوا بالطبع الملتوي، والخلق النهاز،شعب صلب الرقبة، فيهم الغدر والجبن والخيانة فهم ذئاب إذا قدروا، وأرانب إذا خافوا.

وعليه.. فإن القيم الجديدة التي تمثلها دعوة السيد المسيح بقدرما كانت عمليات رفض لمظاهر الاستغلال الصارخة، فإنها أيضا كانت خطرا على كل عفن ديني، وكل كهانة أخلاقية، وكل جمود على العرف والتقاليد.

وليس من العجب أو غير المألوف أن خطر الدعوة-أخلاقيا- سري إلى سلطان الدولة الرومانية نفسها في أورشليم "القدس" وامتدادها ، مهددا النظام الغاشم القائم على القهر والاستعباد، رغم أن الدعوة المسيحية - على حد روايات الأناجيل- لم تتعرض للدولةالرومانية صراحة في ثورة دين ، بهدم أو بناء.

وأمام كل ما تمثله الدعوة الجديدة على يد معلمها العظيم، فليس غريبا أن تتكتل الجهود، جهود كل قوى التناقض اليهودي الطبقي ، ثم تتعاون قوى السلطات الرومانية مع التحالف اليهودي، ويصبح موقف الوالي سلبيا متميعا، كى يكون بالسلبية دون التدخل المباشر من قبل الدولة ، وإنما بالتحالف غير المباشر وبالمؤامرة والخداع ، يصبح المجال ميسرا ومهيئا لامكانية التخلص من خطر الداعي الجديد.

ولقد بذل القوم جميعا في تحالف وارتباط وتآمر جهودا قوية ومضنية في التخلص من المعلم الجديد . ([1])

---

١) **التاريخ اليهودي العام، صـ ٣٥٠-٣٥٢، بتصرف.**

"ولما كانت آيات الأناجيل – وهي في جملتها وتفصيلها- تمثل موقف رفض وسخط بل وحرب لكل ما خلفه مجتمع إسرائيل عبر التاريخ، ولكل ما كان عليه مجتمع إسرائيل في عصر الميلاد، وتقرر علاقتها بشعب إسرائيل خاصة وأنها قد أصبحت- منذ عصر الميلاد- آيات عقيدة لمن آمن من بني إسرائيل بالسيد المسيح أن يقطع كل صلة له ببني إسرائيل وتاريخهم ومعتقداتهم وميراث أخلاقهم وكل ما كانوا عليه في حالة من عقيدة الرفض لكل مظاهر الزيف والنفاق والوثنية متحليا بقيم النقاء الديني والتطهر الروحي الذي دعا إليه المعلم العظيم، فكل هذه الفروق بين تصورهم ومعتقداتهم بين الأمس واليوم على حياة السيد المسيح يجعلهم يرفضون دعوته . ([1])

أيضا ... كما أشرنا من قبل-لقد أرادوا المسيح ملكا وليس نبيا، أرادوه للدنيا ولم يريدوه للدين، ولا للآخرة، أرادوه لإعادة مجدهم وملكهم أرادوه، للمادة لا للروح. فلما لم تكن دعوته كذلك ، كان-بالطبع- لا بد وأن يرفضها العنصر الشاذ، والطبع الملتوى، والخلق النهاز، والحيوان المتوحش ، والهمجي الوحشي

ولو كانوا خرافا لاستأنسوا هذه الدعوة، ولذا قرر القوم الثائرون المتمردون الساخطون على تعاليم المعلم ومنهجه، التخلص منه والقضاء عليه، وأمام هذه النهاية المفجعة ابتدأ المعلم العظيم على حد روايات الأناجيل- يحزن ويأسف لأن تكون النهاية هكذا وتمنى في ابتهال صادق وصدق عظيم، صدر من دعوة نبي مع فدائية بطل أيضا، ألا تكون النهاية هكذا على أيدي قاتلى الأنبياء وراجمي المرسلين، وأعتقد يقينا أن الله تعالىقد استجاب دعوته. ([2])

السيد المسيح والمؤامرة اليهودية:

ما إن أدرك السيد المسيح – عليه السلام- أن قوى الخطيئة ، ابتدأت تطارده في عنف وقسوة، وأنهم يودون النَيل منه قتلا وتعذيبا، وخاصة بعد القرار الخطير الذي اتخذه رئيس الكهنة الذي يدعى" قيافا" بمطاردة السيد المسيح

---

١) اليهودية واليهودية المسيحية للأستاذ الدكتور/ فؤاد حسنين على، معهد البحوث والدراسات العربية، عام ١٩٦٨م القاهرة.

٢) التاريخ اليهودي العام صــ ٣٥٢-٣٥٤، بتصرف.

والإمساك به، حتىقد ظهرت بوادر النهاية لدور المعلم العظيم في مجتمع الخراف الضالة.

ويبدو أن الإمساك بالسيد المسيح وتنفيذ ما يريد القوم الثائرون عليه الرافضون لدعوته،كان قد أدركها السيد المسيح، وأنهم في العيد الذي كان قد حل واقترب يودون أن يجعلوا التخلص منه في عيدهم، فقالوا فيما يرويه إنجيل "متى" من الإصحاح السادس العشرين " ولما أكمل يسوع هذه الأقوال كلها ، قال لتلاميذه تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يسلم ليصلب".

وعلى ضوء آيات الأناجيل فإن السيد المعلم العظيم قد قصد أن يهيئ النفوس ويشعر القلوب أن القوم جميعا يقبلون على خطر محقق، وأن شيئا غير طبيعي يوشك أن يحل بالجميع، وفي الوقت نفسه كأن السيد المسيح أراد أن يترك سلوة عزاء، ودفقة إيمان من نفسه للجماعات الذين يحيطون به في موقف تضحية، ففي يوم العيد الذي يسمى"عيد الفطير" طلب السيد المسيح من تلاميذه أن يذهبوا ليخبروا واحدا من المؤمنين، بأن المعلم يرغب في قضاء العيد عنده، كي يكون في هذا اللقاء فرصة من أمان يلتقى فيها مع تلاميذه ومريديه، ومن عجب أن قوى الخطيئة التي تتابع السيد المسيح بالمرصاد، كان أمرها قد شاع في أنها تريد التخلص من السيد المسيح، وحول تقرير مثل هذا المعنى الذي يلقى أضواء على هذا الموقف، يقول إنجيل"متى"في الاصحاح السادس والعشرين"...

"......وفي أول أيام الفطير،تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين له:أين تريد أن نعد لك لتأكل الفصح، فقالوا اذهبوا إلى المدينة ، إلى فلان وقولوا له: المعلم يقول إن وقتي قريب، عندك أصنع الفصح مع تلاميذي ، ففعل التلاميذ كما أمرهم يسوع وأعدوا الفصح."وهنا في هذا اللقاء تتضح جوانب المعجزة ، وتؤدي دورها العظيم في كشف خيوط المؤامرة التي تحاك ضد السيد المسيح، وفي هذا الدور الذي تؤديه المعجزة، تتوعد جميع أطراف المؤامرة وتطلب من جماعات المؤمنين بالمعلم أن يظلوا على إيمانهم، ويرتبطوا به ، وأن يعملوا ما أمكنهم العمل والبذل والتضحية في سبيل إيمانهم ، فيقول"متى": "... لما كان المساء اتكأ مع الاثنى عشر ،وفيما يأكلون قال الحق أقول لكم إن واحدا منكم يسلمني ، فحزنوا جدا وابتدأ كل واحد منهم يقول له هل أنا هو يا رب، فأجاب

وقال الذي يغمس يده معي في الصحفة هو يسلمني،إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه، ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان ، كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد فأجاب يهوذا مسلمه وقال هل أنا هو يا سيدي ، قال له أنت قلت..."

وبهذا فإن السيد المسيح كان على علم تام بكل صنيع المؤامرة والخداع ضده، وبالمعتقد الإنجيلي فإنه يبدو أن دور المعلم كان قد استنفذ المرحلة التي كانت تطلب هذا الدور ولا تتحمل غيره، وبالشكل الذي تعبر الآيات الإنجيلية عنه فإنه يبدو أيضا أن خطر المطاردة لم يجعل من المتيسر أن يفكر التلاميذ في مقاومة قوى التآمر، خاصة وبعد أن كشف السيد المسيح عن بداية خيوط المؤامرة ، حين قال لهم: "الذي يغمس يده في الصحفة هو يسلمني"، ولقد كان الحال النفسي الذي عليه السيد المسيح، كما تصوره الأناجيل حين أفصحت صراحة أن بداية النهاية بهذا الشكل الآثم الذي تتكالب عليه قوى الخطيئة- من جماعات اليهود لا يرضيه، بل يغضبه ويؤذيه، فقال "متى" في الإصحاح السادس والعشرين عن الموقف الذي سبق بداية النهاية المؤلمة-"..... نفسي حزينة جدا حتى الموت، امكثوا هنا واسهروا معي، ثم تقدم قليلا وخر على وجهه، وكان يصلي قائلا: يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس."

وأمام هذا المطلب الرهيب من داخل هذا الموقف العميق والتعنيف الذي أدرك فيه المعلم أنه محاصر ممن يودون قتله والتخلص منه فإنه يعبر عن الجانب البشرى والنفسي، ولكن عوامل الإعجاز في المعلم العظيم على ضوء الوحدة الموضوعية لآيات الأناجيل تقول على الفور وتفصح"... إن أمكن أن تعبر عني هذه الكأس ، ولكن ليس كما أريد أنا، بل كما تريد أنت".

ومع كل ذلك أقام مواجها الخطر، فإن السيد المسيح هو الذي قال بالأمر الواضح منفذا للمشيئة"..هو ذا الذي يسلمني قد اقترب".([1])

---

١) **التاريخ اليهودي العام، صـ ٣٤١-٣٤٤، بتصرف.**

المطاردات اليهودية ضد السيد المسيح:

ولهذه الحرب الكافرة ضد المسيح- على حد رواية الميراث الديني الذي بين أيدي قارئ الأناجيل وأيدى المؤمنين- أعدوا عدتهم، وعبأوا أنفسهم في معركة كانت- من جانبهم دنسة وملوثة بسلوك الوشاية والوقيعة وأعمال التجسس والقتل ، وكان ذلك حين استطاعوا أن ينفذوا إلى صفوف أتباع السيد المسيح ، ويرتبطوا في وقيعة وتجسس بواحد من الأتباع الذين أتيح لهم أن يلازموا السيد المسيح ، وأن يتعرفوا أخباره عن قرب ، ولقد جعلوا من أنفسهم ومن صنيع مؤامراتهم ضد صاحب الدعوة كل مسببات الاغراء والاندفاع الأحمق والأهوج في أن يتخلى واحد من غير المؤمنين الصادقين عن سيده ومعلمه إلى الحد الذي بلغ فيه تأثيرهم عليه- كما تعبر الأناجيل- أنه كان يسعى بنفسه لمقابلته القوى المتآمرة كى يعرض عليهم نفسه وخدماته في أن يكون أداة لهم بالإمساك بالسيد المسيح والإيقاع به حتى يتم القضاء عليه . (١)

ولقد كان الحس المتبلد بالطبع والسجية عند جماعات اليهود-والذين كان "يهوذا الإسخريوطي" واحدا منهم - قويا للغاية، فالرجل لم تصل إلى قلبه أعماق آيات المعلم ولم تنفعل به مشاعره حتى يظل بإيمانه أمام الضغوط وأساليب الإغراء، كباقي الذين تحملوا عبء الإيمان والالتزام به حتى عندما قاومهم السلطان والطواغيت من جماعات اليهود، وحملوا على الأخشاب ونشروا بالمناشير، فذهب بنفسه إلى الذين يطلبون السيد المسيح ليريقوا دمه.!!...ذهب واحد من الاثنى عشر الذي يدعى "يهوذا الأسخريوطي" إلى رؤساء الكهنة وقال ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم، فجعلوا له ثلاثين من الفضة ، ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه " (٢)

وهكذا من قديم الزمان...فإن الخلق اليهودي وأسلوب التعامل اليهودي يستغل في الفرد الإنسان جوانب من شخصيته قد تكون غير سوية هزيلة أو مريضة أو مترددة، ويضغط عليها بما يشتهي حتى ولو كان صاحب مبادئ،

---

١) انظر في هذا : الكنز الجليل في تفسير الأناجيل، تأليف الدكتور وليم أدي الأمريكي، الطبعة الأولى، عام ١٨٨٨م، بتصرف.

٢) الإنجيل متى ، إصحاح ٢٦(١٤-١٦)

فبالمطاردة والإلحاح قد يأتي صنيعتهم من بين من كانوا من يتصور عنهم أنهم من أصحاب المبادئ، كما أمكن لهم صنع واحد من التلاميذ الذين كانوا حول المعلم العظيم . (١)

اليهود يقبضون على السيد المسيح:

وفي البداية أقول: يمكن قبول مثل هذا القول، وكذا سائر الروايات الإنجيلية في هذا الصدد، على أن الذي قبض عليه هو المسيح والذي صلب هو المسيح، باعتبار أن الله تعالى ألقي شبه المسيح على غيره، الذي هو "يهوذا الأسخريوطى الخائن"- كما صرح به إنجيل برنابا- فهم إذ قبضوا على الشبيه ظنوه المسيح، فالروايات باعتبار اعتقادهم أنه المسيح ولذلك ساروا على هذا المنوال فيما أوردوه مما وقع بعد ذلك من حوارات كلها تؤكد أن الذي يحدثهم ليس هو المسيح، ولكنه الشبيه، كما سنذكره بعد- إن شاء الله.

فعلى أية حال" نحن نورد الكلام، حسب معتقد القوم فنقول: "مما توضحه الأناجيل عن نوع العلاقة التي كانت بين مجموعات الوشاة والخدم والعبيد الذين يعملون في خدمة سلطات الوالي الروماني في عصر السيد المسيح، فإن من بين أولئك الذين كانوا فى نفس الوقت الذي يعملون فيه خدما ووشاة وعبيدا للرومان كان الكثير منهم القائم بأمر الأخلاق والدين بين جماهير الشعب اليهودي له سطوة وسيطرة وسيادة ، ولما كان هؤلاء الوشاة أصحاب السيادة والسيطرة والامتياز على جمهور الشعب اليهودي فقد قويت العلاقة فيما بينهم جميعا متكاتفين متعاونين من أجل السيطرة على كل حال الشعب اليهودي ودوام استمرارها، ومن أجل التخلص من خطر الدعوة الجديدة التي لم تتعرض للدولة الرومانية بهدم أوبناء، ولكنها كانت تبنى مجتمعا جديدا على أساس من علاقات الأمن والحب والدعوة إلى شريعة الضمير.

---

١) التاريخ اليهودي العام،صـ ٣٤٠-٣٤١

وكان هذا المنهج الأخلاقي العف المسالم يشكل الخطر المحقق على دولة الرياء والنفاق المسيطرة على جماعات اليهود المرائين المنافقين الذين يحبون المتكئات الأولى والمجالس الأولى والمحـــافل الأولــــــى.

وكانت هذه العلاقة، قبيل القبض على السيد المسيح قد بلغت ذروة التلاقي والتعاون إلى الحال الذي أصبح أنه لم يكن يرفض من طلب أو رجاء للجماعات اليهودية التي تعمل في خدمة الوجود الروماني والممثلة للسيادة والاستغلال والسيطرة على جماهير الشعب اليهودي، ويعبر عن نوع هذه العلاقة مثلا "الحوار" الذي تم بين الوالي الروماني"بيلاطس" وبين القوة الثائرة الساخطة حين كانت العادة أن يطلق لهم الوالي بمناسبة عيدهم كل عام مذنبا أو مخطئا، ولما كان السيد المسيح قد قبض عليه استجابة لإلحاح وثورة القوة الممثلة للسيطرة اليهودية، ولما كان هذا القبض قد تم بمساعدة جند الرومان وسيادة الدولة، فقد كان الوالى يعلم تماما أن عملية القبض على السيد المسيح كانت لغير ما اتهام أوجريمة ، فإنه- على حد رواية الأناجيل- بعد أن أرسلت إليه امرأته قائلة" إياك وذلك البار" كان يؤثر أن يطلق سراحه عقب القبض عليه ، وخاصة في مناسبة العيد استجابة للمطلب التقليدي في أن يطلق لهم كل عام مذنبا، ولكن تصور" بيلاطس"- على حد رواية"متى"- أن الجماهير اليهودية لم تكن قد استجابت لثورة كهانها والمسيطرين عليها، فكان يرغب في أن يكون مطلب الجماهير إطلاق سراح"السيد المسيح" ولكنه أمام المطلب اليهودي في أن لا يطلق سراح السيد المسيح لم يكن عليه إلا أن يستجيب.!!

وكانت عملية القبض على "السيد المسيح"!! قد تمت بطريقة تتنافى وقداسة السيد المعلم- مما يكشف عن نهاية هذه المقدمة التي بها تم القبض عليه، وهي أنهم لم يكن مطلبهم إطلاق سراحه،بل المطالبة بإعدامه- فقد سيق في عنف وقسوة كأنه مخرب أو مخطئ أو مسيئ، ولقد استاء - عليه السلام- من أسلوب القبض عليه إلى الحد الذي يقول فيه"متى" فيما يرويه عن السيد المسيح أنه قال:"..في تلك الساعة قال يسوع للجموع كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذوني " (١)

---

١) **التاريخ اليهودي العام، صـــ ٣٤٤-٣٤٦، بتصرف.**

"وعقب عملية القبض التي تصورها الأناجيل، يقول"متى" إنه"....فيما هو يتكلم إذا يهوذا واحد من الاثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير، بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلا الذي أقبّله هو هو ، أمسكوه، فللوقت تقدم إلى يسوع وقال: السلام يا سيدي وقبّله، فقال له يسوع : يا صاحب لماذا جئت، فتقدموا وألقوا الأيادي على يسوع وأمسكوه " ([1])

وهنا – على حد هذه الرواية الإنجيلية – يتعرض السيد المسيح لموقف في غاية الخطورة ومنتهى الدقة في كل تصرف أو بادرة منه، ذلك أن الذين أمسكوه قد مضوا به إلى بيت رئيس الكهنة المدعو"قيافا" حيث كان القوم جميعا من الكتبة والشيوخ وغيرهم من رؤساء الشعب اليهودي وقواده الذين كانوا قد ألبوا عقب القبض عليه كل جمهور الشعب اليهودي بمختلف فئاته وطوائفه إلى الحد الذي أمكن فيه الحصول بيسر على من يتقدم بشهادة زور للمحاكمة الغاشمة التي عقدت للسيد المسيح في حوار عنيد، وقائم على التحدي والسخرية.

ولقد جاء –على حد رواية الأناجيل– شاهدا زور، وقالا: هذا قال: إني أقدر على أن أنقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه ".([2])

وأمام هذا السخف في جو موبوء ومسموم بالحقد والوشاية والدسائس، كان رئيس الكهنة يقول للسيد المسيح في سخرية شامتة:" هل أنت المسيح ابن الله"... ولا يجيبه السيد المسيح بغير قوله"أنت قلت".وحين قال السيد المسيح للجمع المنافق المتآمر في لقاء محاكمة غير ذات موضوع، عقب القبض عليه مباشرة، "أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة، وآتيا على سحاب السماء" مزق رئيس الكهنة الحاقد "قيافا" ثياب السيد المسيح قائلا:قد جدّف

١) إنجيل متى، إصحاح ٢٦(٤٧–٥١)
٢) إنجيل متى، إصحاح ٢٦(٦١)

، ما حاجتنا بعد إلى شهادة شهود، ها قد سمعتم تجديفه،[*] وقاموا كما يقص إنجيل متى- في بهيمية الغوغاء والسوقة كي يبصقوا في وجهه ويلكموه ويلطموه قائلين:"تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك.؟ " [١] !! ا.هـ [٢]

أقول: وما كان هذا أحد سوى الخائن، الذي ألقي عليه شبه المسيح، يلقى بعض جزاء خيانته في الدنيا،من بصق ولكم ولطم، وعنف وقسوة وسخرية، ولأن من حفر لأخيه حفرة وقع فيها، فكيف لو كان معلمه ونبيه ؟! فها هو الخائن يتلقى كل ما كان ينتظر المسيح لو قبض عليه، وكان هو سببا فيه.وكأني بقوله- إن صح هذا -:أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة، وآتيا على سحاب السماء" إنما هو من باب الندم، والاعتراف بفضل سيده المسيح الذي نجا، ورفع إلى السماء، ومصداق هذا ما جاء في إنجيل برنابا بالإصحاح ١٥(١١٢، ١١٣)"...

ولكن حدث مالم يكن في الحسبان، فإنه عند تقبيل الخائن للمسيح ألقى الله على الخائن شبه عيسى وملامحه تماما، فأصبح الدليل هو المدلول عليه، وأصبح الذي قَبَّل يحمل جميع ملامح الذي قبِّل، وتقدم جند الرومان فقبضوا على الخائن وارتج عليه ، أو أسكته الله فلم يتكلم حتى نفذ فيه حكم الصلب " . [٣] وبهذا نجا الله السيد المسيح، الذي انسل من بين المجتمعين ، فلم يحس به أحد،وكان الامر كما قال الله تعالى: ﴿.. بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [٤]

(*) جدف أو التجديف في العهد القديم كانت عقوبته الإعدام رجما بالحجارة، لذلك كان التجديف بحسب قانون اليهود سببا كافيا للحكم بالإعدام، وتقليد تمزيق الثياب يدل على مدى خطورة هذا الاتهام نظرا لأن هذا العمل كان مفروضا أنه محرم على رئيس الكهنة حتى في حالة اظهار الحزن الشديد على ميت، التفسير الحديث للكتاب المقدس، صـ ٤٦٥ ،بتصرف، ط/ دار الثقافة.

١) إنجيل متى ، إصحاح ٢٦(٦٤)

٢) التاريخ اليهودي العام، صـ ٣٤٦-٣٤٧.

٣) انظر تفسير البيضاوي، ج١، صـ ٦٤، ١٠٤، بتصرف.

٤) سورة النساء: ١٥٨

أما.. أين ذهب عيسى بعد النجاة من المؤامرة، فذلك مبحث يطول شرحه حول ما إذا كان عيسى رفع إلى السماء حيا بجسمه وروحه؟ أو هل استوفى أجله على الأرض وهو مختف ثم مات ودفن جسمه ورفعت روحه إلى بارئها؟ وهذا ليس من صلب بحثنا، والله الموفق.

المبحث الثالث : زعم اليهود أنهم قتلوا المسيح وصلبوه، وتبعهم النصارى في هذا الزعم الفاسد، وحولوه إلى عقيدة من معتقداتهم الزائفة، مع أن الحق الذي لا يقبل الشك هو ما قاله الله تعالى: ﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** ﴾ (١)

ونجمل القول في هذا الزعم وما سبقه من خطوات فنقول: لقد تآمر اليهود على التخلص من عيسى، والقضاء على دعوته ، بعد أن ذاع صيته،واشتهرت دعوته، وحيث قاومه اليهود بأساليب شتى من اتهامه، والسخرية منه، ومجادلته، وإنكار معجزاته، وغير ذلك ،لكنهم رأوا أن كل هذه السبل التي سلكوها لم توقف مد هذه الدعوة، فتآمروا على نهاية المسيح كعادتهم مع من قتلوا من الأنبياء من قبل. واستخدموا في هذه المؤامرة تلك الخطوات التي سبق الحديث عنها، من التآمر السري عليه- حيث اجتمع"السنهدرين" (*) .

---

١) سورة النساء: ١٥٧-١٥٨.

(*) السنهدرين: هيئة رسمية تتكون من واحد وسبعين عضوا يرأسها رئيس الكهنة، وتمثل السلطة الشرعية في إسرائيل .

و "السنهدرين" أول شكل تنظيمي من أشكال التنظيم العنصري السري"القوة الخفية" وهو المجلس الأعلى الذي يحكم الطائفة، ويملك وحده حق الحل والعقد في شئونها.

والسنهدرين كلمة دخيلة على اللغة العبرية بعد عصر الكتاب المقدس بأجيال، وأصلها يوناني" سوندريون" بمعنى المجلس ، أو الجمعية، أو الهيئة الاستشارية، من فعل في اللغة

اليونانية هو" سوندرهو" معناه: اجتمع، واستعمل اليونان لفظة" سوندريون" في لغتهم بمعني المؤتمر السياسي الذي ينعقد على أثر الحروب، ولهيئة أركان الحرب، كما عبروا بها عن المحكمة العليا، وكذلك :مجلس الشيوخ.واستعملها المؤرخ اليهودي"يوسيفوس" في القرن الأول الميلادي، في حديثه عن التنظيمات الجديدة التي أدخلها "جوبيونوس" الحاكم الروماني على الشام سنة ٥٧ ق.م. وعندما قسم فلسطين إلى خمس محافظات ، وجعل لكل منها هيئة حاكمة تسمى" السنهدرين" وكانت "أورشليم" إحدى هذه المحافظات الخمس،

– وأوضح كثير من محققى التاريخ اليهودي أن استعمال هذه الكلمة اليونانية بين اليهود أقدم من ذلك ، حيث يرجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وقد ترجموا بها اللفظة العبرية الفصحى"زقينيم" أي شيوخ الجماعة، اقتداء بموسى الذي اختار من قومه سبعين رجلا، هم أعضاء المجلس الذي يحكم بني إسرائيل، ولا ندري كيف كانوا يحكمون على أيام موسى، ولكننا نعلم أنهم في عصور ما بعد السبي البابلي كانوا يقومون بالمشورة والإفتاء وتنظيم الهيكل والقضاء بين الناس، كما كانوا هم الذين يصدرون أحكام الإعدام، وكانت هذه المهمة الأخيرة دقيقة جدا بالنسبة لهم، فكانوا يعنون بالبحث عن الشبهات والظروف المخففة حتى لا تكثر أحكام القتل، إحتراسا من قول التلمود:"إن السنهدرين الذي يقتل واحدا كل أسبوع لجدير بأن يسمه مخربا"

وقد نظم أحبار التلمود "السنهدرين" فجعلوه على درجتين: السنهدرين الأعظم؛ وهو المجلس الأعلى المركزي لجميع اليهود، ويتألف من سبعين رجلا، على رأسهم واحد ينوب عن موسى، هو الملك إن وجد، أو الحاخام الأكبر، وكانوا إذا اجتمعوا جلسوا في نصف دائرة.

– السنهدرين الأصغر: وهو مجلس محلي لكل تجمع يهودي ، يتألف من ثلاثة وعشرين عضوا. وقد ورد في التلمود أن مدينة أورشليم كانت تمتاز بمجلسين من السنهدرين الأصغر، ينعقد كل منها عند باب من أبوابها، إلى جانب السنهدرين الأعظم الموجود بها أيضا. وكان السنهدرين الأصغر محكمة تقف في القضاء عند درجة معينة لا تتعداها، إذ تذهب القضايا الكبرى إلى السنهدرين الأعظم. ورئيس السنهدرين الأعظم كان يحمل لقب (أمير) بالعبرية (ناس)، ويتخذ مكانه في وسط الأعضاء، بصفة خليفة موسى، وكان اختياره يتم بالانتخاب بين الأعضاء، ولم يكن يشترط فيه أن يكون أكبرهم سنا، ويكتفي بأن يكون أوسعهم علما وأشدهم غيرة على الدين، وأعمقهم وعيا بمصالح اليهود.

ليفكر كيف يكون التخلص من المسيح، حيث قرروا ضرورة التخلص منه، ثم أصدروا في هذا الاجتماع أمرا بأن كل من يجد المسيح عليه أن يبلغ عنه، ليلقوا القبض عليه، وأخذوا في التجسس كخطوة تنفيذية لما تم إصداره من ضرورة القبض على المسيح ، وقد استعمل اليهود في هذه الخطوة الإغراء بالمال ، وهو إحدى الوسائل الهامة لديهم لتحقيق أهدافهم، فتسللوا وسط أتباعه وأصحابه وارتبطوا بواحد من الذين يلازمون المسيح ليعرفوا أخباره منه، وحولوه من تابع مؤمن ، إلى ساع لتنفيذ مؤامرة ضد معلمه وسيده!!

ويبدو أن تعاليم سيده لم تصل إلى قلبه فلم يصمد إيمانه أمام ضغط المادة وقوة الإغراء، إلى أن تم القبض على السيد المسيح -كما تقول الروايات- بأسلوب عنيف قاس، كأن المسيح مخرب أو مسيىء، أو مجرم قاتل!!

وبعد القبض عليه قدم للمحاكمة أمام المجلس اليهودي، وعندئذ اجتمع الكتبة والشيوخ، وتقدم شهود زور كثيرون ليفتروا على المسيح فرية تكون مبررا لقتله.

هذا، وجلسات السنهدرين الرسمية لم تكن تعقد عادة في بيت رئيس الكهنة، ولذلك حين اجتمع السنهدرين في كامل هيئته، فإن من المعتقد ألا تعتبر هذه "محكمة" حقيقية، بل اجتماع عقد لهدف واحد، هو تمكين السلطات اليهودية من أن توافق أولا على: ضرورة إصدارحكم الموت على يسوع (وهذا أمر يخضع للقوانين اليهودية) وثانيا: الاتفاق على خطة مناسبة لإغراء الوالى الروماني على إصدارحكم الإعدام (وهذا يتطلب بالطبع تهمة يكون للقضاء الروماني حق الولاية وصلاحية النظر فيها) .

راجع في هذا: الشخصية الإسرائيلية ، د/حسن ظاظا، صـ ٥١-٥٤،

المسيح في مصادر العقائد المسيحية، م/ أحمد عبد الوهاب، صـ ١٥٠، ط/ مكتبة وهبة الأولى، سنة ١٩٧٨م، ١٣٩٨هـ،

جذور الفكر اليهودي، صـ ٩٠،

التفسير الحديث للكتاب المقدس، صـ ٤٢٠، ط/ دار الثقافة.

كما نفث أولاد الأفاعي سم مؤامرتهم ، حيث وشوا بالمسيح عند الحكومة الرومانية، مدعين أن دعوة المسيح لن تبقى الشعب على ولائه للحكم والسيادة الرومانية، فإن الشعب لو سمع دعوته فإنه سيعمل على التحرر النفسي، والتخلص من الأسر الاجتماعي والسياسي بأداة الدعوة الجديدة. وشوا بهذا وغيره، رغم أن المسيح لم يتعرض لسياسة الدولة بنقد أو تجريح. وبهذه الوشاية دخلت الدولة معركتها مع عيسى .

وهكذا تآمر اليهود لارتكاب هذه الخطئية والاشتراك في هذه الجريمة التي اشترك فيها الجميع ورضيها، ولم تتم إلا بعد اجتماع ومشاورة وإقرار، حتى اشترك فيها الشعب اليهودي أيضا، ذلك الذي ضلل تماما، وأصبح أداة عمياء تبغي ما يريد القوم الذين استشعروا خطر دعوة السيد المسيح .

*** إجماع يهودي علىخطيئة قتل المسيح:**

خطيئة القتل الكبرىالتي أرادها اليهود،أوقام بها اليهود –علىحد رواية الأناجيل– عند مطاردتهم للسيد المسيح وقتله، لم تكن عملية استأثرت بها طائفة من اليهود دون باقي الطوائف اليهودية، ولا إثما وقع فيه بعضهم باندفاعه أو علاقة خاصة يمكن أن يتبرأ منها الآخرون. (١)

---

١) وهنا ينبغي أن نسجل –للأمانة العلمية رأيا آخر– يؤكد أن "الفريسيين " من اليهود كانوا وراء هذه المؤامرة ، فقد ذكر الدكتور كامل سعفان أن من أهم معتقداتهم الإيمان بمجئ "المسيح المنتظر" ليعيد"ملكوت الله" ومع ذلك كانوا –بسبب تعصبهم– الطائفة التي وقفت في وجه السيد المسيح، وكانت على رأس المؤتمرين به، ولم ينفكوا يدبرون له الكيد، حتى حكم بصلبه. اليهود تاريخ وعقيدة صـــ ٢٠٥ بتصرف

وقال الدكتور أحمد شلبي: ويرى بعض الباحثين أن الفريسيين لا يكونون فرقة دينية وإنما يمكن ان نطلق عليهم حزبا سياسيا له اتجاهاته الدينية، وهم يعتقدون أن دولة اليهود لا بد أن تستعيد مكانتها، ولذلك كانوا يؤمنون بالمسيح الذي يجيئ ليعيد "ملكوت الله" وكان الفريسيون يريدون من بني إسرائيل ان يتمسكوا بالعقيدة القديمة...وكانوا يعارضون

وإنما الخطيئة التي تقصها آيات الأناجيل وخاصة فيما ورد في "متى "من الإصحاح السابع والعشرين، أن الشعب اليهودي مممثلا في سادته وشيوخه وكهانه استجاب لموجة من التضليل رهيبة ومخيفة أعمت الشعب جميعه عن الحقيقة التي أرادوا قتلها والتخلص منها، ليعودوا مرة ثانية بعد التخلص من

خطر الدعوة الجديدة إلى مراحل القهر والزيف والرياء والنفاق التي طالما تم فيها استغلال عرق المكافحين حتى ضاعت بينهم وفيهم قيم العدل والإخاء.

يقول"متى":..ولما كان الصباح تشاور جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه، فأوثقوه ومضوا به ودفعوه إلى بيلاطس البنطي الوالي."

وهنا فقط إذا كان لنا أن نقف عند آيات الأناجيل والمعتقدات التي وردت بها، فنقول على ضوئها: إن عملية القتل التي قام بها اليهود ضد السيد المسيح لم تتم إلا بعد اجتماع ومشاورة وإقرار. لو لم يكن الشعب اليهودي جميعه قد غلب على أمره، وضلل تماما، وأصبح أداة عمياء، تبغي ما يريد القوم الذين استشعروا خطر دعوة السيد المسيح لما تيسر للمجتمعين أن يحققوا ما ابتغوا ولقامت في وجههم طوائف الجموع الفقيرة والمتململة من طول الآم السخرة والسيطرة اليهودية في ظل قسوة الطبقات اليهودية المستغلة.

أقول: لولا أن الجماعات الفقيرة والمريضة التي كانت تري أن السيد المسيح أداه لها ومخرجا من محنة الآلام وشدائد البلاء قد غلبت على أمرها ووصلت بها موجة التضليل إلى الحد الذي أصبحت فيه هذه الجماهير بمختلف طوائفها أداة عمياء لما تيسر للمجتمعين والمتأخرين أن يحققوا مبتغاتهم ضد السيد المسيح.

الأنبياء وكان لهم نشاط واسع في المجتمع اليهودي ووضعوا أنفسهم موضع المعارضة ، وصورهم كاتبوا الأناجيل في صورة معارضة للمسيح عيسى عليه السلام ووضعوهم في موضع معارض له، انظر اليهودية صـ ٢٢٧، ٢٢٨، بتصرف، وكذا قاموس الكتاب المقدس، صـ ٦٧٥.

وهذا التقرير على حد ما تصوره الأناجيل للمؤمنين بها يتضح تماما ويتقرر بما يصوره "متى" في الإصحاح السابع والعشرين ، وهو يرسم الجو العام لحال الشعب اليهودي حين إقرار الخطيئة قبل تنفيذها، فيقول: "..... ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرضوا الجموع على أن يطلبوا "باراباس" ويهلكوا "يسوع" فأجاب الوالى وقال لهم: مَن مِن الاثنين تريدون أن أطلق لكم؟ فقالوا:"باراباس" فقال لهم "بيلاطس" فماذا أفعل بيسوع الذي يدعي المسيح ؟ قال له الجميع: ليصلب فقال الوالي: وأي شرعمل؟ فكانوا يزدادون صراخا قائلين:ليصلب، فلما رأي بيلاطس أنه لا ينفع شيئا، قال: إني برئ من دم هذا البار، أبصروا أنتم، فأجاب جميع الشعب، وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا ، حينئذ أطلق لهم باراباس، وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب."

وأمام هذا النص الإنجيلي الذي ورد عند "متى" ، فإن الثورة الإنجيلية والتي يؤمن بها كل أصحاب المعتقد الديني في الأناجيل تصور الشعب اليهودي جميعا بأنه قد استجاب لثورة كهانه وشيوخه، وأصبح معهم تحت توجيه القادة في رفض كامل لكل ما يتعلق أو يتصل بالسيد المسيح ، بل ويصور رغبة الوالي في أن يعفو عن المذنب الذي أخر العفو عنه كما كان يتبع تقليديا، فقد كان الوالي يريد أن يقدم للجماعات اليهودية في عيدهم مذنبا عندهم هوالسيد المسيح ويطلق لهم سراحه ،ولقد كان يوجد وقت القبض على السيد المسيح ومطاردته عند القوم جميعا مذنب كبير ومخطئ آثم يعرفونه، ويتأكدون من عظم ذنبه. وفداحة ما اقترف، ولكنهم أصروا على التخلص من السيد المسيح ومع اختلاف طبيعة كل من الـــمُتَهَمَين "السيد المسيح، والمذنب الآثم" إلا أن القوم جميعهم في الثورة العمياء والاندفاعة الحمقاء التي قتلت فيهم جميعا المعاني الإنسانية التي كان من الممكن أن تربطهم بقيم أوعقيدة، وجعلتهم يأبون أن يطلقوا سراح المعلم والداعية بعد أن عميت قلوبهم وبصائرهم ، وأصبحوا يمثلون موقفا غوغائيا أحمق، ومن عجب أن آيات الإنجيل لم تخل عند هذا المعتقد بالذات في روايتها له من الإسهاب والتفاصيل لكل ما يتعلق بالظروف

العامة وبالدقائق التي كانت من وجهة نظر الرواة الإنجيليين تحيط بالنهاية التي فرضها اليهود على السيد المسيح- سلام الله عليه.

ولقد كان إقرار الخطيئة اليهودية التي قرر القيام بها وتنفيذها تحالف قوى الكهان والشيوخ تعبيرا عن توجيه ممثلي فئات التناقض الاجتماعي من الفريسيين والبارسيين والصدوقيين والعشارين والمرابين وغيرهم، ثم تأثيرهم جميعا في الحال الاجتماعي كله وتلويثهم لما تبقى من العقيدة الدينية التي كانت مناخا عاما للسيد المسيح من أثر دعوته.

ولقد بلغت السيطرة اليهودية تضليلا للجماهير المغلوبة على أمرها إلى الدرجة التي كانت تجعل جمعا كبيرا من الشعب المريض المطحون بالألم يتجرد من الولاء للبشارة الدينية على يدي السيد المسيح ويتحلل من الارتباط بالعقيدة الدينية على يد المعلم العظيم . ولقد بلغ من سيطرتهم على الجماهير البسيطة أن الذين كانوا يرون في السيد المسيح المخرج والخلاص أصبحوا تحت أسر القوى الثائرة تثور هي الأخرى وتهلل للنهاية التي مثلت أبشع مرحلة في تاريخ قاتلي الأنبياء وراجمي المرسلين.

ولقد كان كل هذا بعض حلقات في السلسلة الطويلة التي تقود الفرد الإنسان اليهودي ومجتمعه إلى بهيمية الطبع الملتوى والخلق النهاز الذي يأبى إلا أن يكون مسيطرا أو سيدا أو مستغلا، يمثل كل أساليب العلاقات العنصرية ومظاهر الاستغلال المقيت، ما إن تلوح في أفق حياتهم دعوة من الحق والعدل والمساواة، إلا وتقوم الكهانة الدينية في خدمة السيادة الدنيوية وتتكاتف قوى تناقضات الميراث القائم على الوشاية والاستغلال حتى تتخلص من الدعوة والدعاة بالقتل أو بالتشريد أو المطاردة، وهذا هو ما تقصه آيات الأناجيل كميراث لكل المؤمنين بهذه الآيات عما تعرضت له دعوة المعلم العظيم، وعما تعرض هو له وعما ناله أصحابه ووقع عليهم من صنوف المحن والآلام حتى انتهى الدور العظيم للمعلم - سلام الله عليه- وقوى الاستغلال اليهودي ساخطة عليه وثائرة . [1]

---

١) التاريخ اليهودي العام، صـــ ٣٤٧، ٣٥٠، بتصرف.

ثم ماذا ؟

"إنه بعد المحكمة الملفقة والتي لم تكن سوى موقف من المهاترات التي أرادها القوم في حوارهم مع السيد المسيح، وبعد الأخبار المتعلقة بالقبض عليه ، والمناقشات الدينية التي تمت بعد القبض عليه- فيما تقصه الأناجيل- كان الحال الاجتماعي أن الجماهير اليهودية قد ضللت، أي أنها قد أصبحت في موقف رفض وثورة وتمرد وسخط على المعلم، وكأن "متى"- فيما يرويه في الإصحاح السابع والعشرين- يريد أن يصف تظاهرة ثائرة وساخطة أحاطت بالموكب الذي لازم السيد المسيح، وهويساق إلى النهاية الأثيمة التي تصورها الأناجيل للمؤمنين بها.

يصور لنا "متى" غوغائية الشعب اليهودي وبهيمية طبعه، واندفاعه الأعمى الأحمق، وهو يطارد- في النهاية- داعي الحب والسلام، بعبارات الشماتة والسخرية والهزء والنكران،والنيات المبيتة بالغدر والخداع ولم يكتف بالمطاردة والتضييق والحصار وتعبئة الجمهور بالقوة والوشاية، ثم تشويه كل ما دعا إليه ، وما نادى به، لإيقاف خطر دعوة المسيح الجديدة، ثم التمرد والثورحتى كانت المأساة بأن اشترك الجميع في تلك النهاية المأساوية.!!

كل هذا يصور لنا علاقة الشعب اليهودي عبر التاريخ في مواقفهم من دعاة الحق والخير والسلام،

فإنه من داخل الحال الذي يصوره "متى" عن السيد المسيح - الذي نعتقد نحن أنه الشبيه- وهو يساق في موكب الشامتين الساخطين و قد نزع القوم عنه ملابسه وعروه ووضعوا حول رأسه شوكا، أو ضفروا إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه، وبصقوا على وجهه، وجعلوا قصبة في يمينه، وهم يستهزئون به، قائلين: السلام عليك يا ملك اليهود، ثم يبصقون عليه.

هكذا يصور الإنجيل هذا المشهد المأساوى، ونحن نستخلص منه: كيف يعمل النكران والكفر عمله ببني إسرائيل في علاقاتهم وتاريخهم مع السيد

المسيح، فحتى أثناء المواقف الرهيبة التي طاردوا فيها السيد المسيح، ووصل إلى الحال الذي صورته الأناجيل، قد وقفوا منه في شماتة وسخرية، ينادون بعبارات الجحود والنكران، مؤملين في اندفاعهم وحقدهم أن يقتلوا في قلب من لا يزال متعلقا أو مرتبطا بما دعا إليه المعلم عليه السلام- كل أثر لهذا الارتباط.

يقول "متى":....وكذلك رؤساء الكهنة أيضا وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا: خلص آخرين، وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها! إن كان هو ملك إسرائيل فينزل الآن من على الصليب فنؤمن به ، قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراد ، لأنه قال أنا ابن الله".

ومن أعجب العجب أنه حتى الذين لم يكن من صالحهم ولا يضيرهم حياة السيد المسيح أو نهايته، بل وما يكون لهم أن يجاروا قوى التناقض الطبقي الذين يهددهم منهج السيد المسيح في الحياة ودعوته إلى الحب والعدل، أن اندفعوا مع القوم في ثورتهم ، وأصبح تيار التمرد والسخط والرفض لقيم الحق والخير يشمل جميع فئات وجماعات بني إسرائيل، فاللصان اللذان كانا حكم عليهما بالصلب، وبنفس النهاية التي يبتغيها القوم للسيد المسيح، قد أصبحا رغم نهايتهما السيئة، مثل القوم جميعا ويرون في السيد المسيح مثلما يستشعر القوم جميعا، الخطر والرفض لوجود حياة المعلم العظيم، فكانا- على حد رواية "متى" - يقفان نفس الموقف"... وبذلك أيضا كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه"!!

إنها- على أي حال- صورة من حوادث التاريخ الإنساني المريرة- كما تصورها الأناجيل- تكالبت فيها قوى الشركي تمزق من الأرض قضية الخير قبل أن ينمو ويستقر، على لسان صاحب دعوةٍ يؤسس مبادئها ويجمع الناس عليها من أجل الحق والعدل .

إنها آيات تصور لنا المعتقد الديني- حسبما سجلته الأناجيل- عن علاقة الشعب اليهودي وجماعات إسرائيل بالسيد المسيح، ويمثلها القوم الإسرائيليون

كأسلوب حياة في محاولات لاستبقاء وهم التشدق بالأفضلية والامتياز أو الاختيار والاصطفاء، فإن المرحلة الخطيرة من عمر الوجود الإسرائيلي وهي المرحلة التي حاول فيها السيد المسيح أن يؤصل ويخلق معاً معاني الخير في قلوب الذين سرقوا الحق وقتلوا أصحابه- على حد ما ترمز إليه عبارات الأناجيل-فرفضوا الدعوة وصاحبها.!!

ومع كل هذه الاستخراجات التي أتينا عليها مما قررتها آيات الأناجيل في تاريخها لنوع العلاقة اليهودية المسيحية التي بدأت من جانب جماعات إسرائيل في عصر الميلاد بالتخلص من صاحب الميلاد- عليه السلام- ثم عنادهم وإصرارهم ومواصلتهم طريق العداء والرفض، بل والمطاردة لكل قيم ومبادئ وعقيدة صاحب الميلاد عليه السلام، فإنه في العصر الحديث وتحت سمع الدنيا وبصرها، قد وجد من الذين أرادوا أن يشوهوا ميراث الدين المسيحي وصلب دعوته وعقيدته في خدمة مرحلة جديدة وعصرية من محاولات اليهود صهاينة الحركة الاستعمارية العنصرية الرأسمالية – مجموعة من العملاء والجهلاء ، على حد سواء- عملوا على أن يشوهوا آيات العقيدة الدينية المسيحية التي تكشف عورات اليهود وسوء نياتهم نحو قيم الحب والحق والخير، وتبدد النظر عن إثم عملهم وخطيئة ميراثهم، كان ذلك حين أمكن لنشاط اليهود العالمي أن يصل إلى معقل القداسة الدينية وموطن التطهر المسيحي في العالم كي يمسخ ويشوه الآيات التي تقوم عليها قداسة الدين المسيحي ومعتقد المسيحيين في الفاتيكان وفي غيره من بقاع الأرض، وحيثما يوجد مسيحي يردد بضع آيات من الأناجيل يؤمن بها ويعتز بقداستها " (١)

حقا إنها مفارقة عجيبة" تبرئة اليهود من دم المسيح:

ومع أن المسيحية كانت منذ بدايتها دحضا صريحا لكل آمال اليهود، قائلة:" هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا" فإننا نجد أن المسيحية قد تحولت منذ أواخر

---

١) التاريخ اليهودي العام، صـ٣٥٧-٣٦٣، بتصرف.

القرن التاسع عشر إلى أكبر مساند عنيد، لتحقيق آمال اليهود ومطامعهم، حيث خضع "البروتستانت" أولا، ثم ها نحن نرى أن الكاثوليكية قد خضعت هي الأخرى في السنوات الأخيرة، حتى أعلنت تبرئة اليهود من دم المسيح،وسمحت للمسيحيين بالانضمام إلى محافل الماسونية.!! ([١])

لقد كان على المسيحيين – قبل المسلمين– أن يهبوا – ولديهم القوة لأخذ ثأرهم من بني إسرائيل " اليهود" لدورهم الذي قاموا به مع أعظم شخصية لديهم، لا أن يمتحلوا لهم الأعذار ، ويقوموا بتأليف وثيقة لتبرئة اليهود من دم المسيح ([٢]).

حيث أصدر" المؤتمر الاكليروسي العالمي" المنعقد برئاسة "البابابولس السادس" سنة ١٩٦٣م ، قرارا بتبرئة اليهود من دم المسيح ،هذا نصه:" إن التآمر اليهودي على السيد المسيح لم يكن جماعيا، وإن اليهود الذين لم يحضروا ذلك التآمر أبرياء من اللعنة."

هذا القرار لم يأت عفو الخاطر وإنما جاء ولا شك بعد جهود دائبة مكثفة وعمل مضني امتد عدة قرون . ([٣])

تبرئة اليهود من اللعنة مع أن الانجيل ينص صراحة على لعن اليهود.!!

ويؤكد على أنهم هم الذين طلبوا اللعنة على أنفسهم، وعلى ذراريهم من بعدهم، وهذا يدل على أن القرار لم يأت عفوا بلا تعب، فلا يدين جميع اليهود الذين عاصروا المسيح،ويبرئ اليهود الذين لم يحضروا ذلك التآمر من الأجيال اللاحقة، تلك الأجيال التي كانت وما تزال وستبقى تحمل التوراة وتقدسها، وتقدم

١) المخططات التلمودية، صـ٦٣

٢) جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع، صـ ١٥٩-١٦٠، بتصرف.

٣) القوى الخفية، صـ٧٨-٧٩، بتصرف.

التلمود عليها- وكما رأينا التلمود- يصف المسيح بالدجل، ويصف أمه بالزنى، ويحكم عليه أنه في سقر، بين القار والنار.!!

فهل لمثل هذا ينعت شعب الله المختار بالشعب الملعون، والشعب القاتل؟!!

لا، لا... إنه برئ من اللعنة ، برئ من الصلب والقتل!!

ولم يكتف المؤتمرون بقرار التبرئة هذا ، بل إنهم حملوا على جميع الأديان، ما عدا المسيحية واليهودية طبعا، ووصفوها بأنها ديانات وثنية . ([1])

ومع وجود هذا القرار الذي برأ ساحة اليهود من دم المسيح لا يسعنا إلا أن نفتح الإنجيل لنفتح به بصيرة عميان المسيحية بعد أن أعمت اليهودية بذهبها بصرهم.

لنفتح إنجيل متى ، ونقرأ"ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ، لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين ، وتقولون : لو كنا في أيام آبائنا، لما شاركناهم في دم الأنبياء ، فأنتم بذلك تشهدون على أنكم قتله، أيها الحيات ، يا أولاد الأفاعي ، يا أبناء إبليس ، كيف تهربون من دينونة جهنم ، لذلك أنا أرسل لكم أنبياء وحكماء وكتبة ، فمنهم تقتلون وتصلبون، ومنهم تجلدون في مجامعكم، وتطردون من مدينة إلى مدينة " ([2])

ألا يدل هذا الكلام الذي جاء على لسان المسيح ، دلالة صريحة على أن اليهود قتلة في كل زمان ومكان ؟

هل ما زلتم في شك من ذلك ؟ أما قرأتم هذا الحوار الذي دار بين اليهود وبين "بيلاطوس البنطي،" قُبَيل محاكمة المسيح..؟

---

١) القوى الخفية، صـــ ٨٠

٢) إنجيل متى، إصحاح، ٢٣.

بيلاطوس: وأي شر عمل ؟

الجميع : ليصلب ، ليصلب (فلما رأي بيلاطوس أنه لا ينفع شيئا، أخذ ماء، وغسل يديه قدام الجميع)

وقال بيلاطوس: إني برئ من دم هذا البار، أبصروا أنتم

الجميع: دمه علينا وعلى أولادنا .

فهذا بيلاطوس غسل يديه من دم المسيح، لئلا يلطخها بالدم البرئ، في حين كان جميع المجتمعين يقولون : "دمه علينا وعلى أولادنا " ([1])

ولا شك أن المسيحيين قد قرأوا في إنجيلهم هذا الحوار المأساوي الذي دار بين المسيح ومن أرادوا صلبه قبيل تنفيذ عملية الصلب هذه- حسب زعم الإنجيل.

اليهود: أبونا إبراهيم.

المسيح : لو كنتم أولاد إبراهيم، لكنتم تعلمون أعمال إبراهيم ، ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني ، وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله ، هذا لم يعمله إبراهيم ، أنتم تعملون أعمال أبيكم .

اليهود : إننا لم نولد من زنى، لنا أب واحد، هو الله .

المسيح : لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني ، لأني خرجت من قبل الله وأتيت ، لأني لم آت من نفسي، بل ذاك أرسلني ، لماذا لا تفهمون كلامي ؟ لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي ، أنتم من أب هو إبليس ، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا ، ذاك كان قتالا للناس من البدء، ولم يثبت في الحق ، لأنه ليس فيه حق ، متى تكلم بالكذب فإنه يتكلم مما له ، لأنه كذاب وأبو الكذب ،

---

١) إنجيل متى، إصحاح، ٢٧(٢٠-٢٦) بتصرف.

وأما أنا فلأني أقول الحق ، لستم تؤمنون بي ، من منكم يبكي على خطيئته ؟ فإن كنت أقول الحق، فلماذا لستم تؤمنون بي؟ الذي من الله يسمع كلام الله.

اليهود : ألسنا نقول حسنا؟ إنك سامري ، وبك شيطان.

المسيح : أنا ليس بي شيطان، لكني أكرم أبي،وأنتم تهينونني، أنا لست أطلب مجدي، يوجد من يطلب ويدين، الحق الحق أقول لكم، إن كان أحد يحفظ كلامي، فلن يرى الموت إلى الأبد .

اليهود : الآن علمنا أن بك شيطانا، قد مات إبراهيم والأنبياء ، وأنت تقول إن كل واحد يحفظ كلامي ، فلن يذوق الموت إلى الأبد ، ألعلك أعظم من أبينا إبراهيم الذي مات والأنبياء الذين ماتوا ؟ من تجعل نفسك ؟

المسيح : إن كنت أمجد نفسي ، فليس مجدي شيئا... أبي هو الذي يمجدني، الذي تقولون أنتم إنه إلهكم، وليس تعرفونه، وأما أنا فأعرفه، وإن قلت إني لست أعرفه أكن مثلكم كاذبا، لكنني أعرفه وأحفظ قوله .

أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي ، فرأى وفرحْ .

اليهود : ليس لك خمسون سنة بعد ، أفرأيت إبراهيم ؟

المسيح : الحق ، الحق ، أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن .

تقول الرواية : لقد رفعوا حجارة ورجموه بها، ثم بعد ذلك صلبوه . (١) (زعموا!!) فهذا الذي فعله هؤلاء الأبرياء !! فهل تريدون المزيد ؟

وأنا أعلم– وأيم الله – أن المسيح لم يصلب، ولكني أوقن والله لو لم يرفعه الله إليه لصلبه اليهود، ما يتورعون من ذلك، ووالله لو استطاعوا صلبه وقتله أكثر من مرة لفعلوا، وليس هذا مع المسيح فقط، بل ومع كل الأنبياء، وسائر الصلحاء، والمصلحين والمقسطين، وصدق ربنا العظيم، القائل في قرآنه الكريم:

---

١) إنجيل يوحنا، إصحاح، ٨(٣٨-٤٠)

﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ ﴾ (١)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ...﴾ (٢)

إنهم ما قتلوا المسيح لأن الله نجاه ، ولأنه رفعه إليه، ولكن القتل والصلب وقع على شبه المسيح، كما قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ (٣)

ألقى الله شبه المسيح على "يهوذا الأسخريوطي"، زعيم الطائفة التي تطارد المسيح فقتلوه وصلبوه وعذبوه،ومع ذلك فنحن لا نبرئهم من دم المسيح كما فعلت الكنائس المسيحية، لأن قوانين العقوبات تقول: إنه إذا ترصد شخص لقتل آخر ووضع الرصاصة في بندقيته وصوبها إليه ليقتله فقتل غيره بدلا

منه ...فإنه حقيقة ما قتل من يقصد قتله ولكنه قاتل بالعمد وبسق الإصرار، وبإزهاق روح .. (٤)

– إن المسيح جاء ليكشف تعاليم اليهود الشريرة، ويطردهم من الهيكل الذي دنسوه، ولهذا فإنهم لم يعفوا عنه.

– إن قرار التبرئة هذا كان قراراً سياسيا، اقتضاه قيام إسرائيل وخروج اليهود علنا إلى مسرح السياسة العالمية.

---

١) سورة البقرة: ٨٧.

٢) سورة آل عمران: ٢١.

٣) سورة النساء: ١٥٧.

٤) اليهود في القرآن الكريم، تأليف: الشيخ صلاح أبو إسماعيل، صـــ ٣٨، بتصرف، ط/ جمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية الكويت ، الثانية، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م.

فهل رفع المسيحيون على اليهود قضية يطالبونهم فيها بدم المسيح، حتى يطلب هؤلاء منهم براءتهم من دمه؟

إن الإجابة على السؤال تفسر لماذا ألح اليهود على الفاتيكان بإصدار القرار، وفي هذا الوقت بالذات !! (١)

موقف الإسلام من نهاية المسيح عليه السلام :

في الوقت الذي أجمع اليهود والنصاري علي قتل المسيح وصلبه ، وراحت الأناجيل ، التي بأيدي القوم تقرر وتصور نهاية المسيح ، والتي أصبحت عقيدة لهم وأساسا من أسس المسيحية علي اختلاف طوائفها، فإن للقرآن الكريم موقفا آخر من نهاية المسيح– عليه السلام – نوجزه إتماما للفائدة،

كما لخصه ربنا سبحانه في قوله ﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** ﴾ (٢)

قال ابن كثير رحمه الله : قال تعالي وهو أصدق القائلين ورب العالمين والمطلع علي السرائر والضمائر، الذي يعلم السر في السموات والأرض ، والعالم بما كان وما يكون ومالم يكن لو كان كيف يكون: ﴿ **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم** ﴾ أي رأوا شبهه فظنوه إياه ، ولهذا قال :" وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ، يعني بذلك من ادعي أنه قتله من اليهود ومن سلمه إليهم من النصاري ، كلهم في شك من ذلك وحيرة وضلال وسعر ، ولهذا قال :" وما قتلوه يقينا " أي وما قتلوه متيقنين أنه هو، بل شاكين متوهمين . (٣)

---

١) القوى الخفية، صـــ ٩٢، ٩٤بتصرف.

٢) سورة النساء: ١٥٧ ، ١٥٨ .

٣) تفسير ابن كثير، ج١، صـــ ٥٧٤

وقال في ذلك رحمه الله : فلما أحس بهم وأنه لا محالة من دخولهم عليه أوخروجه إليهم ، قال لأصحابه : أيكم يلقي عليه شبهي وهو رفيقي في الجنة ؟ فانتدب لذلك شاب فيهم ، فكأنه إستصغره عن ذلك ، فأعادها ثانية وثالثة ، وكل ذلك لا ينتدب إلا ذلك الشاب ، فقال : أنت هو ، وألقي الله عليه شبه عيسى حتى كأنه هو ، وفتحت دوزنة "فرجة" من سقف البيت ، وأخذت عيسي – عليه السلام– سنة من النوم ، فرفع إلي السماء وهو كذلك، كما قال الله تعالي : ﴿ **إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ** ..... ﴾ (١)

فلما رفع خرج أولئك النفر ،فلما رأي أولئك ذلك الشاب ظنوا أنه عيسي فأخذوه في الليل وصلبوه ووضعوا الشوك علي رأسه .

وأظهر اليهود أنهم سعوا في صلبه ، وتبجحوا بذلك وسلم لهم طوائف من النصاري بذلك لجهلهم وقلة عقلهم، ماعدا من كان في البيت مع المسيح فإنهم شاهدوا رفعه ، وأما الباقون فقد ظنوا كما ظن اليهود أن المصلوب هو المسيح ابن مريم . (٢)

وبعض الآثار تقول : إن الله ألقي شبه المسيح علي" يهوذا" ، و"يهوذا" هذا هو" يهوذا الأسخريوطي" الذي تقول الأناجيل عنه : إنه هو الذي وشى عليه ليرشد القابضين عليه ، إذ كانوا لا يعرفونه وقد كان أحد تلاميذه المختارين في زعمهم ولقد وافق هذا إنجيل برنابا موافقة تامة، ففيه:"ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع ، سمع يسوع دنو جم غفير ، فلذلك انسحب إلي البيت خائفا ، وكان الأحد عشر نياما ، فلما رأي الله الخطر علي عبده، أمر جبريل وميكائيل وروفائيل وأدريل [يريد إسرافيل وعزرائيل] سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم ، فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب ، فجعلوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة

---

١) سورة آل عمران: ٥٥.

٢) محاضرات في النصرانية، للشيخ الإمام أبو زهرة، صـ٢٤، بتصرف.

التي تسبح الله إلي الأبد ... ودخل "يهوذا" بعنف إلي الغرفة التي أصعد منها يسوع ، وكان التلاميذ كلهم نياما ، فأتي الله العجيب بأمر عجيب ، فتغير "يهوذا" في النطق وفي الوجه ، فصار شبيها بيسوع حتى إننا اعتقدنا أنه يسوع ، أما هو فبعد أن استيقظ أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم ، لذلك تعجبنا ، وأجبنا أنت يا سيدي معلمنا ، أنسيتنا الآن ....الخ " (١)

إبطال دعوى صلب المسيح من الإنجيل : إن الذي يقرا قصة الصلب في الأناجيل يلاحظ أن الشخص الذي صلبته اليهود لم يكن عيسي ، وذلك لما يلي :

لم يكن " عيسي " معروفا بشخصه لدي رجال الشرطة ، التي أمرت بالقبض عليه ولذا أخذوا معهم " يهوذا الأسخريوطي" ليعينه لهم ،

٢- ثبت أن "يهوذا" ندم على استعداده لمعاونة الشرطة ، في تعيين شخص عيسى من بين التلاميذ ، ورد لهم المبلغ الذي أخذه منهم ،

يحتمل بناء علي هاتين الملاحظتين ، وهما مذكورتان في الإنجيل نصا ، أن يهوذا أدركته الندامة قبل وصوله مع رجال الشرطة إلي المكان الذي فيه عيسي مع تلاميذه، فعين لهم أحد التلاميذ على أنه "عيسى" ، ولم ينكر التلميذ رغبة في إنقاذ معلمه ، فأخذ وصلب ،

أن اليهود قتلت رجلا لم تعينه بإقرار الإنجيل ، ولم تعرفه إلا بشهادة "يهوذا الأسخريوطي" ، أنه ذلك المطلوب ، وأما الإنجيل فلا دليل فيه صادق بتحقيق ذلك ، ولا خبر قاطع للحجة ، كيف لا ونصوص الإنجيل ، والكتب النصرانية ، متضافرة دالة على عدم صلب"عيسى"-عليه السلام- ووقوع الشبه على غيره، وذلك من وجوه،منها:

---

١) المرجع السابق، صـــ ٢٤، بتصرف.

أ – جاء في الإنجيل أن المطلوب قد استسقي اليهود ، فأعطوه خلا ممزوجا بمرارة فذاقه ولم يشربه فنادي ،إلهي إلهي ، لم خذلتني .أو [إيلي ، إيلي ، لم شبقتني] (١)

في الوقت الذي صرحت فيه الأناجيل بأن عيسى –عليه السلام – كان يطوي أربعين يوما وليلة ، ويقول للتلاميذ : إن لي طعاما لستم تعرفونه ، ومن يصبر علي العطش والجوع أربعين يوما وليلة كيف يظهر الحاجة والمذلة والمهانة لأعدائه بسبب عطش يوم واحد !!

هذا لا يفعله أدنى الناس ، فكيف بخواص الأنبياء؟ أو كيف بالرب تعالى– على ما تدعيه النصارى ؟!! فيكون حينئذ المدعي للعطش غيره يقينا – وهو الذي شبه لهم .

ب – قوله : إلهي إلهي لم خذلتني ؟ هو كلام يقتضى عدم الرضا بالقضاء ، وعدم التسليم لأمر الله تعالي ، و"عيسى"– عليه السلام– منــزه عن ذلك ، فيكون المصلوب غيره ، لا سيما والنصاري يقولون : إن المسيح عليه السلام نزل ليؤثر العالم علي نفسه ، ويخلصه من الشيطان ورجسه ، فكيف يتفق هذا مع ذلك ؟ وهو علي خلافه تماما ،

٥– جاء في التوراة أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسي وهارون عليهم السلام لما حضرهم الموت ، كانوا مستبشرين بلقاء ربهم ، فلم يجزعوا من الموت ، ولم يهابوا مذاقه ولم يعيبوه مع أنهم عبيد الله ، والمسيح ، بزعم النصاري ، ابن الله أو هو الرب ، فكان ينبغي أن يكون أثبت منهم ، ولما لم يك كذلك دل علي أن المصلوب غيره .

٦– نطق الإنجيل بأن عيسى – عليه السلام – نشأ بين ظهور اليهود ، وكان معهم في مواسمهم وأعيادهم وهياكلهم ، يعظهم ، ويعلمهم ، ويناظرهم ،

---

١) إنجيل متى إصحاح، ٢٨

ويعجبون من براعته وكثرة تحصيله حتى كانوا هم يقولون : أليس هذا ابن يوسف ؟ أليست أمه مريم ؟ فمن أين له هذه الحكمة ؟

وإذا كان كذلك غاية في الشهرة والمعرفة عندهم ، فلم نص الإنجيل علي أنهم وقتما أرادوا القبض عليه لم يحققوه ، حتي دفعوا لأحد تلاميذه ، وهو يهوذ ثلاثين درهما ليدلهم عليه ؟ فلما قبله لهم ، وهي العلامة المتعارف عليها أمسكوه وربطوه وتركه التلاميذ وهربوا ، وتبعه " بطرس " من بعيد، فقال له رئيس الكهنة: أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا: هل أنت المسيح ابن الله؟ فقال له المسيح : أنت قلت ذلك !! ([1])

تري هل يمكن أن تلتبس شخصية المسيح علي رئيس الكهنة والجمع الكبير حتى يستحلفه باسم الله الحي ... هل أنت المسيح ؟ فيقول له : أنت تقول ؟ !!

٧- وهذا يؤكد لنا أن المصلوب ليس عيسى، وإنما غيره يقينا، ألقي عليه شبه عيسى، حتي صار الناس في شك منه ، فالشبه شبه عيسى ، ولكن الدلائل والأحوال تؤكد أنه غير عيسى - عليه السلام -لذلك سأل كبير الكهنة ذلك المصلوب! هل أنت المسيح؟

٨- وليس هذا فقط، بل شك فيه كل تلامذته، وأنكره أحب التلاميذإليه.

وفي الإنجيل أيضا: "أن يسوع كان مع تلاميذه بالبستان، فجاء اليهود في طلبه فخرج إليهم، وقال لهم: من تريدون؟ قالوا: يسوع، وقد خفى شخصه عنهم، ففعل ذلك مرتين ([2])

وفي إنجيل متى :"بينما التلاميذ يأكلون طعاما مع يسوع قال: "كلكم تشكون في هذه الليلة، فإنه مكتوب أني أضرب الراعي فتفترق الغنم،

---

١) انظر إنجيل متى، إصحاح، ٢٦.

٢) إنجيل يوحنا.

فقال"بطرس": فلو شك جميعهم ما أشك أنا، فقال يسوع: الحق أقول لك: إنك في هذه الليلة تنكرني قبل أن يصيح الديك" وقد كان. فقد شهد عليهم بالشك، بل على خيارهم أو أخيرهم" بطرس" فإنه خليفته عليهم.

فقد انخرم حينئذ الوثوق بأقوال النصارى في صلب المسيح، وجزم بإلقاء الشبه على غير "عيسى" عليه السلام.

٩ – ماالذي يمنع الشبه أو يحيله، والله عزوجل قادر على أن يجعل شبه "عيسى"– عليه السلام– علي ذلك الخائن، أو علي شيطان، أو علي أي شيء، والله سبحانه وتعالي الذى جعل من عصا موسى حية ، قادر على أن يجعل إنسانا شبه إنسان، فإذا كان الله عزوجل خلق جميع ما للحية في عصاة موسى– عليه السلام – وهو أعظم من الشبه– فإن جعل حيوان يشبه حيوانا، أقرب من جعل نبات يشبه حيوانا وقلب العصا حية تسعى، مما أجمع عليه اليهود والنصارى، كما أجمعوا على جعل النار لإبراهيم عليه السلام– بردا وسلاما، وعلى قلب الماء خمرا، فإذا جوزوا مثل هذا، جوزوا–أيضا– إلقاء الشبه من غير استحالة. وصدق الله ﴿ **فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ** ﴾ (١)

١٠– ولم يقع الشك من رئيس الكهنة فقط، ولامن تلاميذ المسيح حتى "بطرس" فحسب ، بل من جميع من كان في المشهد وحتى الذين اقتادوا عيسى لصلبه، سألوه قائلين:"إن كنت أنت المسيح فقل لنا ؟ فقال لهم: إن قلت لكم لا تصدقوني، وإن سألت لا تجيبوني ولا تطلقونني . (٢)

والمعنى واضح : إن قلت لكم لست أنا المسيح لا تصدقونني، وإن سألتكم بعدها أن تطلقوا سراحي لا تجيبون طلبي، ويستحيل أن يكون المعنى: إن قلت لكم أنا المسيح لا تصدقوني، لأنهم إذا كانوا لا يصدقونه أنه المسيح فلم جاءوا به؟

---

١) سورة الانفطار:٨

٢) إنجيل لوقا، إصحاح، ٢٢(٦٧)

فلم يبق إلا المعنى الوحيد المعقول: وهو إن قلت لكم لست أنا المسيح لا تصدقوني ولا تجيبونني إلى ما أريد ولا تطلقونني.

١١- بل في الإنجيل ما يصرح بنجاة عيسى عليه السلام حتما، ويؤكد إلقاء الشبه على غيره يقينا، وذلك في قوله:"أقول لكم إنه في تلك الليلة يكون اثنان على فراش واحد ، فيؤخذ الواحد ويترك الآخر".(١) أي التلميذ الخائن يؤخذ، ويترك المسيح ، بدليل ما جاء في سفر الأمثال "الشرير فدية للصديق " (٢) يعني الخائن يصلب فدية للصديق وهو المسيح.

ويقول سفر المزامير:" كثيرة هي بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الله، يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر ، الشر يميت الشرير، ومبغضو الصديق يعاقبون، الرب نادى نفس عبده وكل من اتكل عليه لا يعاقب " (٣)

وفي إنجيل يوحنا" فرفعوا حجارة ليرجموه ، أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازا في وسطهم . " (٤) فطلبوا أيضا أن يمسكوه فخرج من بين أيديهم " (٥)

١٢- وفي إنجيل متى" مكتوب أنه يوصي ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك " (٦) فكيف تكون الوصية للملائكة حتى لا تصدم رجل المسيح بحجر ، ثم يترك للصلب والتعذيب والإهانة؟!!

وفي إنجيل يوحنا:" أرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداما ليمسكوه، فقال لهم يسوع أنا معكم زمانا يسيرا بعد، ثم أمضي إلى الذي أرسلني ، ستطلبونني ولا تجدونني، حيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا، فقال اليهود فيما بينهم إلى

---

١) إنجيل لوقا، إصحاح، ١٧(٣٤-٣٦)

٢) سفر الامثال، إصحاح، ٢١(١٨)

٣) مزمور ٣٤، عدد(١٨)

٤) إنجيل يوحنا، إصحاح ٨ (٥٩)

٥) إنجيل يوحنا، إصحاح، ١(٣٦)

٦) إنجيل متى، إصحاح ، ٤(٦)

أين هذا مزمع أن يذهب حتى لا نجده نحن، لعله مزمع أن يذهب إلىشتات اليونانيين ويعلم اليونايين.([1]) فما معنى هذا القول الذي قال المسيح:" ستطلبونني ولا تجدوني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا؟!!

ألا يعني هذا أن ملائكة الرب حملته بعيدا إلى السماء في يوم الضيق، ولم يتمكن منه الكهنة والفريسيون بل إن الكهنة والفريسيين لم يروه أبدا – ولم يروه – بعد أن تركهم في الهيكل،كما قال لهم في آخر لقاء عاصف معهم:" إنني أقول لكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل " ([2])

١٣- والمسيح نفسه ينفي عن نفسه فكرة القتل والصلب ينفيها بكل قوة في مواضع كثيرة، ويتوعد بالقتل والصلب بدلا منه "يهوذا الخائن"بقوله: سقط في الهوة من صنع ([3])

وذلك لأن :"الرب قضاء أمضى: الشرير يعلق بعمل يديه، المعلق على الخشبة ملعون من الله " ([4])

بأي جنون وبأي حماقة لعنوا الناموس والمسيح"المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة " ([5])

نقول لهم: ألم تهتز عقولكم وقلوبكم ولو مرة واحدة، فتكف عن لعنة الناموس والمسيح؟ ألم تسمعوا يسوع يقول لكم :" تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني، أليس موسى قد أعطاكم الناموس وليس أحد

منكم يعمل بالناموس لماذا تطلبون أن تقتلوني .([1])

---

١) إنجيل يوحنا ، إصحاح، ٧(٣٥-٣٦)
٢) إنجيل متى، إصحاح، ٢٣(٢٩)
٣) إنجيل يوحنا
٤) إنجيل يوحنا
٥) رسالة بولس إلى غلاطية ٣(١٣)

فارجعوا إلى الحق الذي جاء به المسيح ،فهو طريق الخلاص الحقيقي، لا ما أنتم عليه،وتذكروا قوله: "اذهبوا وتعلموا ما هو، إني أريد رحمة لا ذبيحة " (٢)

ومن هنا نعلم أن هذه الأناجيل ليست قاطعة في صلبه، بل فيها اختلافات وشكوك كثيرة –كما قدمت لك – وصدق الله ﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا** ﴾ (٣) ا.هـ (٩)

إبطال صلب المسيح عقلا:

– شيء عجيب أن يرتبط موضوع الصلب بتحقيق صفتي العدل والرحمة لله عز وجل، فبمقتضى صفة العدل، كان على الله أن يعاقب ذرية آدم بسبب الخطيئة التي ارتكبها أبوهم وطرد بها من الجنة واستحق هو وذريته البعد عن الله، وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر، ولم يكن هناك طريق للجمع بين العدل والرحمة إلا بتوسط ابن الله الوحيد الذي هو إله مثله وقبوله أن يظهر في شكل إنسان وأن يعيش كما يعيش الإنسان ثم يصلب ظلما ليكفر عن خطيئة البشر!! ومن أين وجبت المثلية لعيسى أو كيف كانت بنوته؟

– لست أدري ما الذي حدا بالمسيحيين أن يصوروا نبيهم أو إلههم هذا التصوير البشع، سيما والأناجيل قد ذكرت صورة مزرية لطريقة القبض على المسيح وصلبه ،

---

١) إنجيل يوحنا، إصحاح، ٧(١٩)

٢) إنجيل متى، إصحاح ، ٩(١٣)

٣) سورة النساء:١٥٧،

(٩) بين الإسلام والمسيحية صـ ١٩٢-٢٠٥، بتصرف، ومحمد الرسول في التوراة والإنجيل صـ ٢٨-٣٢، بتصرف.

– فأي عدل وأي رحمة في تعذيب غير مذنب وصلبه؟ قد يقولون إنه هو الذي قبل ذلك، ونقول لهم" إن من يقطع يده أو يعذب بدنه أو ينتحر ، مذنب ولو كان يريد ذلك.

– إذا كان المسيح ابن الله فأين كانت عاطفة الأبوه، وأين كانت الرحمة حينما كان الابن الوحيد يلاقي دون ذنب ألوان التعذيب والسخرية ثم الصلب مع دق المسامير في يديه؟

– ما هي صورة المسيحيين عن الله (جل في علاه) الذي لا يرضى إلا بأن ينـــزل العذاب المهين بالأبرياء، والعهد في الله الذي يسمونه الأب ويطلقون عليه "الله رحمة" أو "الله محبة" أن يكون واسع المغفرة كثير الرحمات؟

– من هذا الذي قيّد الله "جل جلاله" وجعل عليه أن يلزم العدل، وأن يلزم الرحمة، وأن يبحث عن طريق للتوفيق بينهما؟

– ويدعي المسيحيون أن ذرية آدم لزمهم العقاب بسبب خطيئة أبيهم، ففى أي شرع يلزم الأحفاد بأخطاء الأجداد، وبخاصة أن الكتاب المقدس ينصن على أنه لايقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد " عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل." (١)

– وإذا كان صلب المسيح عملا تمثيليا على هذا الوضع فلماذا يكره المسيحيون اليهود ويرونهم آثمين معتدين على السيد المسيح؟وهم الذين حققوا مراد الله لتحقيق عدله ورحمته!!

– وهل كان نزول ابن الله وصلبه للتكفير عن خطيئة البشر ضروريا أو كانت هناك وسائل أخرى من الممكن أن يغفر الله بها خطيئة البشر؟

– وما العمل في خطايا المستقبل؟

---

١) سفر التثنية، ١٦:٢٤

– وأين قرار الله من عهد آدم إلى عهد عيسى؟

– وما التناسب بين خطيئة آدم وصلب المسيح، إذا كانت العقوبة لا بد وأن تناسب الذنب؟

– وماذا عن الطوفان الذي ابتلع العصاة أيام نوح – عليه السلام – ألا يكفي ذلك؟

– وإذا كان ذلك كذلك فما الذي صلب في المسيح، آلناسوت أم اللاهوت؟ ! أم أنه في الأخير

انتقم من إنسان؟ أي من الجزء الناسوتي في عيسى، وليس اللاهوتي، فلماذا لم يكن آدم إذًا ؟!!

وإذا كان عيسى ولد بدون أب ليكون مطهراً من خطيئة أبيه "آدم" فهل لم يأخذ نصيبا من الخطيئة عن طريق أمه مريم؟

– ولماذا لم ينـــزل ابن الله مباشرة في مظهر إنسان دون أن يمر بدخول الرحم والولادة؟

وهل كان الأنبياء جميعا قبل عيسى مدنسين خطاة بسبب خطيئة أبيهم آدم؟

– وهل كان الله غاضبا أيضا؟ وكيف اختارهم مع ذلك لهداية البشر؟ ([1])

– ولما كان الله على خشبة الصليب، فمن الذي أمسك بالسموات والأرض؟

– وكيف أوجب اللعنة لنفسه، وفي التوراة "ملعون ملعون من تعلق بالصليب"؟

---

١) المسيحية ، د/ أحمد شلبي، صـــ ١٣٩-١٤٣، بتصرف.

– لماذا قتل الإله الأب الإله الابن؟ عجبا له : إنه المنتقم والمنتقم منه، والمحقود والمحقود عليه، وإنه الظالم وهو المظلوم!!

من القاتل ومن القتيل؟ أم أن الأمر كما قال أحد المفكرين الفرنجة: خلاصـــة المسيحيـــة "أن الله قـــتـــل الله لإرضاء الله !! (١)

وصدق من قال:

عجبا للمسيح بيـــن النصارى ... وإلـــى أي والد نسبـــوه
أسلموه إلى اليهود وقــــالوا ... إنهم بعد قتلـــه صــــلبوه
وإذا كان ما يقولون حقـــا ... وصحيحا فأين كان أبوه
حين خلى ابنه رهين الأعادي ... أتراهم أرضوه أم أغضبوه
فلئن كـــان راضيا بأذاهـــم ... فاحمدوهم لأنهم عذبـــوه
ولئن كان ساخطا فاتركـــوه ... واعبدوهم لأنهم غلـــبوه (٢)

ومن قال أيضا:

جاء المسيح من الإله رســـولا ... فأبى أقـــل العـــالمين عقـــولا
قوم رأوا بشرا كريما فادعـــوا ... من جهلهم بالله– فيه حلولا
وعصابة ما صدقته وأكثـــرت ... بالإفـــك والبهتـــان فيه القيلا
لم يأت فيه مُفـــرط ومفـــرِّط ... بالحق، تجريحـــا ولا تعديـــلا
فكأنما جاء المســـيح إليهـــم ... ليـــكذبوا التوراة والإنـــجيلا
فاعجب لأمته التي قد صيرت ... تنـــزيهـــا لإلهها التنكيلا

---

١) قذائف الحق للشيخ الغزالي، صـــ ٣٩–٤٥، بتصرف، وبين الإسلام والمسيحية، صـــ ٢١٠–٢١٦، بتصرف.والتعصب الصليبي، د/ عمر عبد العزيز، صـــ ٩١–٩٧، بتصرف.

٢) بين الإسلام والمسيحية، كتاب أبي عبيدة الخزرجي ، تحقيق وتعليق، د/ شامة، صـــ ١٤٦

وإذا أراد الله فتنة معشر — وأضلهم رأوا القبيح جميلا
هم بجلوه بباطل فابتزه — أعداؤه بالباطل التبجيلا
وتقطعوا أمر العقائد بينهم — زمرا، ألم ترعقدها محلولا؟
هو آدم في الفضل ، إلا أنه — لم يعط حال النفخة التكميلا(١)

وصدق من قال كذلك:

أعباد المسيح لنا سؤال — نريد جوابه ممن وعاه!
إذا مات الإله بصنع قوم — أماتوه، فما هذا الإله؟
وهل أرضاه ما نالوه منه؟ — فبشراهم إذا نالوا رضاه!
وإن سخط الذي فعلوه فيه — فقوتهم إذا أوهت قواه!
وهل يبقي الوجود بلا إله — سميع يستجيب لمن دعاه؟
وهل خلت الطباق السبع لما — ثوى تحت التراب،وقد علاه؟
وهل خلت العوالم من إله — يدبرها وقد سمرت يداه؟
وكيف تخلت الأملاك عنه — بنصرهم ، وقد سمعوا بكاه ؟
وكيف أطاقت الخشبات حمل — الإله الحق شد على قفاه ؟
وكيف دنا الحديد إليه حتى — يخالطه، ويلحقه أذاه ؟
وكيف تمكنت أيدي عداه — وطالت حيث قد صفعوا قفاه
وهل عاد المسيح إلى حياة — أم المحيي له رب سواه ؟
ويا عجبا لقبر ضم ربا — وأعجب منه بطن قد حواه!
أقام هناك تسعا من شهور — لدي الظلمات من حيض غداه!
وشق الفرج مولودا صغيرا — ضعيفا فاتحا للثدى فاه !
ويأكل ثم يشرب ثم يأتي — بلازم ذلك ، هل هذا إله ؟
تعالى الله عن إفك النصارى — سيسأل كلهم عما افتراه!

---

١) منظومة الإمام الأبوصيري في الرد على النصارى واليهود، تأليف وشرح الشيخ محمد بن سعيد بن حماد الأبوصيري، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا، صـ ٧ ، دار البيان، ط/ الأولى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

أعبـــاد الصليب لأي معـــنى	يعظم أو يقبح مـــن رمـــاه؟
وهل تقضى العقول بغير كسر	وإحـــراق له ، ولمـــن بغاه ؟
إذا ركب الإلـــه عليه كـــرها	وقـــد شـــدت لتسمير يداه!
فذاك المـــركب الملعون حقـــا	فدســـه، لا تبســـه إذ تـــراه
يهـــان عليه رب الخلق طـــرا	وتعبده!! فإنـــك مـــن عداه
فإن عظمته مـــن أجل أن قد	حوى رب العباد، وقد علاه !
وقد فقد الصـــليب فإن رأينا	له شكـــلا تذكرنـــا سناه !
فهـــلا للقبور سجدت طـــرا	لضم القبر ربك في حشـــاه؟
فيا عبـــد المسيح أفق فهـــذا	بدايته ، وهـــذا منتهـــاه!! (١)

مطلب حول عقيدة اليهود في المسيح "المنتظر"

اليهود في انتظار دائم لظهور المسيح "المسيا المنتظر" الذي حين يأتى تطرح الأرض فطيرا وملابس من الصوف وقمحا ، حبه بقدر كلاوى الثيران الكبيرة ، وفي ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود ، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له ، وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودى ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه وثلاثمائة وعشرة تحت سلطته، لكن المسيح لايأتى إلا بعد انقضاء حكم الخارجين عن دين بنى إسرائيل".

– ويوم الغفران هو اليوم الذي يصلى فيه اليهود صلاة يطلبون فيها الغفران عن خطاياهم التى فعلوها،والأيمان التى أدوها زورا، و العهود التى تعهدوا بها و لم يوفوا.. و من هنا سهل عليهم ارتكاب الخطايا، مهما بلغ تجاوزها مادامت تعود عليهم أفرادا و جماعات بما هو كسب لدنياهم ، إلى أن تقوم دولتهم أو دولة المسيح، فلا يكونون في حاجة إلى الخطايا، لأن كل شىء يأخذ طريقه لصالحهم . (٢)

– ولقد كان اليهود ينتظرون المسيح المخلص الذي يخلصهم من العبودية بعد تشتتهم و يعيد إليهم ملكهم الدنيوي، فلما ظهر " يسوع" أو " عيسى" في

---

١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم الجوزية، ج٢، صـــ ٢٩٠-٢٩٢.

٢) اليهود تاريخ وعقيدة، صـــــ ١٥١-١٥٢،بتصرف.

صورة "قديس" وحاول تخليصهم روحيا و خلقيا من شرورهم، ولم يظهر في صورة ملك يعيد إليهم سلطانهم الدنيوي، أنكروه و اضطهدوه، و حتى الآن ، و هم ينتظرون المسيح المخلص في صورة ملك من نسل داود، يخلصهم من الاستعباد و التشتت، ولهذا لم يؤمن " أصحاب المصالح" بالسيد المسيح" عيسى ابن مريم" حين ظهوره، على الرغم من انطباق الصفات- التى بشر بها الأنبياء من قبله- عليه.

وظلت الكتابات اليهودية على حالها تدعو إلى ظهور "المسيح المنتظر" حتى أيامنا هذه .

فاليهود القاطنون في حى "مياشعاريم" بالقدس ، يعتبرون دولة إسرائيل ثمرة "الغطرسة الآثمة "، لأنها قامت على يد نفر من الكافرين الذين حرفوا مشيئة الله بعلمهم ، وتطاولوا على وعد الرب، بدلا من انتظار المسيح الموعود ، فالمسيح المنتظر هو وحده القادر على إقامة الدولة لتكون مملكة الكهنة والقديسين. و اعتقاد سكان " مياشعاريم" هؤلاء ، إنما انطلقوا في معتقدهم هذا عن إيمان صادق ، أوحاه الكهان إليهم ، وعمقوه في نفوسهم. وغيرهم من اليهود يلتقون معهم في المعتقد، و هو مجيئ المسيح ، الذي لم يأت بعد، وإن خالفوهم في جزئية إقامة الدولة قبل مجيئه . ([1])

وفي كتاب " قصة الحضارة" لــ " ول ديورانت" يتساءل مؤلف الكتاب : إن كان المسيح – عليه السلام – قد وجد حقا . و يثير حول الأناجيل مختلف الشبهات ويشكك في نسبه، وفي أنه ولد من عذراء ، وينكر كل معجزاته، فينسبها جميعا إلى الكذب والتلفيق، أو يردها إلى خداع الحواس والوهم ، أو ما سماه "العلاج النفسي" و يتناول شخص "المسيح" – عليه السلام- وكلماته وروايات الأناجيل بالسخرية . ([2])

---

١) المرجع السابق، صـــ ١٦٥-١٦٧، بتصرف.

٢) قصة الحضارة ، ج١١، صـــ٢٠٢-٢٢٢ ، بتصرف، نقلا عن : حصوننا مهددة من داخلها، د/ محمد محمد حسين، صـــ ١٣١-١٣٢، بتصرف. ط/مؤسسة الرسالة، الثانية، ١٤٠١هـــ/١٩٨٣م.

فمـــا المســـيح المنتظر: مسيا كلمة آرامية معناها منتظر أو موعود، و الـــيهود منذ بدأ شتاتهم في الأرض بالسبي البابلي حتى اليوم ، و هم ينتظرون مســـيا" مسيحا" يخلصهم مما هم فيه من ذل و اضطهاد، و حين جاء موسى بن مـــيمون ، أدخـــل فكرة المسيح المنتظر في إطار العقائد اليهودية ، و ما يزال الـــيهود ينتظرون مسيحهم الموعود ، ليتوج ملكا على جميع العالم ، و يحكمه من عاصمة مملكته في يهوذا.

بقى خيال مسيا يصاحب اليهود أينما حلوا..فقد تحدثت عنه البروتوكولات ، ورأته خصما لعيسى ابن مريم ، و رآه "شهود يهوه" كامنا في الهيكل ، أما أقطاب الصهيونية فقد رأوا أنفسهم نوابا عنه ، يمهدون لقيام دولة له تستقبله، و رآه "هيرتزل" في منامه يقول: أعلن ، أعلن أنى آت قريبا ، و أما "ابن غوريون" فإنه رآه درعا يدفع عن اليهود المحن و على كل ،فاليهود يرون مسياهم المسيح الحقيقى، الذي سوف يظهر على الأرض ، يوم أن تمتلئ الأرض جورا و حروبا، يخلص الناس من أوضارهم و آثامهم، فيستأصل جميع الأديان ، ما عدا الدين اليهودى، و يحل كل الحكومات، ما عدا مملكة يهوذا ، و عندها يستريح رب الأرباب، رب إسرائيل بين خصومه، ويعم العالم سلام ، كما يقول التلمود، فينتهى بذلك بكاء رب الجنود و ندمه و أنينه، لتفريطه بحق شعبه المختار، فتمطر السماء فطيرا و ملابس صوفية مخيطة ، و هذه هى الدينونة الكبرى في عرف اليهود، و لا دينونة بعدها، فالقيامة عند اليهود هى قيام مملكة يهوذا، و البعث هو بعثها من رقادها ، والجنة هى التمتع برؤية رايتها مرفوعة ، و رؤية أعدائها مهزومين ، والاستحواذ على أموالهم و ممتلكاتهم غنيمة لبنى إسرائيل، و النار هى مناوئتها، فالدينونة الحقيقية في عرفهم إذن إنما هى إدانة جميع شعوب الأرض، و الانتقام منهم، لأنهم تسببوا في شتات بنى إسرائيل و اضطهادهم و ظلمهم . (١)

---

١) انظر بتوسع: القوى الخفية،صــ ١١٩-١٢٠، والفكر الديني اليهودي د/ حسن ظاظا، صــ٩٨-١٢٨،ط/ بيروت، الثانية، ١٩٨٧م، والموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، د/ عبد المنعم الحنفي، صــ ٢٢٤-٢٢٥، ط/ دار المسيرة، بيروت، ط/أولى، ١٩٨٠م.

وهذه جماعة "شهود يهوه" يتظاهرون أنهم رسل سلام ومحبة إلا أنهم ينادون بأن "يهوه" سوف يدمر جميع حكومات هذا العالم الشرير، عندما يظهر المسيح المنتظر .

وهم يدعون بأنهم قد ذاقوا المر من الفاتيكان والنازية ،ولهذا فإنهم ينادون بتحويل فلسطين بكاملها إلى دولة يهودية ، و يؤيدون الحركة الصهيونية التى تسعى إلى ذلك تأييدا سافرا. (١)

وهذا الواقع خير دليل ، فما يحدث الآن في فلسطين زاد بما قالوه و خططوا له ، و هذا رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، يهنيء رئيس وزراء إسرائيل على ما حققوه في فلسطين ، من قضاء على الإرهاب الفلسطيني و قد رشحوه ليكون رجل السلام !!

بعد أن قام بهذه المذابح - خاصة في جينين- التى لم يسبق لها مثيل في مذابحهم السابقة.!!

ويرجع ذلك المعتقد بسبب عنصرية اليهود ، حيث زعم اليهود أنهم أفضل الشعوب والأجناس ، لنصوص توراتية عندهم تقول: "أنا الرب الهكم الذي ميزكم عن الشعوب ، تكونون لي قديسين، ، لأني قدوس، أنا الرب وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي .

- إنك يا إسرائيل شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ، ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق بكم الرب و اختاركم، لا لأنكم أقل من سائر الشعوب، بل من محبة الرب إياكم ، و حفظه القسم الذي أقسم لآبائكم.

- وما السبب في كون اليهود شعبا مختارا؟

---

١) **القوى الخفية، صـ ١٥٣-١٥٤، بتصرف.**

ناقص من اصل المصدر
من ١١٤ الى ١٢٥



الخدعة اليهودية الماكرة – على المستوى الفردى- "درزائيلى" أو اللورد بيكونسفيلد" الذي تظاهر باعتناق المسيحية، ووصل إلى منصب رئيس الوازرة البريطانية زمن الملكة "فكتوريا" سنة ١٨٧٥ م، وغرس في عهده جذور الاستعمار البريطاني ، لا لخدمة الإنجليز والمسيحية، وإنما لخدمة اليهود واليهودية وعمل طوال حياته على إحياء آمال الشعب اليهودي و تجديد نشاطه و تقوية أحلامه ([1])

وأنقل للقارى رأى مؤرخ يهودي في مسألة إعتناق "دزرائيلى" المسيحية يقول:

".. فإذا أراد الإنسان سبر غور عواطف "بيكو نسفيلد" وجس نبض نزعاته وميوله لمعرفة ما إذا كان هذا الرجل بقى يتغذى خفية بلبان عقيدته الأولى . وإذا كان اتخذ المسيحية ذريعة توصله لاكتساب المعالي وتسنم ذرا المجد، وتحقيق المطامع الكبرى التى كان يصبو إليها وهو في ريعان شبابه فعليه بمطالعة تاريخ حياته فهو المرجع الوحيد الذي لا يوارى ولا يداجى وهو بمأمن من الروح الحزبية والأغراض الدينية، فالحوادث التى تخللت حياته أبانت لنا أن روح هذا الرجل كانت تحوم دائما حول اليهود ، وتفيض بالعطف عليهم، وكانت الأوتار الحساسة الكامنة أبدا في مزاجه وطبيعته تهتز لهم اهتزازا شديدا،و كان يرقب حركاتهم وسكناتهم في غدوه ورواحه، إلا أن ذلك ما كان ليمنعه من تأدية فرائضه الدينية المسيحية .([2])

وهذا اعتراف صريح من مفكر يهودي ، يثبت أن اليهودي حينما يتنصر تظل أعماله وعواطفه وروحه مع اليهود ، ولا يمنع ذلك من أداء الفرائض المسيحية، أى أنه يذهب كل يوم أحد إلى الكنيسة ويتظاهر أنه يصلى صلاة مسيحية "

---

١) الأفعى اليهودية، صـــ ٥٩، ٦٠ بتصرف.

٢) ليفي أبو عسل، صـــ ١٩٤، بتصرف، نقلا عن الأفعى اليهودية صـــ٦٠

و"دزرائيلي" هذا هو الذي قال عن شعبه اليهودي في مقال نشره بكتاب "حياة لورد جورج بنتنك سنة ١٨٥٢م " ما يلي :

"شعب الله يتعاون مع الكفرة الملحدين، أمهر الناس في جمع المال يتحالفون مع الشيوعيين، الجنس المختار يصافح يد الجنس الواطي من حثالات البشر في أوربا، وكل ذلك من أجل تحطيم المسيحية الناكرة للجميل و التى تدين لليهود حتى باسمها، و التى لم يعد بالإمكان تحمل طغيانها .."

وعن اعتناق اليهود لدين غير دينهم ، قال البروفسور اليهودي الكبير"البرت انشتاين" في مجلة "الكولير" الأسبوعية ، عدد ٢٨ نوفمبر ١٩٣٨م : "**إن اليهودي الذي يغير دينه يظـــــل يهوديـــا**".

واعترف اليهودي "ماركيوس الرفاجي" من رومانيا، في مقال نشره في يناير سنة ١٩٢٨م، بالتغلغل اليهودي السري في الكنائس والمدارس المسيحية، وقال مخاطبا الكفار (جنتايلز) أى المسيحيين، " إنكم تثيرون الضجة عن تغلغلنا في مسارحكم وفي صناعة السينما، وهذا أمر نسلم به وتعترف، ولكن ما قيمة ذلك حين تقارنونه بسلطاتنا المذهلة في كنائسكم ومدارسكم وقوانينكم وحكوماتكم وتفكيركم و ثقافتكم" ([1])

الحقد المكشوف : ولم يقتصر نشاط اليهود في حربهم للمسيحية على تغلغلهم السرى و اعتناق المسيحية كذبا و رياء، بل رافق ذلك عداء سافر وقح نظمته الماسونية بعد انتصارها في الثورة الفرنسية و تسلطها على الحكومات الأوربية العلمانية طوال القرن الثامن عشر و التاسع عشر و العشرين ([2])

ويقول "شيريب سبيريد وفيتش":" أى معتوهين أو مجرمين أولئك المسيحيين الذين يقبلون حكم الملوك المسيحيين خدما لليهود".

---

١) **الأفعى اليهودية، صـــ ٦٠-٦٢، بتصرف.**

٢) **المرجع السابق، صـــ ٦٤ بتصرف.**

وفي كتاب " حقيقة بروتوكولات صهيون" صور الكاتب "السلافي غويغورى بوستونيش" الأفعى الشيطانية الرمزية، وقد أحاطت بأوربا، فرأسها في أوربا، ونظرها إلى القسطنطينية جنوبا ، وقد طرد البطريرك عن القسطنطينية بعد إقامة دامت ١٠٠٠ سنة ، ولم يكن نجاح حركة الأفعى الشيطانية لأن تركيا يحكمها العثمانيون، .وإنما يعود الفضل في نجاحها إلى دكتاتور تركيا الفعلى "مصطفى كمال" اليهودي المغولي.

كذلك فإن أميركا في خطر كبير، وهى تواجه كارثة مؤكدة، إلا إذا نظرت إلى اليهود من خلال الصورة التى وصفهم بها المسيح.

إن أسوأ أنواع اليهود المغول تتدفق على الولايات المتحدة ليل نهار في كتل بشرية متتابعة. واليد الخفية تساعد كل يهودي أو عميله ممن يعملون ضد تعاليم المسيح في أمريكا (مثل العقلانيين الذين أسس مدرستهم الفكرية اليهودية (سبينوزا) و يعتبر فضحهم من الأمور الخطرة، لهذا ليس بمستغرب أن يخفى أو يتجاهل رجال الدين و أساتذة الجامعات و الكتّاب و السياسيون الحقيقة فيسهمون في تقوية "الجنون المزمن" ([1])

---

١) حكومة العالم الخفية، صـ٤٣- ٤٥، بتصرف،و يقصد بالجنون المزمن حالة أولئك الذين لا يعرفون ماهية الحكومة العالمية.

المبحث الثاني : دور بولس في تغيير المسيحية.

من أهم معالم إيذاء اليهود للمسيح ودعوته "الدور الذي قام به بولس":

"حيث كان أفراد طائفة يسوع من الحواريين يقومون بالدعوة بعد عيسى عليه والسلام- و يقومون بمعجزات الشفاء من الأمراض ، ويدلون بالنبوءات، ويرون الرؤى ، فاجتذبت الطائفة عدداً من المؤمنين يبعث على الدهشة، ثم اعترف المجلس بها آخر الأمر باعتبارها حركة يهودية أصيلة، بناء على طلب أحد البارزين من الفريسيين واسمه "غما لائيل" (أعمال الرسل ٣٤/٥ بتصرف)، والمؤكد أن تلاميذ يسوع لم يكونوا يعتقدون أنهم قد أسسوا دينا جديدا، بل و اصلوا حياتهم باعتبارهم يهودا يقيمون الشعائر كاملة غير منقوصة، وكانو يترددون على المعبد معا كل يوم للصلاة، وأطلقوا على أنفسهم اسم "الفقراء" مثلما فعلت طائفة "قمران"، فتنازلوا عن ممتلكاتهم وعاشوا حياة جماعية، يتوكلون فيها- في رزق الكفاف- على الرب، مثل طيور الجو وزنابق الحقل، وكان ورعهم ذا جاذبية شديدة، وكان يحظى بإعجاب الكثيرين من زملائهم اليهود، كانوا يؤمنون بأن يسوع لا بد أن يرجع عما قريب بمجد السماء، وعندها سيتضح للجميع أن مملكة الله قد جاءت آخر الأمر .

وقد أطلق على أتباع يسوع في أنطاكية اسم " المسيحيين " لأول مرة بسبب تأكيدهم أن يسوع هو المسيح ، أى الذي مسح عليه بالزيت المقدس ، أو "المسيا" والتحق بالمسيحيين في أنطاكية - في نحو عام ٤٠م يهودي من يهود الشتات، كان أول الأمر يبدى التعصب في معارضة الحركة المسيحية ، ولكنه اعتنق الدين الجديد على أثر رؤيا قاهرة ليسوع -كما أخبر أو زعم - رآها أثناء سفره إلى دمشق لمواصلة اضطهاده للكنيسة هناك، ألا وهو "بولس الطوسوسى" الذي سرعان ما اصبح أحد القادة المسيحيين لأنطاكية.

كان مفهومه للمسيحية يختلف اختلافا كاملا عن مفهوم "أعمدة أورشيلم".

وعلى ندرة المعلومات المتوافرة عن بواكيرحياة "بولس"، فيبدو أنه كان كأنما يبحث عن شيء جديد ، كان قد درس التوراة على أيدي "غمالائيل" و التحق بالطائفة الفريسية،(*)ولكنه كان يحس أن التوراة تمثل عبئا مدمرا لحريته الشخصية، وأنها عجزت عن توفير الخلاص له أو السلام أو التوحيد مع الله.

(*) أشهر فرق اليهود اعتزلوا عن الشعب واتخذوا معالم خاصة لسلوكهم، يؤمنون بقدسية التوراة، ويضيفون إليها مكونات التلمود من روايات شفوية ووصايا وتفاسير، ويسمون أنفسهم الأحبار أو الرباتيين، عاصروا المسيح وعارضوه في كثير من مبادئ دعوته، وأبرزها قضية فصل الدين عن السياسة التي صرح بها المسيح، استهوتهم الدنيا فأقبلوا على الشهوات واستنزاف أموال الناس فاختلت منزلتهم وتخلى عنهم كثير من أتباعهم، سماهم المسيح المرائين، ويقولون بالمحافظة على الشريعة مع التقاليد اليهودية المتوارثة من قبل الأسر، يؤمنون بالمسيح المخلص، والبعث، وقيامة الأموات واليوم الآخر.

وقال الشيخ عبد الوهاب النجار: كان بين اليهود قوم يقال لهم " الفريسيون" وحقيقة هذا الاسم أنهم قوم تجردوا لطاعة الله تعالى وملك عليهم حبه مشاعرهم ، فتفرغوا للعبادة وانقطعوا عن العباد وزهدوا في حطام الدنيا الفانية، وأقبلوا بكليتهم على الآخرة، ولكنهم من قبل زمن المسيح عليه السلام قد انحرفوا عن سنن أسلافهم، وألهتهم الحياة الدنيا بزبرجها وزخرفها، وأقبلوا على الشهوات يستسرون بها، وهم في عملهم يراؤون الناس استدراجا لهم ليوقعوهم في مخالبهم ويبتزوا أموالهم، فكان ظهورهم بمظهر الزهد شركا نصبوه لصيد الدرهم والدينار،

وكان هناك الكتبة ومن وظائفهم الوعظ وكتابة الشريعة لمن يطلبها وكانوا في شئونهم يشبهون الفريسيين في تصيد أموال الناس ، وكان هناك الكهنة وخدمة الهيكل، وكانوا قد صاروا إلى حال رديئة ويحرفون كلام الله ويتهالكون على الحطام الفاني،"=

= وفي قاموس الكتاب المقدس: وقبل بمعنى أنه صار ذا رأي وعلم بالأمور، فهو فارس أي عالم بالامر وهم فوارس، فريسي، فريسيون، الكلمة من الآرامية ومعناها (المنعزل) وهي إحدى فئات اليهود الرئيسية الثلاث التي كانت تناهض الفئتين الأخرين ، فئتي الصدوقيين والآسينيين، وكانت أضيقها رأيا وتعليما.

بل أصبح بولس يعتقد بعد الرؤيا التى رآها في طريقه إلى دمشق أن يسوع قد حل محل التوراة باعتباره التجلى الأول لله في العالم ، إذ كانت وفاة يسوع و بعثه يمثلان فاتحة مرحلة جديدة في تاريخ الخلاص ، إذ أصبح من

ويرجح أن يكون الفريسيون خلفاء الحسيديين المتظاهرين بالتقوى"القديسيين" المذكورين في "المكابيين" والذين أشتركوا في الثورة المكابية ضد انطيوخوس ابيفانيس.
وقد ظهر الفريسيون باسمهم الخاص في عهد يوحنا هركانوس، وكان من تلامذتهم فتركهم والتحق بالصدوقيين وسعى ابنه "اسكندرينايوس" من بعده إلى إبادتهم، غير أن زوجته "الكساندره" التي خلفته على العرش سنة ٧٨ق.م. رعتهم فقوى نفوذهم على حياة اليهود الدينية وأصبحوا قادتهم في الأمور الدينية.
أما من حيث العقيدة فكانوا يقولون بالقدر ويجمعون بينه وبين إرادةالإنسان الحرة، وكانوا يؤمنون بخلود النفس وقيامة الجسد ووجود الأرواح ومكافأة الإنسان ومعاقبته في الآخرة، بحسب صلاح حياته الأرضية أو فسادها غير أنهم حصروا الصلاح في طاعة الناموس فجاءت دياناتهم ظاهرية وليست قلبية داخلية، وقالوا بوجود تقليد سماعي عن موسى تناقله الخلف عن السلف وزعموا أنه معادل لشريعته المكتوبة سلطة أو أهم منها، فجاء تصريح المسيح بان الإنسان ليس ملزما بهذا التقليد.
وكان الفريسيون في أول عهدهم من أنبل الناس خلقا و أنقاهم دينا، وقد لاقو أشد الاضطهاد، غير أنه على مر الزمن دخل حزبهم من كانت أخلاقهم دون ذلك ، ففسد جهازهم واشتهر معظمهم بالرياء والعجب ، فتعرضوا عن استحقاق للانتقاد اللاذع والتوبيخ القاسي "فيوحنا المعمدان" دعاهم والصدوقيين "أولاد الأفاعي" كما وبخهم "السيد المسيح" بشدة على ريائهم وادعائهم البر كذبا وتحميلهم الناس أثقال العرضيات دون الاكتراث بجوهر الناموس.
وكانت لهم يد بارزة في المؤامرة على حياة المسيح.
ومع هذا فكان في صفوفهم دوما أفراد مخلصون أخلاقهم سامية منهم "بولس" في حياته الأولى، ومعلمه "غمالائيل".
[انظر في هذا : اليهودية، د/ أحمد شلبي، صــ ٢٢٦- ٢٣٣، والفكر الديني اليهودي، د/ حسن ظاظا، صــ ٢١٠- ٢١٣، وقصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار،صــ ٤٦٩، وقاموس الكتاب المقدس، صــ ٦٧٤، ٦٧٥.

الممكن الآن لليهودي وغير اليهودي الدخول على حد سواء في إسرائيل الجديدة عن طريق طقوس التعميد التأهيلية، والتي تستطيع ادماج كل منهما على حد سواء على المستوى الروحي في المسيح، ولم تكن ثمة حاجة بالمسيحيين إلى مراعاة قوانين الطعام، أو إلى الانفصال عن الأمم الأخرى، أو إلى ممارسة الختان، لأن هذه جميعا كانت من سمات العهد القديم الذي تجاوزه الزمن، بعد أن أصبح كل من يعيش "في المسيح" من أبناء الرب وأطفال إبراهيم مهما تكن أصولهم العرقية.

كانت إعادة تفسير بولس لسنن الدين تتضمن تنقيحا مذهلا، و قد تقبلها الناس في الشتات ليس بسبب إمكان إثبات صحتها عقلانيا، و ليس لأنها كانت تتسق مع الحقائق التاريخية عن حياة يسوع و موته، و لكن جاذبية نظرة "بولس" إلى "يسوع" كانت ترجع إلى تناغمها تناغما عميقا مع التطورات الدينية الأخرى في العالم اليوناني الروماني في تلك الفترة.

ورأينا أيضا أن هذا الاتجاه كان قد بدأ ظهوره في اليهودية الفلسطينية، فكان الفريسيون و طائفة قمران يعتبرون أن رابطتهم الدينية بمثابة معبد جديد، وكان المسيحيون آنذاك قد بدأوا الانتقال من مرحلة المعبد إلى الرجل المقدس،وحلت محل طقوس الحج والتطهير القديمة طقوس مسيحية جديدة تتمثل في اعتناق الدين ومراسم الدخول فيه، والتوحد مع يسوع الإنسان، الذي اكتسب منزلة مقدسة عندما رفعه الله من الموتى.

وهكذا يتجه"بولس" إلى تعليم المسيحيين أن يسوع هو مركز الخلاص ، وأنه سوف يخلصهم لا من العماء الأولى بل من قوى الخطيئة والموت وهى القوى الشيطانية (١)

---

١) القدس مدينة واحدة، عقائد ثلاث ، تأليف كارين أرمسترونج ، ص (٢٤٦-٢٥٠) بتصرف.

فمن بولس؟ إنه صاحب ١٤ رسالة من رسائل الرسل التي هي (٢٢ رسالة) .

ولد بولس في طرسوس وتربى في أورشليم، واسمه الأصلي "شاؤل" واختلف في أمر جنسيته ، هل هو من الفريسيين الذين يقولون:"إن هناك قيامة يشاركون فيها ملك المسيح في الدنيا، أم لا؟ وهل هو من الرومان؟ أم من اليهود، وإن كنا نرجح أنه من الفريسيين اليهود لقوله عن نفسه:" أنا يهودي فريسى بن فريسى، على رجاء قيامة الأموات " (1)

وأن ادعاءه الرومانية كان حيلة لينجو بجلده، وقد تم له ما أراد، كما ذكر ذلك في سفر أعمال الرسل، في آخر الإصحاح الثاني والعشرين.

قصة دخوله المسيحية :

كان بولس هذا في صدر حياته من أشد أعداء المسيحية وأبلغهم كيدا لها، وأكثرهم إمعانا في أذي معتنقيها، كما قال عن نفسه أيضا: سمعتم بسيرتي قبلا في الديانة اليهودية، أني كنت أضطهد كنيسة الله، بإفراط وأتلفها، وكنت أتقدم في الديانة اليهودية على كثيرين من أترابي في جنسي، إذ كنت أوفر غيرة في تقليدات آبائي" (2)

ويقول لوقا عنه – في أعمال الرسل:"وكان "شاؤل" راضيا بقتل المسيحيين ، وكان يسطو على الكنيسة، ويدخل البيوت ويجر رجالا ونساءا ويسلمهم إلى السجن ولم يزل ينفث تهديدا وقتلا على تلاميذ الرب ، فتقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق، حتى إذا وجد أناسا في الطريق رجالا أو نساءا يسوقهم موثقين إلى أورشليم " (3)

---

١) **أعمال الرسل ، إصحاح ٢٣:٦**
٢) **غلاطية، ١: ١٣، ١٤**
٣) **أعمال الرسل، ٩: ١، ٢**

ولكنه انتقل إلى المسيحية فجأة من غير تقدمات ، قدمت ذلك الانتقال ، ولا تمهيدات مهدت له ، غير أنه زعم أنه في ذهابه حدث أنه اقترب من دمشق، فبغتة أبرق حوله نورمن السماء فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا له : "شاول شاول لماذا تضطهدني ؟ فقال : من أنت يا سيد ؟ فقال الرب:أنا يسوع الذي أنت تضطهده ، صعب عليك أن ترفس مناخس ، فقال وهو مرتعد ومتحير :يا رب ماذا تريد أن أفعل؟ فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل.

وفي لوقا : فقال له قم وكرز بالمسيحية، وفي ختام هذه القصة يقول لوقا جملة ذات بال ، غيرت وجه التاريخ، وهي :"وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيحية أن هذا هو المسيح ابن الله " (١)

ودخل بولس في المسيحية – وحاول ان يتصل بتلاميذ المسيح، ولكنهم أوجسوا منه خيفة، ولم يصدقوا ‘إيمانه – وحق لهم – ولكن شهد له "برنابا" فصدقه الآخرون ، وإن كان " برنابا " لما عرف حقيقة امره ، تخلى عنه بعد أن ظهرت اتجاهاته،وانفض عنه فيمن انفضوا " (٢)

هذا ... وفي حكاية إيمان "بولس" وقصة الرؤية التي رآها من الاختلاف بين الإصحاحات ما يجعلها باطلة كاذبة . (٣)

وبهذه الخطة الماكرة استطاع هذا الرجل أن يحرف في جوهر الديانة المسيحية ، دون أن يستطيع أحد معارضته، لأنه زعم لهم أنه يتلقى التعاليم من

---

١) إعمال الرسل، إصحاح، ٩: ٣- ٦، ٦٠ .

٢) المسيحية، صـ١٠٦، بتصرف.

٣) إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي، ج١، صـ ١٢٨، بتصرف، ط/ دار التراث العربي.

المسيح تلقيا إلهاميا روحيا، وصدقوه في ذلك ، وأدخل في المسيحية ما أدخل ، وحرف فيها ما حرف، وكاد لدين الله أيما كيد . ([1])

ولقد تعجب دارسو الأديان فقالوا: كيف ينتقل رجل من كفر بدين ، مع اضطهاد أتباعه' إلى الاعتقاد الشديد به طفرة من غير سابق تمهيد، ولو كان الانتقال مقصورا على مجرد الانتقال من الكفر إلى الإيمان – فإن لذلك نظائر وأشباها– لزال العجب ، ولكن العجب أن ينتقل شخص من الكفر المطلق بدينه إلى الرسالة في الدين الذي كفر به، فإن ذلك ليس له نظير، ولم يعهد ذلك في أنبياء ورسل قط.!!

وليذكر لنا المسيحيون مثالا على ذلك، ليذكروا لنا رسولا بعث من غير أن يكون في حياته الأولى استعداد لتلقى الوحي، وصفاء نفس يجعله أهلا للإلهام، ولا يجعل الاتهام والتكذيب يغلبان على رسالته، وأنه إذا لم يكن للرسالة إرهاصات قبل تلقيها ، لا يكون على الأقل قبلها ما ينافيها ويناقضها.

ولكن بولس– أبو العجب – استطاع أن يتغلب على ذلك العجب في عصره، وأن يفرض على المسيحيين آراءه من بعده ، وأن يحكم على نسيان العقل عندما يدرسون أقواله وآراءه وتعاليمه .

ومن يومها استطاع بولس أن يفرض ما ارتآه على المسيحيين فيعتنقوه دينا، ويتخذوا قوله حجة، زاعمين أنه رسالة أرسل بها حتى صارت المسيحية الحاضرة منسوبة إليه، فهو المؤسس الحقيقي لها.

وقد ساعده على القيام بدوره عدة صفات امتاز بها، هي:

١ – أنه كان نشيطا دائم الحركة، ذا قوى لاتكل، وذا نفس لا تمل.

---

١) مكايد يهودية عبر التاريخ ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، صـــ ٣٤– ٣٦.

٢ - أنه كان المعيا شديد الذكاء، بارع الحيلة، قوى الفكر، يدبر الأمور لما يريدها بدهاء الألمعي، وذكاء الأروعي، يسدد السهام لغاياته ومآربه فيصيد بها.

٣ - أنه كان شديد التأثر في نفوس الجماهير، قوى السيطرة على أهوائهم، قديرا على انتزاع الثقة به ممن يتحدث إليه. (١)

وكان التحول الذي حدث لبولس وهو في طريقه إلى دمشق تحولا مثيرا، وكان مثالا للمعنى الذي رآه المسيحيون الأوائل في اعتناق المسيحية، كان يمثل انقلابا، وقلبا للقيم المقدسة القديمة رأسا على عقب، وهو ما بدأ الكثيرون يرون فيه وسيلة للتحرر.

ومنذ هذه اللحظة أصبحت المسيحية لا تضرب بجذورها في مكان معين.

وأصبح البطل الجديد للمسيحية هو"بولس" الرحالة، الذي لا يقيم في مدينة معينة في هذا العالم، بل يشار إليه دئما في صورة المسافر، ومع ذلك فقد كان الانفصال عن أورشليم مؤلما.

ولقد وقع صدام مرير بين بولس والكنيسة الأم بعد أن اكتشف "يعقوب"أن المسيحيين في أنطاكية لايأكلون طعام اليهود الخاص، ويختلطون دون قيود مع أبناء الأمم الأخرى، وتوصل الطرفان إلى حل وسط، عين بموجبه "بولس" مسؤلا عن البعثة للأمميين. (٢)

لقد اقترح بولس صورة جديدة للسيد المسيح،وهي صورة قلبت الفكر الذي ينسب للمسيح، لقد ترك "بولس الرسول"، عن المسيح رسما واضح القسمات وإن اختلفت ظاهرا عن رسم مسيح الأناجيل، فمسيح "بولس" هو مسيح الإيمان أكثر منه مسيح التاريخ، ولا عجب فبولس الفيلسوف واللاهوتي لم ير المسيح في

---

١) **محاضرات في النصرانية، صـ ٨١-٨٧ بتصرف.**

٢) **القدس مدينة واحدة، صـ ٢٥١ بتصرف.**

الجسد ولا رافقه كباقي الرسل ، فمسيحه هو ابن الله (١) له طبيعتان: إلهية وإنسانية ، تجسد واتخذ صورة عبد " (٢) وتحدر من ذرية إبراهيم حسب الجسد (٣) ومات مصلوبا، وقبر وقام من بين الأموات . (٤)

نعم ذلك هو مسيح بولس وليس عيسى ابن مريم عليه السلام . (٥)

كيف تعلم شاؤول المسيحية؟ أو من هم أساتذته في المسيحية؟ إن شاؤل قد أعد لهذا السؤال إجابة شبيهة بقضية دخوله المسيحية، فهي إما أن تقبل وإما أن ترفض ولكنها على كل حال لا تناقش، قال: أعرفكم - أيها الأخوة-، الإنجيل الذي بشرت به أنه ليس بحسب إنسان ،لأني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته من إنسان، بل بإعلان يسوع المسيح " (٦)

وهكذا أخذ شاؤول الذي أصبح يدعي "بولس"بعد دخوله المسيحية الزمام ، فوه لم ير المسيح قط ولا سمعه يتكلم، ولكنه قال بصلة مباشرة بينه وبين المسيح ، صلة أدخلته المسيحية وسكبت في نفسه تعاليم جديدة، وبهذه الدعوى لم يعد لأحد الحق في أن يناضله فيما ينشره من تعاليم ، مادام يقول إن هذه التعاليم تلقاها مباشرة من السيد المسيح، وراح "بولس" يعلم ديانة استمد لها عناصر من الثقافات الأجنبية التي كان بولس على علم واسع بها.فأخذ يعلم الناس أن "عيسى" لم يكن المسيح الموعود فحسب، بل إنه ابن الله نزل إلى الأرض ليقدم نفسه

---

١) روما: ٨/ ٣- ٢٣، غلاطية، ٤:٤.
٢) فيلبي: ٧:٢.
٣) غلاطية: ٣: ٥.
٤) كورنثوس الأولى، ١: ٢٤، ٢٧، وفيلبي ١٥.
٥) يسوع المسيح الأب بولس إلياس، صـ ١٧-١٨، نقلا عن:المسيحية، د/ أحمد شلبي، صـ ٩٣-٩٤، بتصرف
٦) أعمال الرسل، ٩: ٢٦- ٢٧

قربانا ويصلب تكفيرا عن خطيئة لبشر، فموته كان تضحية مثل ممات الضحايا القديمة من الآلهة في أيام الحضارات البدائية من أجل خلاص البشرية. . (١)

فما بشربه "عيسى" كان ميلادا جديدا للروح الإنسانية، أما البشر به بولس فكان الديانة القديمة ديانة الكاهن والمذبح وسفك الدماء طلبا لاسترضاء الإلهة ، كان "عيسى" في نظره "حمل عيد الفصح"، تلك الضحية البشرية المأثورة المبرأة من الدنس أو الخطيئة، وقد أدخل "بولس" على ديانته بعض تعاليم اليهود ليجذب أتباعا له من اليونان، فبدأ يذيع أن "عيسى" منقذ ومخلص وسيد، استطاع الجنس البشري بواسطته أن ينال النجاة ،وهذه الاصطلاحات التي قال بها بولس كانت شهيرة عند كثير من الفرق، فانحاز أتباعها إلى ديانة بولس، وعمد كذلك- ليرضى المثقفين اليونان- فاستعار من فلاسفة اليونان وبخاصة الفيلسوف"Philo "فكرة اتصال الإله بالأرض عن طريق الكلمة، أو ابن الإله أو الروح القدس، من هنا جعل "بولس" المسيحية دينا عالميا ، وليس دينا لبني إسرائيل فقط، وقال بالتثليث، وتبع ذلك ألوهية المسيح وألوهية الروح القدس، وجعل عيسى ابن الله نزل ليضحي بنفسه تكفيرا عن خطيئة البشر، وقيامة عيسى من الأموات وعودته ليجلس عن يمين أبيه كما كان من قبل ليحكم ويدين البشر. " (٢)

لقد وصف بولس بأنه استهدف غاية اليهودية في الدخول إلى المسيحية ليحاربها من الداخل بسلاح الهدم والتدمير، متعاونا في ذلك مع أبناء دين اليهود في سبيل القضاء عليها. (٣)

فبولس هو المؤسس الحقيقي للديانة المسيحية السائدة، وقد طور فكرة المسيح من الناحية اللاهوتية والناحية الإنسانية، وجعلها تتناسب مع فكرة الإنقاذ القديمة ، فقدم آدابا مستحدثة في طابع قديم مألوف، وبهذا فصل دعوة عيسى عن اليهودية، ولم ينفر "بولس" من الطقوس الوثنية، بل على العكس اقتبس كثيرا من

---

١) **المسيحية، صـــ١٠١ بتصرف.**

٢) **راجع بتوسع: المرجع السابق، صـــ٩٨-١١٤ .**

٣) **المخططات التلمودية ، ص (١١٨) .**

هذه الطقوس ليضمن نشر ديانته بين الوثنيين دون أن ينفروا منها، وليبعد ديانته أيضا عن أن تذوب في اليهودية.

ومن الصور التي حقق بها هذا الغرض أن جعل عطلة الأسبوع يوم الأحد، متبعا في ذلك تقاليد "Mithras" وأهمل يوم السبت وهو اليوم المقدس عند اليهود.

واقتبس بولس من الوثنيات كذلك أعياد رأس السنة، وعيد القيامة ، وعيد الغطاس ، وأطلق عليها مسميات جديدة، فعيد الربيع عند "Ostara" أصبح عيدا لخروج عيسى من القبر "Easter" وطقوس السر المقدس أخذت مكان معبد التضحية عند اليهود، وعيسى أصبح "ابن الله" حملت به أمه العذراء حملا غير طبيعي، واحتلت صورة العذراء والمسيح مكانا مقدسا احتلته قديما صورتا حوروس وأوزيرس Hurus and osiris"" ووضعتا في كل الكنائس وأما المعابد ذات الأهمية الكثيرة فكانت تذكارا للأحراش والغابات ذوات الأشجار الكثيفة التي كانت مكانا للعبادة لدي الأمم القديمة.

تلك أمثلة مما اقتبسته المسيحية من الوثنية، ولكن يجب ألاننسى أنه على الرغم من كثرة ما أخذت المسيحية من الوثنية لم تعد المسيحية وثنية في روحها، بل ظلت متمسكة بتحفظها الديني الذي ورثته من اليهود، كما حافظت على ابتعادها عن الناحية الجسمانية الشهوانية.

وقد ظلت المسيحية كذلك طالما كانت مضطهدة تحارب لتعيش، فلما أصبحت أقوى من أعدائها تغيرت الأحوال فقل صفاؤها وضعف، وظهرت بها الفرق والأحزاب التي استقلت كل منها بتنظيم وأصبح رؤساؤها رجال سياسة وقادة دينيين في نفس الوقت.

وعند نهاية القرن الثاني كان أتباع المسيحية أكثر من أتباع أي دين آخر، وكان الرومان مع تسامحهم تجاه كل الأديان يضطهدون المسيحيين لأسباب ثلاثة: -

١ - اعتبرهم الرومان غير مخلصين للوطن لتنبئهم بسقوط الإمبراطورية ، ولأنهم امتنعوا عن الخدمة العسكرية وعن شغل الوظائف.

٢ – اعتبرهم الرومان غير متجاوبين مع الاتجاه الاجتماعي في الإمبراطورية ، لأنهم لم يشتركوا في الأعياد العامة.

٣ – اعتبرهم الرومان أميل للفجور وسوء الأدب، لأن أغلب الأسر التي تنصرت كان مصيرها الفرقة والانحلال." ([1])

فمما لاشك فيه أن بذور الضعف في المسيحية زرعها- بحسب رأى كثير من العلماء – بولس (شاؤل) الرسول ، يوم أن عجز عن القضاء على المسيحية فآثر الانتساب إليها ليعمل على تحقيق غاية من داخل المسيحية نفسها . ([2])

وهذا التحول الذي أعلنته المسيحية من التسامح والرضا بالضيم، إلى الحقد والثأر يمثل التحول من أفكار عيسى إلى أفكار بولس . ([3])

---

١) **المسيحية، د/ أحمد شلبى، صـ ٨٢-٨٣،**
٢) **المرجع السابق، ٥٧.**
٣) **المرجع السابق، ٧٢.**

المبحث الثالث : إيذاء اليهود للمسيحيين

إن إيذاء اليهود لم ينحصر في فساد المسيحية كدين، حتى تعداه إلى إيذاء المسيحيين كشعوب، فيما قدروا عليه- بصورة أو أخرى، علانية مرة وفي الخفاء مرات، وفي جانب الحروب حينا، وفي السلم أحيانا أخرى.

كما رأينا كيف كان اليهود من وراء الثورات والحروب في أوربا وأمريكا، ولا يزالون، وإن ما حدث في أمريكا بتاريخ ١١سبتمبر، سنة ٢٠٠١م المسمى "باليوم الأسود"في تاريخ أمريكا، لن تبعد عنه الأصابع اليهودية بحال ليكون مقدمة لحرب عالمية ثالثة، بدأت بأفغانستان.

وإن إيذاء اليهود للمسيحيين ليس مستنبطا من الأحداث فحسب، بل هو مصرح به على لسان قادة اليهود، وإليك أمثلة على ذلك:

" ما قاله المفتش الروسي اليهودي"شارسكي" Lunacharshy حين كان يقارن لطلابه بين العقيدة الشيوعية والمسيحية :"نحن نكره المسيحية والمسيحيين، حتى أحسن واحد فيهم يجب أن ننظر إليه كأسوأ أعدائنا، إنهم يعظون عن الرحمة ومحبة الجار، وهي ضد مبادئنا وعكسها تماما، المحبة المسيحية حجر عثرة في طريق الثورة، لتسقط محبة الجيران، نريد كراهية وحقدا، علينا أن نتعلم كيف نكره ونحقد، وحينئذ فقط يمكننا السيطرة على العالم"

وكتب الحاخام"ليون سبتز"في جريدة العبرى -١ مارس ١٩٤٦م ، يقول: بأن على اليهود أن يسحقوا كل من يمقتهم ويكّن لهم البغضاء... عليهم أن يملأوا السجون بالمسيحيين الذين لا يحبونهم .. عليهم أن يملأوا مستشفيات المجانين بهؤلاء المخبولين......"

وقال اليهودي "م.ليفي" - سكرتير جمعية الأحرار اليهود العالمية في كاليفورنيا- وهو يتحدث عن المسيحية والمسيحيين في أغسطس ١٩٤٦م:

إن المسيحيين الخوارج الكفرة الذين يدعون بأنهم أصحاب الحق الأقدس، قد ساروا في الطريق الخاطئ، ونحن أصحاب العقيدة اليهودية قد جاهدنا قرونا طويلة لندخل في عقول أولئك أن المسيح لم يوجد على سطح الأرض إطلاقا، وأن قصة العذراء كانت وستظل كاذبة، وحين تتم لنا السلطة الكاملة في أمريكا لا بد من أن نضع نظاما جديدا للتعليم نثبت فيه أن الإله (يهوه)هو الذي يجب أن يعبد، وأن قصة المسيح زيف وبهتان، وبهذا نمحو المسيحية..."

وقال الحاخام" Benamozegh "... اليهودي لايقنع بهزيمة المسيحية ، بل يريد تهويد أتباعها، إنه يحطم العقيدتين الكاثوليكية والبروتستنتية، إنه يثير الخلافات ويفرض إرادته على العالم من حيث الأخلاق وأساليب الحياة، يفرضها على أولئك الذين قضى على عقائدهم، إنه يعمل في سبيل هدفه الأزلي... محو دين المسيح" وتستمر سياسة العداء اليهودي للمسيحية وللناس كافة على رغم كل **الذي عملته الشعوب المسيحية من أجل اليهود وأطماعهم.!! (1)**

لقد وقف الحاخام"عمانوئيل رابينوفتش" بتاريخ ١٢ يناير ١٩٥٢م ليلقى خطابا خطيرا في مجلس الحاخامين المنعقد في "بودابست"، يعتبر امتدادا لمحاضر جلسات حكماء صهيون التلمودية، فقال: لقد دعيتم إلى هنا للبحث وإعادة النظر في الأهداف الأولى لمنهاجنا الجديد ، وكما تعلمون كنا قدرنا أنه لا بد من مرور عشرين سنة لكي نهضم المنافع والأرباح التي جنيناها من الحرب العالمية الثانية، وقبل أن تقوم الحرب الثالثة، بيد أن نشاطنا وتأثيرنا في مختلف مجالات الحياة عند "الجنتايلز" يدفعنا إلى الإسراع بإعلان الحرب الثالثة لأنها طريقنا إلى أهدافها النهائية في حكم العالم، ويومها أعدكم أن كل يهودي يصبح ملكا وكل من عدانا يكون أسيرا (تصفيق)

لا بد أنكم تذكرون شركات الدعاية التي سخرناها منذ سنة ١٩٣٠م لتحريك العداوة بين ألمانيا وأمريكا، وكيف ولدت تلك الخطة الحرب العالمية

---

١) الأفعى اليهودية، صـ٦٥-٦٧ بتصرف.

الثانية، ونحن نسير اليوم على الخطة نفسها لنثير العداوة بين روسيا وأمريكا، ونجبر كافة الشعوب الصغيرة على الانضمام لأحد الطرفين ..وستكون الحرب الثالثة أشد هولا من الحروب الماضية، وستبقى إسرائيل محايدة بطبيعة الحال، وبعد دمار وهلاك الطرفين المتحاربين نبرز وسطاء للصلح والتحكيم، ونرسل هيئات الرقابة إلى جميع البلدان المدمرة، ونحكم الكرة الأرضية بلا رقيب ولا حسيب.....

لن يبقى دين فوق الأرض غير ديننا، إذ بقاء الأديان سيكون خطرا دائما لكيان حكمنا ، نحن الروحانيين!!سنفني الأديان ونظل محتفظين بديننا متمسكين بشعار قومنا الخالد وهو الشريعة العبرانية الموروثة ومعتقداتها التي لا تتبدل ولا تمس....

وسوف نتشدد في قوانين الزواج لنحول دون زواج اليهودي واليهودية من غير اليهود.. ولابد من أن نقوم بإعدام عدد من كبار الرجال الذين خدمونا في روسيا وأمريكا على السواء، بموجب وثائق تدينهم ... وقد نضطر للتضحية بعدد من إخواننا اليهود كما فعلنا مع "هتلر"، ولا بأس من تضحية بالجزء لينتصر الكل، ونسود العالم بثمن زهيد جدا...

وأصرح لكم أننا قد نستعمل مخترعات الرجل الأبيض سلاحا ضد أنفسهم، ونستخدم أجهزة الدعاية لتعكس رغبتنا، ومصانعهم لتهئ الآلات التدميرية التي يهلكون بها أنفسهم ... ارجعوا إلى بلادكم بنشوة تصوركم يوم النصر الختامي، وعاضدوا أثركم الطيب "إسرائيل " انتظارا لليوم الذي تظهر فيه عظمتها وتسطع نورا يضئ العالم.... " (١)

---

١) **الخطر المحيط بالإسلام ، الجنرال جواد رفعت اتيلخان ترجمة وهبي عز الدين ، صـ ٢٧٣-٢٧٧، بغداد/ ١٩٦٥م، ورسالة مصر عدد ١٥-١٢-١٩٥٥م.نقلا عن:الافعي اليهودية، صـ ٦٧-٦٨**

وقال قادة اليهود: "إن هدفنا عظيم ومقدس ، ونجاحه مؤكد، فالكاثوليكية عدونا الدائم، مطروحة أرضا، وإصابة زعامتها مميتة، والشبكة التي ألقاها اليهود على الأرض تتسع وتنتشر يوميا.

ولقد حان وقت جعل بيت المقدس مكان عبادة لكل الأمم والشعوب، وسترتفع راية التوحيد اليهودي خفاقة في أكثر الشواطئ بعدا " فلننتفع من كل الظروف، قدرتنا عظيمة ، فتعلموا استخدامها من أجل هدفنا. مم تخافون؟ اليوم الذي يمتلك فيه أبناء إسرائيل كل ثروات العالم وموارده ليس ببعيد !! . (١)

"هذا، ولما اكتشف"لينكولن" مؤامراتهم، وراقب خططهم، قرروا اغتياله، وتم بالفعل، فكانت وفاة "لينكولن" كارثة للعالم المسيحي، ولم يكن في الولايات المتحدة من يحل محله، وطفق اليهود مجددا ينصبون الشراك لثروات العالم، بإتقانهم الصنعة وحيلهم البارعة حتى يسيطروا سيطرة تامة على ثروات امريكا الهائلة، ويستخدموها لإفساد الحضارة الحديثة، فاليهود لن يترددوا في إغراق كل العالم المسيحي في حروب وفوضى، حتى تصبح الأرض إرثا لإسرائيل . (٢)

وقد قامت الحرب الأهلية في أمريكا بتدبير من اليهود ومؤامراتهم، ومقتل"ابراهام لينكولن"، بطل الولايات المتحدة وقديسها القوى، إنما رتبته اليد الخفية- كما علمت- والتي قتلت ستة من الرومانوفيين وعشرة ملوك وعددا من الوزراء، أدمي مقتلهم قلوب شعوبهم ويجب على الأمة الأمريكية ألا تنس هذا ، إذا أرادت عن صدق أن تمنع حربا أهلية جديدة وحربا عالمية أخرى تكونان أكثر مصيبة وأعظم خطرا عليها، "

لم تدخل (أمريكا) الحرب في ١٩١٧م إلا لأن اليهود رغبوا في صنع "دميتهم" (عصبة الأمم) والحصول على فلسطين، وقد تم هذا ضد رغبة المسيح

---

١) حكومة العالم الخفية ، ص (١٦٩) بتصرف ، وانظر بتوسع : مكايد اليهودية، ص (٢١٨- ٢٣٦) .

٢) المرجع السابق ، ص (١٨١- ١٨٢) بتصرف .

الذي حذر بأن "منزلكم اليهودي سيبقى مهجورا" ولما كانت انكلترا على وشك أن تخسر الحرب قدم لها اليهود مساعدة أمريكا بشرط أن تهبهم فلسطين، وأجبرت انكلترا على الموافقة ..... وبفضل اليهود تحدت أمريكا أوامر المسيح . (١)

لقد اتهم اللورد اكتون "اليد الخفية" بقوله: إنهم ضحوا بالحرية ولم يحققوا المساواة، استبدلوا حكم الملك بحكم الجمعية المطلق، ولكن الجمعية نفسها رهن إشارة الإمبراطور اليهودي السري، ولم يكن الهجوم على الكنيسة خطأ فاضحا لا حاجة له، وإنما كان هدفا أساسيا لكل ثورة، فالثورة إحدى وسائل اليهود لتحطيم العالم المسيحي . " (٢)

وقال "روبسبير" كلمة كلفته حياته، حيث قال: إن الثورة الفرنسية ككل الثورات نظمها "روتشيلد" ومولها ليقتل المسيحيين ويسلبهم ويحتفظ بكل ممالكهم" (٣)

وإن اليد الخفية التي أضرمت النيران في فرنسا تفعل الآن الشيء ذاته في الولايات المتحدة متبعة الطريقة ذاتها بتهجير اليهود إليها، لقد دفع "أمشيل" بالآلاف إلى باريس مثل ما يدفع البلاشفة اليهود يوميا إلى الولايات المتحدة الآن، تحت ستار أنهم فرنسيون أو بروسيون أو بولنديون أو إيرلنديون، ويشجعهم الرعاع الأغبياء الجشعون الذين لا يفهمون، وليس عندهم ما يفقدون، وعندما تغرق الولايات المتحدة في الدماء ساعتها ربما ظهر "روبسبير" أمريكي، فيكتشف أن كل الثورات من صنع اليهود " (٤)

أقول : وهل كانت أحداث ١١ سبتمبر.. بعيدة عن يد اليهود الخفية؟!!

---

١) المرجع السابق، صـ١٨٢-١٨٥ بتصرف.

٢) حكومة العالم الخفية، صـ٨٢.

٣) المرجع السابق، صـ٨٦

٤) المرجع السابق، صـ٨٧-٨٨ بتصرف.

يقول شيريب سبيريد وفيتش في كتابه" حكومة العالم الخفية- بعد أن ذكر كثيرا من أقوال الكتاب والمؤرخين والزعماء: "وبعد كل هذه البراهين أعتقد أنني كشفت النقاب عن هذا العبقري والممول، إنه "أمشيل روتشيلد" الذي استخدم ثروة"هيسى- كاسيل"الضخمة لتدمير العالم المسيحي، تماما كما يفعل البلاشفة اليهود، باستعمال كل مال يجدونه في تحطيم روسيا، ثم تفجير أمريكا والعالم المسيحي كله، فحتى اليهودي "غومبيرز" يؤكد أن أصحاب البنوك اليهود يساعدون"البلشفية" بملايين الدولارات.(١)

هذا ... وفي الختام نذكر بحقيقة قرآنية تصور لنا علاقة اليهود بالنصارى، فيحكي القرآن الكريم لنا قصة أصحاب الأخدود،التي تصور لنا جريمة من أكبر جرائم اليهود وأبشعها ضد النصارى، والتي راح ضحيتها عشرات الآلاف من النصارى على يد "ذي نواس" حرقا، سنة ٥٢٤م، فقد روي المؤرخون أن تبع الخامس (ذا نواس) بلغه أن بنجران قوما من النصارى، فسار إليهم بجنوده، ثم دعاهم إلى اليهودية وترك دين "عيسى ابن مريم" وخيرهم بين الدخول في اليهودية أو القتل ، فاختاروا القتل على مفارقة دين عيسى عليه السلام فاشتد غضبه، فأمر بخد الأخدود لهم ثم ملأها بالنيران، وأخذ يقذف بهم في نيران الأخدود، فقتل منهم بشرا كثيرا بلغوا قريبا من عشرين ألفا، وتصور سورة البروج لنا هذه المأساة ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ .... ﴾ وورد في السنة الصحيحة ذكر أمرهم في صحيح مسلم عن صهيب رضي الله عنه.(٢)

وبهذه النقول التي نقلناها عن الأناجيل وغيرها، التي تصور المعتقد الديني عن علاقة الشعب اليهودي وجماعات إسرائيل بالسيد المسيح، وكيف كانت

---

١) المرجع السابق، صـ٩٠، وانظر بتوسع: مكايد يهودية، صـ ٣٧٣-٤٠٥.

٢) الحديث طويل ومذكور في صحيح مسلم بشرح النووي ، ج٦، الجزء الثامن عشر، كتاب الفتن، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام، صـ ١٣٠- ١٣٣، مكتبة الغزالي، مؤسسة مناهل العرفان ، والحديث رقمه(٣٠٠٥) والآيات سورة البروج: ٤-٧.

مقدمات النهاية بالرفض والسخط ثم التمرد والثورة على أسلوب الدعوة ومنهجها وأدواتها. حتى كانت هذه النهاية التي تشكل ملامح العقيدة الدينية لمسيحى العالم على اختلاف مذاهبهم وأوضاع تدمغ الوجود اليهودي والتاريخ اليهودي بكل غرائز القتل والتآمر والوشاية والرفض لقضايا العدل والحب والإخاء التي كانت تموت دائما وأبدا في بيئات إسرائيل ومناخهم قبل أن ترى النور.

وقول المسيح:"الويل لي إن لم أبشر" كانت توضح دائما وأبدا العراقيل والتحديات، حتى لاتنتشر دعوة الحق والحياة على يد السيد المسيح.[١]

ولقد كانت النيات المبيتة بالغدر والخداع والوشاية في قلب المجتمع الإسرائيلي سببا مباشرا وأصيلا في أن تنتزع من البقية الباقية من جماعات إسرائيل منذ عصر السيد المسيح كل معاني الرجاء في خير أو إصلاح أو عافية أو سلام، لتوجه كل معاني الخير ومشاعر الأمل والرجاء في قوم يعملون الحق ويغرسون الكرم ويعطون الثمار، كما عبر عنهم السيد المسيح حين كان يواجه الجمع المنافق من جماعات إسرائيل ، وحدثهم بما سيحل بجماعات إسرائيل لماهم عليه من الطبع الملتوى والخلق النهاز، حيث آثر عدم الافصاح والتعبير بالرمز عن طبيعة النهاية التي ستحل بجماعات إسرائيل من حرب وكساد وبوار وسوء مصير.

لقد كانت الظروف العامة المحيطة بنهاية السيد المسيح هي التأكيد والتدليل لكل المعاني التي ضرب بها السيد المسيح المثل حيث أدرك أنه لا أمل في توجيه القوم أو خلق معاني الخير أو تحريكها أو اشاعتها في قلوبهم ، فقال لهم في شبه تصريح رسمى، لم يلجأ فيه إلى الافصاح تماما والتفصيل ، وإنما آثر هذا الأسلوب الذي استشهد به كتعبير عن بداية النهاية الدينية والاجتماعية لكل خلق وكيان ومقومات جماعات إسرائيل منذ هذا الحديث الذي ساقه إليهم المعلم

---

(١) انظر" موجز الكمال المسيحي" للأب جيوفاني روس ، صادر عن المعهد الفرنسيسكاني الشرقي بالجيزة، القاهرة عام ١٩٦٨ م ، صـ٢٧٤

العظيم، ومنذ هذا الحديث وهو شبه إعلان رسمي من جانبه -عليه السلام- بينه وبين محدثيه من جماعات إسرائيل واليهود وإقرارهم بما ضرب لهم به المثل الذي يؤكد نهاية وجودهم أو احتمال الخير والسلام بين صفوفهم.

أصبح من غير المعقول في دعوى الدين اليهودي فضلا عن زيف السياسة أن يصبح في القوم من يلوك بعد ذلك دعوى الوهم الذى يستبقى في القوم بقية من دين أو اجتماع أمة أو نظام حياة ، فإن مكونات العقيدة الدينية المسيحية تقف على ضوء آيات الأناجيل في موقف رفض كامل لكل دعوى الدين أو الجنس المدعاة في تاريخ جماعات إسرائيل ، ولقد تحددت معالم الرفض المسيحي لكل الوجود الإسرائيلي بما يمثله من خلق أو دين قبل المرحلة التي تقص عنها آيات الأناجيل جحود القوم ومطاردتهم للسيد المسيح حين قال لهم- فيما يرويه "متى "في الإصحاح الحادي والعشرين: "..... كان إنسان رب بيت غرس كرما وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة ، وبني برجا، وسلمه إلى كرامين وسافر ولما قرب وقت الإثمار، أرسل عبيده إلى الكرامين ليأخذوا أثماره، فأخذ الكرامون عبيده، وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ورجموا بعضا ، ثم أرسل أيضا عبيدا آخرين أكثر من الأولين ففعلوا بهم كذلك ، فأخيرا أرسل ابنه إليهم قائلا: يهابون ابني، وأما الكرامون، فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم: هذا هو الوارث، هلموا نقتله ونأخذ ميراثه، فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه، فمتى جاء صاحب الكرم، ماذا يفعل بأولئك الكرامين، قالوا له: أولئك الأردياء يهلكهم هلاكا رديا، ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين ويعطونه الأثمار في أوقاتها، قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب ، الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب، كان هذا ، وهو عجيب في أعيننا، لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره."[١]

وبهذه الآيات المعجزة التي ساقها السيد المسيح في تقرير نهائي، وضع به الختام والنهاية لأسطورة الدعوى التي تلوك وتجتر الحديث المتعلق بالشعب

(١) إنجيل متى، إصحاح، ٢١(٣٣-٤٤)

الإسرائيلي المدعى الأبوة لسلالة الأنبياء، والمتصور في إثم أنه يعبر عن القداسة الدينية ، هذه الدعاوي العنصرية التي يزيفها التاريخ الإسرائيلي ضد الشعوب والأمم ويمثلها القوم الإسرائيليون كأسلوب حياة في محاولات لاستبقاء وهم التشدق بالأفضلية والامتياز أو الاختيار والاصطفاء ، فإن المرحلة الخطيرة من عمر الوجود الإسرائيلي وهي المرحلة التي حاول فيها السيد المسيح أن يؤصل ويخلق معا معاني الخير في قلوب الذين سرقوا الحق وقتلوا أصحابه، على حد ما ترمز إليه عبارات الأناجيل فرفضوا الدعوة وصاحبها، فكانت هذه البشارة الإنجيلية بهذاالتقرير الذي يجرد من جماعات إسرائيل حتى إمكانية اجترار الادعاء المتعلق بالرسالة الدينية ووحى السماء، هذه المعاني التي كانوا يدعون تداولها في غير ما ارتباط بها أو إخلاص لها.(٢)

(٢) التاريخ اليهودي العام، صـ ٣٦١- ٣٦٣، بتصرف.

الخاتمة:

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى (أما بعد)

فها نحن بفضل الله تعالى نصل إلى خاتمة هذا البحث عن "التنظيمات اليهودية ودورها في إيذاء عيسى عليه السلام"

أولا : النتائج : -

شر خلق الله على الإطلاق هم اليهود، وهم أشد الناس عداوة ليس للذين آمنوا فحسب، بل لكل الإنسانية، ولأنفسهم كذلك.

* والحق يقال: إن مفاهيم اليهود باطلة، وأنانيتهم طاغية، وطباعهم لئيمة، وأخلاقهم فاسدة، وتعاليمهم شريرة، وعصبيتهم ذميمة ، وقلوبهم قاسية، واستباحتهم لقتل غيرهم شريعة مقررة، وإهدار كرامته مكرمة مسطرة، وإفناء غيرهم أمور لازمة، وحكمهم للعالم ولو على جماجم البشر وأنقاض العالم، تلك هي الغاية المحترمة.

* اليهود بسبب هذه الأخلاق المرذولة سلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة، ومن يمزقهم كل ممزق، كما أن الله سلطهم على غيرهم ممن خالفوا شرعه، وتركوا دينه ومنهجه، فجعل لهم الكرة عليهم، فأذاقوا – أيضا- غيرهم صنوف العذاب، وألوان النكال، وبالغ الاضطهاد،بدءا بالمسيح والمسيحية، وختاما بالمسلمين ، وخاصة في فلسطين.

* يقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس: " لا توجد أمة في الأرض في كل أجيال التاريخ منذ بدء الخليقة إلى الآن تحملت ما تحمل بنو إسرائيل من الكوارث والآلام ، على أن هذه الكوارث والآلام لم تكن إلا من صنع بني إسرائيل أنفسهم .

* لقد اجتهد اليهود في القضاء على كل دين في الأرض، خاصة المسيحية والإسلام، وكما قال البروتوكول الرابع عشر: حيث نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض لن نسمح بقيام دين غير ديننا، ولهذا السبب يجب أن نحطم كل عقائد الإيمان، وأن تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار الملحدين.

سيفضح فلا سفتنا كل مساوئ الديانات الأممية، ولكن لن يحكم أحد على ديانتنا من وجهة نظرهم الحقة، إذ لا يستطيع أحد أبدا أن يعرفها معرفة شاملة نافذة إلا شعبنا، الذى لن يخاطر بكشف أسرارها.

* لقد كان اليهود، منذ ظهور موسى حتى ظهور المسيح يتذبذبون بين التوحيد والوثنية، فما كانوا يستمعون لأحد الأنبياء فترة، حتى يعودوا إلى صور من الوثنية، بل ربما غرقوا في بحر وثني.

ولأن اليهود يأكلون التراث أكلا لما ،ويحبون المال حبا جما، وحاربهم القرآن وحاربهم الإنجيل حربا لاهوادة فيها.

ولهذا اتخذوا من الجريمة والرذيلة والاستغلال حرفا احترفوها على مدى التاريخ .

* إن عدو المسيحية اللدود هو الصهيونية، وإن أعداء المسيحية يزخرون بالحيوية، وقد تجمعوا في منظمات رهيبة نشطة، تعمل حسب خطة محكمة هدفها إذلال المسيحية وإخضاعها، واسترقاق البشرية لكي تعبد وتخدم يهوه.

ويهوه- إله اليهود - إله متعطش لشرب الدماء، ليس الدماء الحيوانية فحسب، بل والبشرية أيضا ولهذا أمر شعبه المختار بإبادة كل حيوانات وسكان البلاد التي يحتلونها حربا.

* إن شر كتاب في الوجود هو التلمود، وقد أضفيت عليه صفة القداسة، وكذا البروتوكولات، وماله من أهمية في حياة اليهود، لما له من خطورة في حياة الأمم

* اليهود وإن لم يقتلوا عيسى عليه السلام ولم يصلبوه، لكن لا تبرأ ساحتهم من اتهامهم بقتله عمدا مع سبق الإصرار، وإن أخطأوا شخصه، بمعجزة إلهية جعلت الشبيه يقوم مقامه، ولا جميل لهم في ذلك!!

* ما أعجب أمر النصارى إذ زعموا الصلب وعظموه، واخترعوا له الأساطير وأضفوا عليه التقديس بعجائب لا تتفق مع نقل ولا عقل!!

* حرص اليهود من خلال تنظيماتهم على إفساد العالم للسيطرة عليه، وذلك بأمور كثيرة أهمها: القضاء على الإيمان بالله تعالى، وإفساد الرأي العام، واستنزاف جميع الثروات، وإثارة الصراع بين الأمم، وفصل الدين عن الدولة ثم القضاء عليهما، والدعوة إلى إشاعة الإباحة الجنسية، وهدم الأخلاق، وإدخال الشبهات والقول بالتطور... الخ.

ثانيا : التوصيات

١ - العودة الصادقة إلى دين الله الحق، والنهوض بالأمة الإسلامية من جديد، لمواجهة تلك التيارات العاتية، والمنظمات الشرسة. وذلك من خلال تربية الأفراد والأسر والشعوب المسلمة على هذا الدين، وإقامة المجتمع المسلم بكل مقوماته وخصائصه وصولا إلى الخلافة الإسلامية، وإعادة الكيان للأمة الإسلامية، وذلك يستلزم معرفة العدو وأساليبه ووسائله وأهدافه وغاياته.

مع إيجاد منهج إسلامي يواجه هذا الخطر الداهم من كل ناحية.

٢ - إن الهدف الذي يرمي إليه اليهود، واضح مكشوف، وهو القضاء على الدين بصفة عامة، والإسلام والمسيحية بصفة خاصة، وقد أوجد في المسيحية عوامل هدمها، بما لا يمكن دفعه أو منعه الآن، أو إصلاحه مستقبلا، ولكن الإسلام دين الله تعالى الذي تكفل الله بحفظه وبقائه، والمستقبل له يقينا، فينبغي أن نتمسك بالقرآن والسنة بمنهج السلف الصالح، لأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"

١ – الدعوة إلى جمع الكلمة وتوحيد الصف تحت راية إسلامية.

٢ – أضعف الإيمان أن نحذر أساليب اليهود، وأن نقاطعهم اقتصاديا، وأن نعاديهم سياسيا، ونبدي أسفنا عمليا على ما يحدث للمسلمين في كل الدنيا على يد اليهود ومن والاهم.

٣ – إننا نريد أن نقف صفا واحدا ، لتحديد قضايا الأمة المصيرية، ولمعرفة هموم الدعوة الكبرى، ولتحقيق الأهداف العظمى، ولمواجهة العدو المشترك، وللوقوف أمام قوى الشر المعادية لنا، والمتربصة بنا .

إننا نريد تطبيق شريعتنا ، وتحرير أرضنا ، واسترجاع مقدساتنا ونشر إسلامنا، وعودة عزنا ومجدنا ، ولن نستطيع أن نفعل من ذلك شيئا نقدمه لديننا ونحن أمة مبعثرة القوى، مشتتة الجنود، موزعة الجهود، بأسها بينها شديد، لا تبدئ ولا تعيد، مجدها مفقود، وكلامها مردود ورأيها غير سديد،

ويقضى الأمر حين تغيب تيم ❖ ولا يستأذنون وهم شهود

وعلى الأمة أن تتوكل على الله وحده، وأن تجعل الولاء فيه ، وتعلم البراءة من أعدائه، وهو سبحانه الذي وعد بالنصر–مرتبطا بأسبابه–والله إذا وعد وفى.

﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾ (١) ؟ لا أحد ، وبالله التوفيق .

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (٢).

---

(١) سورة التوبة: ١١١

(٢) سورة هود: ٨٨

المراجع

١- القرآن الكريم
٢- كتب السنة
٣- الكتاب المقدس
٤- الأبحاث في الفكر اليهودي د / حسن ظاظا .
٥- الاتجاهات التعصبية د/ معز سيد عبد الله
٦- أحجار على رقعة الشطرنج وليم جاى كار
٧- إسرائيل والتلمود، دارسة تحليلية، د/ إبراهيم خليل أحمد .
٨- أصول الصهيونية في الدين اليهودي د/ اسماعيل راجي الفاروقي .
٩- إظهار الحق للشيخ رحمت الله الهندي .
١٠- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم الجوزية
١١- الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، للأستاذ/ عبد الله التل .
١٢- الإنسان بين المادية والإسلام للأستاذ محمد قطب
١٣- البداية والنهاية لابن كثير .
١٤- بروتوكولات حكماء صهيون- عجاج نويهض .
١٥- بنو إسرائيل في القرآن والسنة أ.د/ محمد سيد طنطاوى .
١٦- بين الإسلام والمسيحية، كتاب أبي عبيدة الخزرجي، تحقيق وتعليق د/ محمد شامة
١٧- تاريخ العرب قبل الإسلام د/جواد على .
١٨- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم – محمد عزة دروزة .
١٩- التاريخ اليهودي العام د/ صابر طعيمة .
٢٠- التطور والثبات للأستاذ محمد قطب
٢١- التعصب الصليبي، عمر عبد العزيز
٢٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير
٢٣- التفسير الحديث للكتاب المقدس .
٢٤- التلمود شريعة إسرائيل .

٢٥- الجدل اليهودي في مواجهة العقيدة الإسلامية (رسالة ماجستير) د/ عثمان علام، أصول الدين .
٢٦- جذور الفكر اليهودي للأستاذ/ داؤد عبد العفو سنقرط .
٢٧- الجمعيات السرية والحركات الهامة ، للأستاذ/ محمد عبد الله عنان
٢٨- جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع للأستاذ / محمد ندا .
٢٩- حصوننا مهددة من داخلها د/ محمد محمد حسين .
٣٠- حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى وأثرها على العالم الإسلامى د/ أحمد محمد زايد (رسالة ماجستير) كلية أصول الدين/ جامعة الأزهر .
٣١- حكومة العالم الخفية - شريب سبريد وفيتش ، ترجمة / مأمون سعيد (السادسة) ١٩٨٥م
٣٢- الخطر المحيط بالإسلام- الجنرال جواد رفعت اتيلخان، ترجمة وهبى عز الدين .
٣٣- الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة محمد خليفة التونسى .
٣٤- خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية للأستاذ/ عبد الله التل .
٣٥- دراسات في الأديان: اليهودية د/ أحمد غلوش
٣٦- الروتاري في قفص الاتهام لأبي إسلام أحمد عبد الله .
٣٧- السيرة النبوية لابن هشام .
٣٨- الشخصية الإسرائيلية د/ حسن ظاظا .
٣٩- صحيح مسلم- شرح النووي .
٤٠- الصهيونية العالمية للأستاذ عباس العقاد " المجموعة الكاملة" .
٤١- الصهيونية العالمية ، نشأتها وطبيعتها، أ / أحمد رياض .
٤٢- الصهيونية غير اليهودية: جذورها في التاريخ العربي، ترجمة أحمد عبد العزيز.
٤٣- العربي الفلسطينى في الفكر الصهيونى أ/ عبد الوهاب المسيرى، كتاب العربى ١٩.
٤٤ العرب واليهود في التاريخ د/ أحمد سوسة .

٤٥- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم للقاضي أبي بكر بن العربي المالكي ، تحقيق محب الخطيب .
٤٦- فضح التلمود ... تعاليم الحاخامين السرية- زهدي الفاتح .
٤٧- الفكر الديني اليهودي د/ حسن ظاظا .
٤٨- الفكر اليهودي د/ سعد المرصفى .
٤٩- قاموس الكتاب المقدس .
٥٠- القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث- كارين أرمسترونج
٥١- قذائف الحق للشيخ محمد الغزالى
٥٢- قصة الحضارة – ول ديورانت
٥٣- قصص الأنبياء لابن كثير
٥٤- قصص الأنبياء للدكتور/ عبد الوهاب النجار
٥٥- القوى الخفية لليهودية العالمية" الماسونية" للأستاذ / داؤد عبد العفو سنقر.
٥٦- الكامل لابن الأثير ط دار الكتاب العربي (الخامسة)
٥٧- الكنز الجليل في تفسير الأناجيل د/ وليم أدي الأمريكي .
٥٨- الكنـــز المرصود في قواعد التلمود د / حسن ظاظا ، ترجمة يوسف نصر الله .
٥٩- لسان العرب لابن منظور، ط دار المعارف
٦٠- الماسونية – رسالة ماجستير، د/ عبد الله سمك
٦١- الماسونية ذلك العالم المجهول د/ صابر طعيمة
٦٢- الماسونية والصهيونية والشيوعية، د/ صابر عبد الرحمن طعيمة
٦٣- مجلة " لواء الإسلام" [دوريات] عدد شعبان ١٣٨٧هـ
٦٤- مجلة" المسلمون" [دوريات] عدد ٧ سنة ١٩٥٥م
٦٥- محاكمة اليهود –د/ سعد المرصفى .
٦٦- محاضرات في النصرانية للشيخ أبي زهرة .
٦٧- محمد الرسول في التوراة والإنجيل .
٦٨- مختار القاموس للأستاذ الطاهر أحمد الزاوي .
٦٩- المخططات الماسونية العالمية أ/ أحمد محمد دياب .
٧٠- المخططات التلمودية الصهيونية للأستاذ/ أنور الجندي .
٧١- المسيح في مصادر العقائد المسيحية م/ أحمد عبد الوهاب .

٧٢- المسيحية د/ أحمد شلبي .
٧٣- معالم النصر على اليهود د/ سعد المرصفى .
٧٤- معركة الوجود بين القرآن والتلمود أ.د/ عبد الستار فتح الله سعيد .
٧٥- مقارنة الأديان : اليهودية أ.د/ أحمد شلبي .
٧٦- مكايد يهودية عبر التاريخ / عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني .
٧٧- الملل المعاصرة في الدين اليهودي د/ اسماعيل راجي الفاروقي .
٧٨- منظومة الإمام الأبوصيري في الرد على النصارى واليهود شرح الشيخ محمد بن سعيد بن حماد الأيوصيري، تحقيق الدكتور / أحمد حجازي السقا .
٧٩- موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهوديةد/ عبد المنعم الحفني .
٨٠- الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ، د/ عبد المنعم الحفني .
٨١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة د/ مانع بن حماد الجهني .
٨٢- مؤامرة اليهود على المسيحية – اميل الخوري
٨٣- موجز الكمال المسيحية للأب جيوفاني روس ، المعهد الفرنسيسكاني الشرقي بالجيزة القاهرة .
٨٤- همجية التعاليم الصهيونية – بولس حنا مسعد .
٨٥- يسوع – المسيح- الأب بولس إلياس .
٨٦- يسوع والأناجيل- جون و. درين .
٨٧- اليهودية أ.د/ محمد إبراهيم الجيوشي بدون ذكر الطبعة والتاريخ .
٨٨- اليهودية بين القرآن والتلمود للأستاذ / عادل هاشم موسى .
٨٩- اليهودية تاريخ وعقيدة د/ كامل سعفان ط دار الاعتصام .
٩٠- اليهود في تاريخ الحضارات الأولى- غوستاف لوبون
٩١- اليهود في القرآن الكريم للشيخ صلاح أبو إسماعيل ط جمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية .
٩٢- اليهودية واليهودية المسيحية ١.د/ فؤاد حسنين على ط معهد البحوث والدراسات العربية .

الفهرست

الفهرســت

الفهرســـت

الفهرست